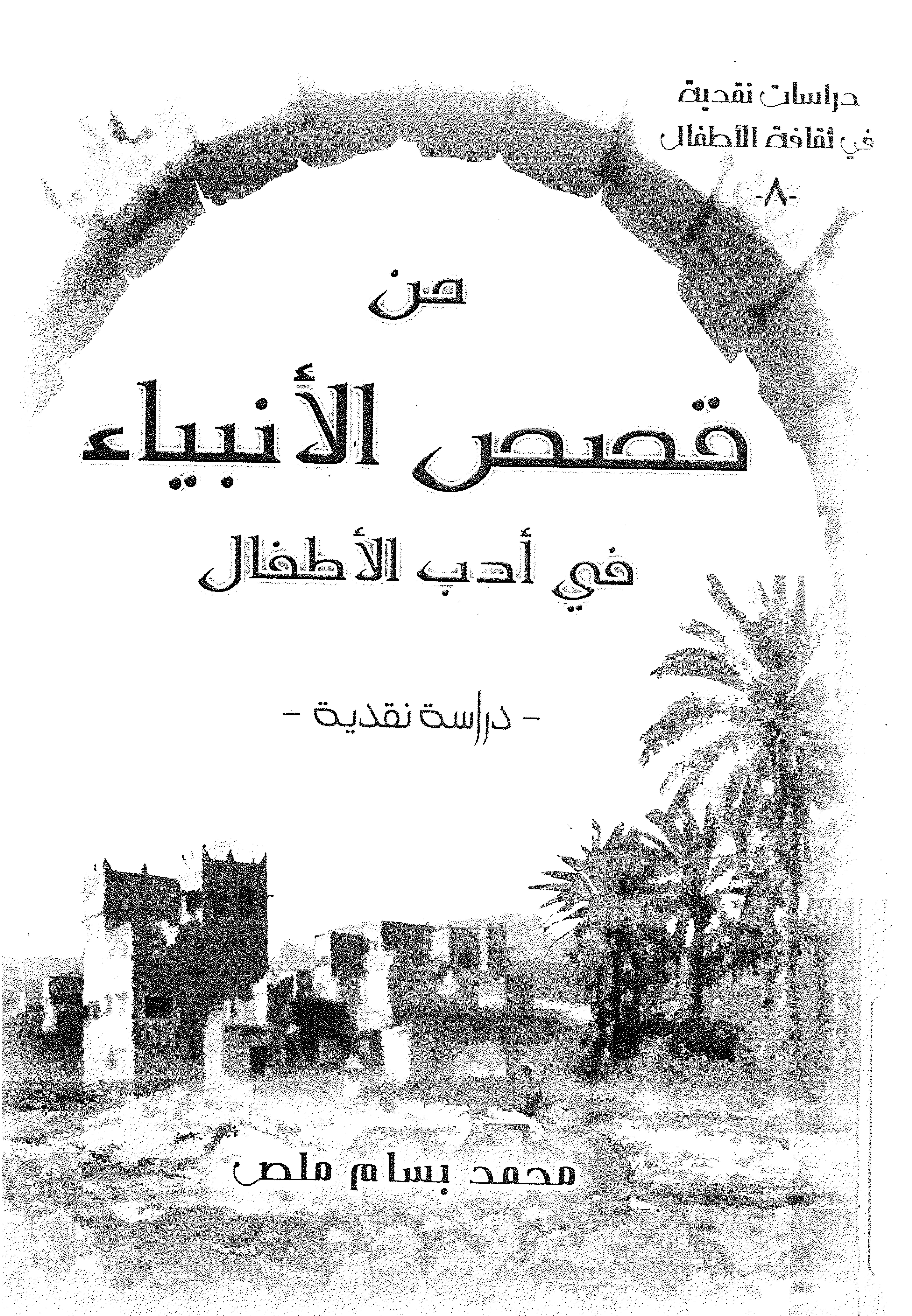


دراسات نقدية
في ثقافة الأطفال
-٨-

من قصص الأنبياء في أدب الأطفال

- دراسة نقدية -

محمد بسام ملص

من قصص الأنبياء

في أدب الأطفال

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م

٢١٤,٢

ملص ملص، محمد بسام

من قصص الأنبياء في أدب الأطفال: دراسة نقدية/

محمد بسام ملص. ـ عمان: المؤلف، ٢٠٠٢.

(١٩٠) ص.

ر.إ. : (٢٠٠٢/٣/٧٣٧).

الواصفات: / قصص القرآن // الأنبياء // أدب الأطفال // النقد الأدبي //

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٢/٣/٧٠٢

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٢/٣/٧٣٧

يطلب من المؤلف:

ص.ب ١٥٨ - عمان ١١١١٨ - الأردن

الغلاف: مركز بنان للتصميم

من قصص الأنبياء
في أدب الأطفال

دراسة نقدية

تأليف

محمد بسام ملص

عمان

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



مقدمة

الحمد لله نستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

وبعد.. فإن هذه الدراسة تتناول بالنقد عدداً من قصص الأنبياء في أدب الأطفال، والقصص موجهة بصورة عامة إلى المرحلتين: من سن ٩ - ١٢، ومن سن ١٣ - ١٥[1]، وقد كتب أغلبها نثراً، وصيغ بعضها شعراً، والأسلوب الغالب في تقديمها هو الأسلوب التقليدي، فالحوادث تسرد سرداً مباشراً، مع الاهتمام الواضح بالتسلسل الزمني لها.

لقد صدرت معظم هذه القصص على شكل كتب ضمن سلاسل، ومنها ما ظهر في مجلات الأطفال، وبعضها قدم على شكل قصص مرسومة، يرافق كل رسم تعليق أو حوار، وقد حرص المشرفون على هذه القصص المرسومة، سواء في الكتب أم في المجلات، على عدم إظهار الأنبياء عليهم السلام في الرسومات.

لم تتعرض الدراسة للجوانب الفنية للقصص، كما لم تتناول أمر اللغة فيها[2]، فقد اهتمت بصورة أساسية بالأخبار التي وردت في تلك القصص

---

١ - هناك المرحلة من سن ٥ - ٨، إضافة إلى مرحلة ما قبل المدرسة، هذا التقسيم تقديري لتحديد الموضوعات والمفردات والتركيبات اللغوية لكل مرحلة.

٢ - إلا في حالة واحدة، في قصة هود عليه السلام.

ونقدها على ضوء الأخبار الصحيحة.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول: يعرض الفصل الأول بشيء من الإيجاز للإسرائيليات والأخبار التي وردت عن القصص في كتب التفسير، والتي لم تستند إلى أي خبر صحيح في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ويتناول الفصل الثاني الذي يقع في ١٥ باباً أخبار القصص، وقد خصص كل باب لقصة من قصص الأنبياء، وما ورد فيها من إسرائيليات وأخبار لم تصح، مع نقدها، كما انتهى الباب بالعبر المراد إبرازها في كل قصة، ويتناول الفصل الثالث واقع قصص الأنبياء في أدب الأطفال، وملحوظات نقدية على ذلك الواقع، كما يتناول أموراً يتوجب اتباعها عند كتابة القصص في إطار الأخبار الصحيحة، مع مراعاة الجوانب الفنية والمراحل العمرية التي تخاطبها القصص.

شكر

الشكر دائماً وأبداً لله القوي العليم الذي أعان عبده على إنجاز هذه الدراة ، ثم الشكر لإدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاهتمامها بنشر أربع دراسات في هذه السلسلة ، فجزى القائمين عليها خير الجزاء .

والشكر للمشرفين والمشرفات الأفاضل في قسمي المراجع والإعارة ومكتبة الأطفال في المكتبة العامة لأمانة عمان الكبرى ، وللفاضل الأستاذ أمين دغمش على مراجعة النص وملحوظاته القيمة ، وللأخ الكريم سمير مطير على جهده الكبير في نشر الكتاب ، فبارك الله في جهودهم الخيرة ، وجعلها في ميزان حسناتهم ، والشكر لأخي محمد مروان ملص الذي كانت مكتبته عوناً لي ، فبارك الله له .

كذلك الشكر للكريم الأخ صلاح عبد الله الحمدان في الديار السعودية المباركة ، الذي تحمل ويتحمل الكثير في تقديم العون ، فجزاه الله تعالى أوفى الجزاء ، وجعل أعمال والدته في ميزان حسناتها ، وبارك الله لهما . كما أشكر الأخ الفاضل محمد جمال عمرو على إسهامه في نشر الكتاب .

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل من باب العلم الذي ينتفع به ، والذي لا ينقطع به عمل صاحبه بعد موته ، ويغفر له يوم لا ينفع إلا العمل الصالح .

تمهيد

تعد القصص في القرآن الكريم مادة ثرية لما تحتوي من عناصر تربوية[1] شاء الله تعالى أن تحمل من العبر ما ينفع الناس في حياتهم الدنيا والآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾[2]

وهي أحسن القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[3] قد أنزلها الله عز ذكره ليثّبت بها فؤاد رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[4].

وبهدى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يهتدي المسلمون ويتفكرون: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5]، وهي الحق من الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[6] القائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فيبقى الخير موصولاً، ويستمر النفع من ذلك النبع الصافي لما فيه صلاح الناس وهداهم وسعادتهم في الدارين.

فهل كان هناك منهج محدد الملامح بارز السمات في عرض هذه القصص استناداً على ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة؟ هل

---

١ - محمد قطب منهج الفن الإسلامي ص ١٥٦.

٢ - سورة يوسف الآية ١١١.

٣ - سورة يوسف الآية ٣.

٤ - سورة هود الآية ١٢٠.

٥ - سورة الأعراف الآية ١٧٦.

٦ - سورة آل عمران الآية ٦٢.

حرص كتّاب أدب الأطفال والفتيان على أن تكون أعمالهم خالية من المفتريات والمنكرات والأخبار الغريبة، مبرزة للعبر والدروس بما يتناسب وتوجهها لأولاد الأمة؟

يفاجأ القارئ الكريم لجل ما كتب في هذا الموضوع بكثرة الأخبار الدخيلة فيها ومعظمها من الإسرائيليات، والأخبار التي روج لها القصّاص، ناهيك عن بعض التعليقات والاستنتاجات.

يبين الفصل الأول من الدراسة بعون الله بإيجاز غير مخل موضوع الإسرائيليات وحكم روايتها والأخبار الدخيلة وكيفية دخولها في كتب التفسير، ومن ثم انتقالها إلى أدب الأطفال.

الفصل الأول

الإسرائيليات وأخبار القصّاص في قصص الأنبياء

لقد اعتمد كثير من الكتّاب في وقتنا هذا على ما ورد في كتب التفسير عند كتابة قصص الأنبياء، وكانوا كحاطبي ليل لا يميزون بين الغث والسمين، فاحتشدت كتبهم بكثير من الإسرائيليات وأخبار القصّاص، ويعالج هذا الفصل بعون الله الأخبار الإسرائيلية وأخبار القصّاص الموضوعة.

١ - الإسرائيليات

تعد الإسرائيليات إحدى أهم مصادر قصص الأنبياء، إن لم تكن هي الأهم فعلاً في كتب التفسير وعند القصاص ورواة أخبار الأنبياء، فماذا تعني كلمة "الإسرائيليات"؟ هي جمع مفردها إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وتطلق على ما ورد في كتب بني إسرائيل من التوراة والزبور وأسفار الأنبياء المبدلة والمحرفة، إضافة إلى شروحها وشروح التلمود والأساطير والخرافات والأباطيل التي دست وتناقلها الإخباريون والمفسرون والقصاص، وتسمى العهد القديم، كما تطلق على الأناجيل المحرفة وشروحها وما ألصقت بها من أساطير وخرافات وتسمى بالعهد الجديد[١].

أما كيفية دخول الإسرائيليات في كتب التفسير، فيذكر أن اتصال أهل الكتاب بالمسلمين في الجزيرة العربية قد أدى إلى دخولها، كما أن من

---

١ - محمد حسين الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٩ - ٢١، ومحمد محمد أبو شهبة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٢ - ١٤.

أسلموا من أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري وأمثالهم كانوا الواسطة المؤثرة في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين بصورة عامة، وقد رويت عنهم الأخبار الإسرائيلية دون بيان كذبها وبطلانها[1]، وأولئك لم يتعمدوا الكذب[2]، فقد روى البخاري رحمه الله أن "حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار، فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب"[3] وذكر ابن كثير رحمه الله في شرحه للحديث:

«والحق مع معاوية في ذلك الإنكار، فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب، يعني فيما نقله، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحفه، ولكن الشأن في صحفه أنها من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف مختلق، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شيء منها بالكلية، فإنه دخل منها على الناس شر كبير وفساد عريض»[4].

ويذكر في هذا الأمر أن نقل الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن أهل الكتاب كان أقل من نقل التابعين[5] ومَن جاء بعدهم، فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا عن شيء يتعلق بالعقيدة، فكانوا لا يعدلون عما ثبت عن

---

١ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٩٦ - ٩٧، وعائشة عبد الرحمن الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٩,٨٧.

٢ - ابن حجر فتح الباري جـ ١٣ ص ٢٨٤، ٢٨٥، انظر الإسرائيليات والموضوعات ص٩٧.

٣ - البخاري صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء جـ ٩ ص ١٣٦.

٤ - ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٤١٩، وفتح الباري جـ ١٣ ص ٣٣٥.

٥ - ابن تيمية التفسير الكبير جـ ٢ ص ٢١٠.

الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب[1]، وكيف يفعلون وعندهم الحق من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؟!

وجاء بعد عصر التابعين من عظم شغفهم بالإسرائيليات، وأفرطوا في الأخذ منها، وقد أرادوا أن يسدوا ما يرونه ثغرات قائمة في التفسير، خاصة في قصص الأنبياء، إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً ولا يتورعون في أن يلصقوا بالقرآن الكريم كل ما يروى لهم، واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات[2].

ونجد أن أكثر الذين شحنوا التفسير بالإسرائيليات من القصّاص الذين كانوا يجلسون إلى العامة في المساجد يستميلون قلوبهم بما يروونه من أعاجيب تستهويهم[3]، ولعل كتاب أبي إسحاق الثعلبي (.. - ٤٢٧هـ) المسمى "عرائس المجالس"[4] يعد نموذجاً من هذا النوع من الكتب التي احتشدت بالكثير من الإسرائيليات[5]، وأكثر القصاص وكتّاب عصرنا في الأخذ منها دون دراية.

فلا عجب أن تشتمل كتب المتقدمين في التفسير المقبول والمردود، وذلك بسبب تشوقهم إلى معرفة أخبار بدء الخلق وأسرار الوجود، فلجأوا إلى مَن أسلموا مِن أهل الكتاب يأخذون منهم أخباراً موقوفة عليهم، وكان المتقدمون

---

١ - الإسرائيليات في التفسير ص ٦٧.
٢ - المرجع نفسه ص ٣١.
٣ - المرجع نفسه ص ٣١ ، ٣٢.
٤- له أيضاً كتاب "الكشف والبيان في تفسير القرآن"، قال ابن تيمية رحمه الله عنه: "كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع" التفسير الكبير جـ٢ ص٢٢٠، وابن خلكان وفيات الأعيان جـ١ ص ٧٩-٨٠.
٥ - القرافي الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ص ٧٨ حاشية ١٠٦.

في التفسير يتساهلون في الأخذ عنهم، فملأوا كتبهم بالمنقولات[1]، فعن غفلة وسذاجة وشغف بالقصص وما فيه من أعاجيب تستهوي العامة أدخل بعض المفسرين في تفسير القرآن الكريم وغيرهم من أهل الحشو[2] والقصّاص كثيراً من القصص الإسرائيلي الذي لا يقبل عقلاً، ولا يصح نقلاً، ولم يكتفوا بذلك، بل أنهم أسندوا ذلك كذباً واختلاقاً إلى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وتجرأوا بأن رفعوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

والحمد لله أن يسّر للمسلمين صفوة من العلماء كشفوا هذا العبث والكذب والزيف، وحذروا المسلمين من أن يغتروا به أو ينخدعوا فيه، ومن المؤسف حقاً أن برز نفر من الكتّاب سودوا كتبهم بتلك القصص والأخبار، وحسبوا أنها من أخبار الحق والصدق ونقلوها إلى كتب الأطفال والفتيان، فاحتشدت كتبهم عن قصص الأنبياء بأكاذيب وأباطيل، وكانت الطامة الكبرى.

أقسام الإسرائيليات وحكمها

تقسم الإسرائيليات باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها لها إلى ثلاثة أقسام:

١ - ما علمنا صحته مما بأيدينا، مما شهد له بالصدق، فذاك صحيح.

٢ - ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

٣ - ماهو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن

---

١ - ابن خلدون كتاب العبر جـ ١ ص ٣٦٧، ينظر الإسرائيليات في التفسير ص ٣٢ والإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٨، ٨٩، ١٠٣.

٢- أسماهم الفخر الرازي رحمه الله أهل الحشو، هم أهل القصص والروايات والأساطير، تميزاً لهم عن أهل العلم والتحقيق، تفسير الفخر الرازي م١٣ جـ ٢٦ ص ٢٠٧.

٣ - الإسرائيليات في التفسير ص ٨، والإسرائيليات والموضوعات ص ٩٤.

به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم[1].

وفي القرآن الكريم آيات تدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى سؤال أهل الكتاب، فمن ذلك: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

و: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[3]، وهي آيات فيها جواز سؤال أهل الكتاب والرجوع إليهم، ولكن ليس في كل شيء، بل فيما لم تصل إليه يد التحريف والتبديل من الحقائق التي تصدق القرآن[4] والأحاديث الصحيحة، وجواز سؤالهم يظهر ما عندهم من حق يحاولون كتمانه إنكاراً لدعوة الرسل ودعوة الإسلام التي جاء بها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[5] جواز الأخذ عن بني إسرائيل مما وقع لهم، ففيه عبرة وعظة بشرط أن لا يكون كذباً، فما عُلم كذبه فلا[6].

والحديث النبوي السابق يربط ربطاً محكماً ودقيقاً بين جواز الحديث عن بني إسرائيل أحاديث تتفق مع ما عندنا من الأخبار الصحيحة، والكذب عليه، فإن كان الحديث عنهم صحيحا ولدينا حجة له، فلا حرج من روايته، وإن

---

١ - التفسير الكبير جـ ٢ ص ٢٣٤، تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٨ - ٩، والإسرائيليات في التفسير ص ٤٩.

٢ - سورة الأنبياء الآية ٧.

٣ - سورة الزخرف الآية ٤٥، انظر سورة الأعراف الآية ١٦٣، وسورة يونس الآية ٩٤، سورة النحل الآية ٤٣، وسورة الإسراء الآية ١٠١.

٤ - الإسرائيليات في التفسير ص ٦٣.

٥ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص ٢٠٧.

٦ - فتح الباري جـ ٦ ص ٤٩٩.

كان كذبا فلا. وفي الحديث الشريف كذلك تنبيه من الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بعدم تصديق أهل الكتاب، فقد يأتون بأمور من كتبهم محرفة مبدلة مما لايجوز للمسلمين روايتها ونشرها[1]، فلا يجوز التصديق بصحتها إلا بحجة[2]. فلسنا مكلفين بتصديق شيء من ذلك، ولا مطالبين بالإيمان به[3]، اقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم.

وفي الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[4]، فأخبارهم لا تقبل[5]، فهي قد بدلت وغيرت.

وروى البخاري رحمه الله في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا»"[6]، يقول ابن حجر في شرحه للحديث: "أي إذا كانوا ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر

---

١ - الإسرائيليات في التفسير ص ٦٣ - ٦٤.

٢ - ابن تيمية مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جـ ١٢ ص ٥٨.

٣ - الإسرائيليات في التفسير ص ٦٤.

٤ - صحيح البخاري كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها جـ ٣ ص ٢٣٧.

٥ - فتح الباري جـ ٥ ص ٢٩٢.

٦- صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا جـ٦ ص٢٥.

صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه»[1]، معنى هذا عدم الثقة بما يحدّث أهل الكتاب عن كتبهم[2]، فقد يأتون بأمور من كتبهم محرفة مبدلة مما لا يجوز للمسلمين روايتها ونشرها[3].

نخلص من حديثناهذا أنه منعاً للالتباس والدخول في الريبة والشك، وحرصاً على رواية الأخبار الصحيحة وخشية الفتنة والوقوع في الكذب، نكتفي بما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، ففيها من الأخبار الصحيحة ما يغنينا، وهي لم تذكر على سبيل اللهو والتسلية والعبث وإثارة اهتمام العامة وشغفهم بكل ماهو غريب، كما يفعل القصّاص والعابثون[4]، ومن اتبع خطاهم من كتّاب عصرنا.

أخبار القصّاص

تعتبر أخبار القصاص المصْدر الثاني من المصادر التي يعتمد عليها كثيرمن الكتاب في قصص الأنبياء[5]، وهي أخبار أدخلها القصاص على قصص الأنبياء، ولم يسموا مفسرين، وإنما قصاصا تحديدا لصفتهم بما يخرج عن حكاياتهم عن نطاق التفسير[6]، فأخبارهم مختلقة مصنوعة مكذوبة تجرأوا أن رفعوها زورا وكذبا إلى الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فدخلت في باب

---

١ - فتح الباري جـ ٨ ص ١٧٠.
٢ - الإسرائيليات في التفسير ص ٥٦.
٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٥٦.
٤ - الإسرائيليات في التفسير ص ٦٤، ٦٧.
٥ - انظر على سبيل المثال السيوطي تحذير الخواص من أكاذيب القصاص.
٦ - الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٩.

الموضوعات[1]، كما أوقفوها على عدد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، كما نسبوا بعضا منها إلى بعض المحدثين وشيوخهم[2].

تأتي أخبار القصاص، وما فيها من الموضوعات، في المرتبة الثانية بعد الإسرائيليات، من حيث مكانتها في كتب التفسير، فربما وجدت طريقها إلى تلك الكتب عن طريق القصاص الذين كانوا يستميلون قلوب العامة بما يروونه من غرائب وعجائب، كان لها في ظنهم تأثير كبير على قلوبهم، وكانوا يعتقدون أن نسبة هذه الموضوعات إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتابعين يكسب قصصهم ثقة سامعيهم وقبولهم له[3].

والنهي شديد من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على من يروي المكذوب في أي باب من الأبواب سواء أكان ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أم الفضائل أم الترغيب والترهيب أم القصص والتواريخ، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار"[4].

وقد أزعجت كثرة القصّاص وأخبارهم الكاذبة بعض علماء المسلمين وأولي الأمر، فعملوا على خروجهم من المساجد[5]، وقد روي أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال: "ما أخرجني إلا القاص، ولولاه

---

١ - الحديث الموضوع هو المختلف المصنوع السيوطي تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي جـ ١ ص ٢٧٤، وقد أورد بعض العلماء في كتبهم الموضوعات الخاصة بالتواريخ والأنبياء ابن الجوزي، الموضوعات جـ١ ص ١٠٩ - ٢٠٥، والسيوطي اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة جـ١ ص ١٦٢ - ١٩٣.

٢ - الإسرائيليات والموضوعات ص ١٤.

٣ - الإسرائيليات في التفسير ص ٣٥، ٣٧، والإسرائيليات والموضوعات ص ١٤.

٤ - صحيح البخاري كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم جـ١ ص ٣٧.

٥ - الغزالي إحياء علوم الدين ج١ص٥٨، وتحذير الخواص ص ٤٨ - ٤٩، ٥١ - ٥٢.

لما خرجت»[1] ، وكان سالم بن عبد الله رحمه الله حفيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يشهد قاص جماعة ولا غيره[2]، ومما يروى في هذا الشأن حادثة يرويها عامر الشعبي عن نفسه:

«بينما عبد الملك بن مروان جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام قال لهم: «مَن أعلم أهل العراق؟ قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من عامر الشعبي، فأمر بالكتاب إليّ، فخرجت إليه حتى نزلت تدمر، فوافقت يوم جمعة، فدخلت أصلي في المسجد، فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية، قد أطاف به قوم فحدثهم، قال: حدثني فلان عن فلان يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله تعالى خلق صورين، في كل صور نفختان: نفخة الصعق، ونفخة القيامة، قال الشعبي: فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي، ثم انصرفت، فقلت: يا شيخ، اتقِ الله ولا تحدثنا بالخطأ، إن الله تعالى لم يخلق إلا صوراً واحداً، وإنما هي نفختان: نفخة الصعق، ونفخة القيامة، فقال لي: يا فاجر، إنما يحدثني فلان عن فلان وترد علي، ثم رفع نعله وضربني بها، وتتابع القوم عليّ ضرباً معه، فوالله ما أقلعوا عليّ حتى حلفت لهم أن الله خلق ثلاثين صوراً له في كل صور نفخة، فأقلعوا عني، فرحلت حتى دخلت دمشق ودخلت على عبد الملك، فسلّمت عليه، فقال لي: يا شعبي، بالله حدثني بأعجب شيء رأيته في سفرك، فحدثته حديثي المتقدم، فضحك حتى ضرب برجليه»[3].

وقد بلغ الكذب في نسبة ما يرويه بعض القصاص لبعض المحدثين مبلغا كبيرا، فقد روي عن جعفر بن محمد الطيالسي أنه قال:

«صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين

---

١ - إحياء علوم الدين جـ١ ص ٥٨.

٢ - ابن سعد الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ٢٠٠، والإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٩٤.

٣ - تحذير الخواص ص ٢٠٣ - ٢٠٤، والإسرائيليات في التفسير ص ٣٦ - ٣٧.

أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان». وأخذ في قصة نحوا من عشرين ورقة، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات ثم قعد ينظر بقيتها، فأخذ يحيى بن معين بيده، فقال: تعال، فجاء متوهما لنوال، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال له: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان لابد والكذب، فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما حققته إلا الساعة، فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزىء بهما[1].

لقد ذكرت الموضوعات في معظم كتب التفسير، وكان كثير منها متصلاً بقصص الأنبياء، وبقيت متداولة عبر قرون، حتى وقتنا هذا، وبث في كتب حديثة انتشرت بين أيدي الناس المهتمين بأخبار الأنبياء والرسل، دون اهتمام من مؤلفيها بما أوردوا فيها من سقيم الأخبار ومكذوبها، فانطلت على الناس، ولم يتنبه إليها كثير من كتاب أدب الأطفال والفتيان في كتبهم عن قصص الأنبياء.

أما حكم رواية الحديث الموضوع فلا تحل روايته في أي باب من الأبواب

---

١ - الموضوعات جـ١ ص ٤٦، الذهبي ميزان الاعتدال جـ١ ص ٤٧، ابن حجر العسقلاني لسان الميزان جـ١ ص ٧٩، واللآليء المصنوعة جـ٢ ص ٣٤٦، وتحذير الخواص ص١٩٥ - ١٩٧.

إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب[1].

هذا ما كان من أمر الإسرائيليات وأخبار القصّاص.

وفي الفصل الثاني عرض لقصص الأنبياء الموجهة للأطفال، وبيان الأخبار الإسرائيلية وأخبار القـصّاص وغيرها فيها، ونقد كثيـر منها، مع بيان العبر من كل قصة بعون الله.

---

١ - تدريب الراوي جـ١ ص ٢٧٤، والإسرائيليات والموضوعات ص ١٧.



الفصل الثاني

من قصص الأنبياء

يتناول هذا الفصل بعون الله أخبار قصص الأنبياء للأطفال، وبيان الإسرائيليات وأخبار القصاص وغيرها فيها، مع نقد لكثير منها على ضوء الأخبار الصحيحة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وإظهار المجازفات في تقديمها، ويقع هذا الفصل في خمسة عشر باباً، يختم كل باب بالعبر والدروس المستفادة من كل قصة[1].

---

١ – باستثناء قصة إدريس عليه السلام.

الباب الأول

قصة آدم عليه السلام وابنيه

هذا بعض مما ورد عن آدم عليه السلام وزوجته وابنيه في أدب الأطفال:

١ - كان آدم عليه السلام يطوف السماوات ويمر بالملائكة وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالأحجار الكريمة.

٢ - عاش عليه السلام مع زوجته حواء في الجنة خمسمائة عام من أعوام الأرض.

٣ - شجرة الخلد التي أكلا منها هي شجرة التفاح.

٤ - استعان إبليس بالحية لإغواء آدم وزوجه.

٥ - كانت حواء السبب وراء إخراج آدم عليه السلام من الجنة.

٦ - استعان آدم وزوجه عليهما السلام بأوراق شجرة الموز ليسترا جسديهما.

٧ - ورد حديث على لسان آدم عليه السلام وهو يحاول أن يفر خجلاً من الله تعالى.

٨ - هبط آدم وزوجه حواء عليهما السلام في الهند على جبل يقع في أرض سرنديب، وقيل إن آدم عليه السلام هبط في السند، في حين أن حواء قد هبطت في مدينة جدة، ولما أهبط عليه السلام كانت رجلاه تمسان الأرض ورأسه في السماء.

٩ - ذكر أن اسمَي ابني آدم عليه السلام هما قابيل وهابيل، كان أحدهما مزارعاً، والآخر راعياً، وقد نشب خلاف بينهما بسبب أخت جميلة لهما، طمع أحدهما في أن يتزوجها مخالفاً أمر أبيه عليه السلام، وقدمت القرابين لتحديد من يفوز بها، ولما قتل الأخ أخاه حمل جثته حتى بدأت تفوح منها رائحة نتنة.

١٠ - ذهب قاتل أخيه إلى عدن في أرض اليمن، حيث بنى بيت نار للعبادة، واتخذ أولاده آلات اللهو والطبول والمزامير، وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار وإتيان الفواحش[١].

نقد الأخبار:

١ - طواف آدم عليه السلام السماوات ومروره بالملائكة وعلى رأسه تاج من ذهب خبر من أخبار القصّاص[٢]، لا يستند إلى خبر صحيح.

٢ - إقامة آدم وزوجه عليهما السلام في الجنة مدة خمسمائة عام خبر أورده ابن سعد، وهو خبر مكذوب[٣] كما رواه الطبري، وابن الأثير، وسبط

---

١ - محمد أحمد برانق آدم عليه السلام ص ١٧، ٢٣، وعبد الحميد جودة السحار وسيد قطب آدم وحواء ص ١٣، وقابيل وهابيل ص ٣ - ٧، ومحمد موفق سليمة سيدنا هابيل عليه السلام ص٣، وعبد اللطيف عاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٤ - ١٨، ومحمد كامل حسن المحامي قابيل: أول قاتل في التاريخ ص ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٦- ٤٧، ٥٩، ٦٠-٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٧٥، والطوفان ص ٢٣، ٣٢- ٣٣، ٤٠-٤١، محمد محمد عبد العزيز العبد قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام ص ٣، ونصر الدين عبد اللطيف، قصص من حياة الأنبياء ص ٧، ١١، وعبد الرؤوف دقاق ونهاد حناوي قابيل وهابيل ص ٣ - ٥ ، ٨ - ١٣، وحلمي علي شعبان ، إدريس عليه السلام ص ٧، ٨، ١٤، ١٥- ١٦، وعبد التواب يوسف غراب قابيل ص ٣، ٤، ٨، ٩- ١١، والغراب النوحي ص ٢، وسميح عاطف الزين وعبد التواب يوسف آدم عليه السلام ص ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠- ٢٤، ونازك الطنطاوي الغراب ص١٢ - ١٣.

٢ - الثعلبي، عرائس المجالس ص ٢٤ - ٢٥.

٣ - الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٣٥، في سنده أبو هشام محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح، متروك النسائي الضعفاء والمتروكين ص ٢١١، والعقيلي الضعفاء الكبير جـ ٤ ص ٧٦ - ٧٨، والرازي الجرح والتعديل جـ ٧ ص ٢٧٠ - ٢٧١، وابن عدي الكامل في ضعفاء الرجال جـ ٦ ص ٢١٢٧ - ٢١٣٢، والمزي تهذيب الكمال جـ ٢٥ ص ٢٤٦ - ٢٥٣، وميزان الاعتدال جـ٣ ص ٥٥٦ - ٥٥٩، وابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ١٧٨ - ١٨١.

ابن الجوزي، عن ابن سعد[1].

٣ - لم يرد خبر صحيح عن تحديد اسم الشجرة التي أكل منها آدم وزوجه عليهما السلام، فلم يوجد دليل على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة[2]، فالأولى عدم القطع والتعيين، وذكر الطبري رحمه الله أن ذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به[3].

وقد وردت روايات مختلفة في كتب التفسير تحدد اسم الشجرة:

السنبلة، الكرمة، الحنطة، النخلة، التينة، الزيتونة، الكافور، الحنظل، والأترج[4]، واللوز[5]، ولم تصح رواية صحيحة منها، وذكر الطبري رحمه الله أن من هذه الروايات ماهو من زعم اليهود[6].

٤ - استعانة إبليس بالحية لإغواء آدم عليه السلام وزوجه من الإسرائيليات[7]، أورده نفر من المفسرين والإخباريين[8]، ولم يرد فيه خبر صحيح، وقد نبّه ابن كثير رحمه الله إلى أن أخبار الحية وإبليس هي من الإسرائيليات[9].

---

١ - الطبري تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٢٠، وابن الأثير الكامل في التاريخ جـ ١ ص٣٦، وسبط ابن الجوزي مرآة الزمان في تاريخ الأعيان جـ ١ ص ٢٠١.

٢ - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ١ ص ٢٣١، وتفسير الفخر الرازي جـ٣ ص٥.

٣ - جامع البيان جـ١ ص ٢٣٣، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٣٨، وسيد قطب في ظلال القرآن م٣ جـ٨ ص ١٢٦٨.

٤ - الأترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، ثمره كالليمون، ذهبي اللون ذكي الرائحة، حامض الماء، المعجم الوسيط جـ١ ص ٤.

٥ - الطبقات الكبرى جـ١ ص٣٤، وجامع البيان جـ١ ص٢٣١ - ٢٣٣، وعرائس المجالس ص٢٦، ٢٧، وابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير جـ١ ص٦٦، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص٢٣٨، والسيوطي الدر المنثور في التفسير المأثور م١جـ١ ص ١٢٩-١٣٠.

٦ - جامع البيان جـ١ ص ٢٣٢.

٧ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ٣، وفيه أن إبليس هو الحية.

٨ - جامع البيان م ١ جـ١ ص٢٣٦، وعرائس المجالس ص٢٦، ومرآة الزمان جـ١ ص١٩٧.

٩ - تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ١٣٩، وزاد المسير جـ١ ص ٦٧ حاشية ١.

يقول الطبري رحمه الله في وسوسة إبليس لآدم وزوجه عليهما السلام:

"وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقاً، .... ففي إخباره جل ثناؤه عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما: "إني لكما من لناصحين"[1] والدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه"[2].

٥ - كانت حواء وراء إخراج آدم عليه السلام من الجنة، وقد ورد هذا في الإسرائيليات[3]، وأورده نفر من المفسرين[4]، ولم يرد فيه أي خبر صحيح.

إن المتمعن في قصة آدم عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع[5]، وفي قوله عز ذكره: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[7] وقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾[8]، إن المتمعن لهذه الآيات يدرك أن وسوسة الشيطان كانت لآدم وزوجه عليهما السلام، ولم تكن خاصة لحواء، كما يلاحظ من سياق القصة أن الله تعالى قد خص آدم عليه السلام بعصيانه له: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[9]، فهو أقوى على التحمل وحمل الأمانة، وإنه يحكّم عقله أكثر مما تفعل زوجه.

لقد أوتيت حواء، ومن بعدها النساء، مما تستطيع أن تقوم به بتقدير

---

١ - سورة الأعراف الآية ٢١.

٢ - جامع البيان م ١ جـ١ ص ٢٣٨.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٣.

٤ - جامع البيان م ١ جـ١ ص ٢٣٦، ٢٣٧، وعرائس المجالس ص ٢٧، ومرآة الزمان جـ١ ص ١٩٧، وزاد المسير جـ١ ص ٦٧، والدر المنثور م١ جـ١ ص ١٣١.

٥ - سورة البقرة الآيات ٣٤ - ٣٧، وسورة الأعراف الآيات ١٩ - ٢٣، وسورة طه الآيات ١١٥ - ١٢٢.

٦ - سورة البقرة الآية ٣٦.

٧ - سورة الأعراف الآية ٢٠.

٨ - سورة طه الآية ١٢٠.

٩ - سورة طه الآيتان ١٢١ - ١٢٢.

الرحمن الرحيم، فمسؤولية آدم عليه السلام، ومن بعده الرجال، أعظم وأشد، تتطلب تحمّلاً وجلداً لا تستطيع الأنثى أن تتحملها بصورة عامة بحكم تكوينها، لذلك خصه الله تعالى بالشقاء وحده وهو يخاطبه:

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [1]، وهذا كله رحمة من الله سبحانه وتعالى بالنساء، فإن تكليفهن برعاية الأزواج والأولاد وأمور البيت خير تكليف وأسماه، ولعمري إنه تكليف وتقدير لهن في آن معاً، وقد هيأهن الله تعالى لهذا.

وقد روى البخاري رحمه الله في صحيحه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله قبل أن يخلقني بأربعين سنة»[2].

ويذكر النووي رحمه الله في تفسير الحديث: معنى خيبتنا أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران، ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين، والغي الانهماك في الشر[3]، وظاهر الحديث أن آدم كان سبب إخراج الناس من الجنة، وليس حواء، فإن موسى عليه السلام قد وجّه اللوم إلى آدم عليه السلام، ولم يوجهه إلى حواء[4].

أما فكرة تغرير حواء آدم عليهما السلام ففكرة دخيلة على الإسلام

---

١ - سورة طه الآية ١١٧.

٢ - صحيح البخاري باب في القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله جـ٨ ص١٥٧، انظر مسلم صحيح مسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم جـ١٦ ص٢٠٠ -٢٠٢.

٣ - صحيح مسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم جـ ١٦ ص٢٠٠ - ٢٠٢.

٤ - يوسف القرضاوي، من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة جـ ٢ ص ٢٥١.

والمسلمين، وقد ورد في بعض الكتب عن وهب بن منبه[1] قوله: "زعم أن الله تعالى قال لحواء: «يا حواء أنتِ التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً»"[2]، وهذا من الإسرائيليات[3]، فليس في القرآن الكريم والسنّة نص يُحمّل المرأة تبعة إخراج آدم عليه السلام من الجنة، وشقاء ذريته من بعده[4].

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري: "لولا حواء لم تخن أنثى زوجها"[5]، ما بيّنه ابن حجر رحمه الله، فقد قال بأن المراد بالخيانة هنا ليس ارتكاب الفواحش، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس في الأكل من الشجرة[6]، ويفيد الحديث ضعف المرأة وغلبة شهواتها على عقلها، لذا قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: "استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء"[7]، ولا عجب أن يورد البخاري هذا الحديث بعد حديث: "لولا حواء لم تخن أنثى زوجها" مباشرة في باب واحد، حتى يتنبه المسلمون إلى ضرورة أن يحفظ الرجل المرأة في

---

١ - وهب بن منبه (٣٤ - ١١٤هـ) من خيار التابعين، كان ينقل عن كتب أهل الكتاب، الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ٥٤٣، الذهبي سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٥٤٥، وتفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ١٩٧، والإسرائيليات والموضوعات ص ١٠٥.

٢ - جامع البيان م١ جـ١ ص٢٣٥، انظر عرائس المجالس ص ٢٧-٢٩، والكامل في التاريخ جـ١ ص٣٤.

٣ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ٣.

٤ - من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة جـ ٢ ص ٢٥٤.

٥ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة جـ ٤ ص ١٦١.

٦ - فتح الباري جـ ٦ ص ٣٦٨.

٧ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة جـ ٤ ص ١٦١.

عـقله وقلبـه ونفسـه، إكـراماً لهـا وتقـديراً، ويُذكـر شرح النـووي رحمـه الله لحديث "استوصـوا بالنساء خيراً" أن فيه ملاطفة النسـاء والإحسان إليهن[1]، والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن.

فيكفي المرأة أن الله عز وجل قد أكرمها لمـهمة السكن لزوجها، ومعاملته بالحسنى ورعايته في نفسها وفي بيته، ووهبها من العاطفة والحنان والمحبة ما تستطيع بها أن تربي أولادها وتحنو على زوجهـا، وهذه مهمة ذات شأن عظيم في المجـتمع الإسـلامي حتى تنشـأ الأمة صالحـة خيّـرة طيبة، فكـان يتوجب الحذر في إيراد الـخبر المـتعلق بإغـواء حواء لآدم عليهـما السـلام، لأنه يعزز تصـوراً فاسـداً عن المرأة طالـما عـمل كثـيرون، ومـنهم يهود ونصـارى عبـر العصور وخاصة في عصرنا هذا، على ترويجه للحط مـن قيمة المرأة وكرامتها وعفـتهـا، ولإنكار دورها الحـقيـقي في البناء الحضـاري للأمة، كـذلك عـمد الكاذبون المفـترون المـفسدون على السـخرية من آدم وزوجه عـليهمـا السلام وتصويرهمـا في صور ورسوم قبـيحة منكرة عبـر وسائل الإعلام المتـعددة من صـحف ومـجـلات وتلفـاز، جـرأة منهم وتـطاولاً على الله واسـتـهـزاء بأول النبـيـين[2]. فلنتق الله في المرأة التي أحسن إليـها خالقها وأكرمها، فـاعتبرها كامل الأهلية ومحلاً للخطاب السماوي والمسؤولية[3]، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

٦ - خبر استعانة آدم وزوجه عليهما السـلام بأوراق الموز ليسترا جسديهما قد أورده بعض المفسرين والقصّاص، وقيل إنها شجرة التين وقيل الزيتون[4]،

---

١ - صحيح مسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء جـ ١٠ ص ٥٧.

٢ - ابن كثير عمدة التفسير جـ ١ ص ١٣٦، حاشية ١ تعليق أحمد محمد شاكر.

٣ - آمال قرداش بنت الحسين دور المرأة في خدمة الحديث، مقدمة عمر عبيد حسنه ص١٨.

٤ - جامع البـيان م ٥ جـ ٨ ص ١٤٢، ١٤٣، وعـرائس المجالس ص ٢٧، والبـغوي مـعالم التنزيـل م ٣ جـ ٨ ص ٢٢٠، والكامل في التـاريخ م ١ ص ٣٤، وزاد المـسـيـر جـ ٣ ص١٨٠ - ١٨١.

ولم يثبت تعينها لا في القرآن ولا في حديث صحيح[1]، والله أعلم.

٧ - الحديث الذي ورد على لسان آدم عليه السلام وهو يحاول أن يفر خجلاً من الله عز وجل قد رواه الطبري[2]، وعنه نقل بعض المفسرين والإخباريين[3]، وهو من الإسرائيليات[4]، وذكر ابن كثير رحمه الله أنه حديث غريب فيه انقطاع، بل إعضال[5].

٨ - هبوط آدم وحواء عليهما السلام في الهند وجدة، وأن رجليه كانتا تمسان الأرض ورأسه في السماء هي أخبار أوردها بعض أهل التفسير والقصّاص والإخباريين[6]، لا تستند إلى خبر صحيح، وذكر الطبري رحمه الله في ذلك: "وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك"[7]، كما ذكر ابن كثير رحمه الله: "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل

---

١ - أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط جـ ٤ ص ٢٨٠.

٢ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ١٤٢.

٣ - عرائس المجالس ص ٢٧، ومعالم التنزيل م ٣ جـ ٨ ص ٢٢٠، والكامل في التاريخ ص ٣٤، ومرآة الزمان جـ ١ ص ١٩٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٥٤، والدر المنثور م ٣ جـ ٨ ص ٤٣٠.

٤ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٣.

٥ - تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ١٣٩، الحديث المنقطع هو مالم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، والمُعْضَل هو ما سقط من إسناده إثنان فأكثر، تدريب الراوي جـ١ ص٢٠٧ - ٢٠٨، ٢١١.

٦ - الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٣٤ - ٣٥، تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٢١ - ١٢٣، وعرائس المجالس ص ٣٠، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٦ - ٣٧، ابن عساكر مختصر تاريخ دمشق جـ ٤ ص ٢٢٣، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٠٠، وتفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ١٣٩، وابن كثير البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٨٠، والدر المنثور م١ جـ١ ص ١٣٥، ١٣٦.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص ١٢٢.

تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم ودنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله صلى الله عليه وسلم"[١].

٩ - أما تسمية ابني آدم قابيل وهابيل فهو مما نقل بعض المفسرين والإخباريين[٢] عن أهل الكتاب[٣]، لم يرد في القرآن، ولا جاء في حديث ثابت صحيح فيما نعلم، فلا علينا أن لا نجزم ولا نرجح، وإنما هو قول قيل[٤]، والحديثان الصحيحان اللذان ورد فيهما خبر ابني آدم عليه السلام[٥]، لم يرد فيهما اسماهما[٦].

وأما الخبر بأن أحدهما كان مزارعاً والآخر راعياً، فهو مما لم يرد في نص من القرآن الكريم، ولا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من الإسرائيليات[٧] نقله بعض المفسرين والإخباريين[٨].

وقد ورد عند أهل الكتاب أن خلاف ابنَي آدم كان بسبب الأخت الجميلة

---

١ - تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٥٥.

٢ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٣٦ - ٣٧، وجامع البيان م٤ جـ٦ ص ١٨٦ - ١٨٩، وعرائس المجالس ص ٣٧، ومرآة الزمان جـ١ ص٢١٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢١ ص ٧ - ١٣، وجـ ٢٦ ص ٤٠٥ - ٤٠٩.

٣ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ٤.

٤ - عمدة التفسير جـ ٤ ص ١٢٣، حاشية ١ تعليق أحمد محمود شاكر.

٥ - صحيح البخاري باب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة جـ ٤ ص ١٦٢، والترمذي صحيح سنن الترمذي أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ السيف من خشب جـ ٢ ص ٢٤١.

٦ - في ظلال القرآن م ٢ جـ ٦ ص ٨٧٥.

٧ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٤.

٨ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٣٦، وجامع البيان م ٤ جـ ٦ ص ١٨٦ - ١٨٩، وعرائس المجالس ص ٣٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢١٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢١ ص ٩، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٤٣، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٩٣.

التي طمع أحدهما في زواجها، وتم تحديد القرابين التي قدماها[1]، وعن كتبهم نقل بعض أهل التفسير والقصّاص[2]، وقد صرح الطبري رحمه الله بأن الرواية مأخوذة عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول[3]، تعتبر بسندها من روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[4]، ناهيك عن كونها غير مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عدها سيد قطب رحمه الله من أساطير العهد القديم[5].

وذكر الطبري رحمه الله في أمر القربان: "وأما القول في تقربهما ما قرّبا، فإن الصواب فيه من القول أن يقال إن الله عز ذكره أخبر عباده عنهما أنهما قد قربا، ولم يخبر أن تقريبهما ما قربا كان من أمر الله إياهما به، ولا عن غير أمره، وجائز أن يكون عن أمر الله إياهما بذلك، وجائز أن يكون عن غير أمره[6]، كما ذكر ابن كثير رحمه الله في هذا الشأن: "فهذا الأثر يقتضي أن تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تداروء في امرأة، كما تقدم عن جماعة. . . . فالسياق يقتضي أنه إنما غضب عليه وحسده بقبول قربانه دونه"[7].

لم تثبت صحة الخبر الذي يفيد أن الأخ قتل أخاه بسبب أختهما الجميلة، فالمجازفة في إيراده للنشء على وجه الخصوص تفضي إلى فكرة أن المرأة هي شقاء الإنسان، فهي قد أخرجت آدم عليه السلام من الجنة، وهي التي

---

١ - العهد القديم سفر التكوين الفصل ٤.

٢ - الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٣٦، وجامع البيان م ٤ جـ ٦ ص ١٨٦ - ١٨٩، وعرائس المجالس ص ٣٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢١٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢١ ص ٩ وجـ ٢٦ ص ٤٠٧.

٣ - جامع البيان م ٤ جـ ٦ ص ١٨٨.

٤ - الإسرائيليات والموضوعات ص ١٥١.

٥ - في ظلال القرآن م ٢ جـ ٦ ص ٨٧٥.

٦ - جامع البيان م ٤ جـ ٦ ص ١٩٠.

٧ - تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٥٤٥.

كانت وراء أول جريمة قتل يرتكبها الأخ في حق أخيه، وهذا ما يحاول المفسدون في الأرض غرسه في نفوس الناس حتى تضطرب المجتمعات وتفسد.

أما تفاصيل قتل الأخ لأخيه وحمل جثته حتى بدأت تفوح منها رائحة خبيثة فهي من روايات نقلها بعض المفسرين والإخباريين[1]، لا تعتمد على أخبار صحيحة، بل يمكن اعتبارها من إضافات أهل الحشو والمغرمين بالأخبار الغريبة، يقصونها على عامة الناس، وفات القصّاص أن ذكر انبعاث رائحة خبيثة من الجثة لا يليق بابن آدم الذي أكرمه الله عز ذكره بنعمه، فكان طائعاً لله عز وجل، وكان المتسامح المبتعد عن معصيته، فلم يقدم على بسط يديه ليؤذي أخاه، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2].

١٠ - إن ذهاب الأخ القاتل إلى عدن، وبناءه بيت نار للعبادة، واتخاذ أولاده آلات اللهو وانغماسهم في الفواحش، قد ورد شيء منه عند هل الكتاب، فهو من الإسرائيليات[3] التي دخلت بعض كتب التفسير والأخبار[4]، وقد صرح الطبري رحمه الله أن هذا مما ذكره أهل التوراة[5].

---

١ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٣٦ - ٣٧، وجامع البيان م ٤ جـ ٦ ص ١٩٥ - ١٩٧، وعرائس المجالس ص ٣٨ - ٣٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢١٥ - ٢١٦، وتفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٥٥٠.

٢ - سورة المائدة الآية ٢٨.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٤.

٤ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٤٣، ١٦٦، وعرائس المجالس ص ٤٠ - ٤١، ومرآة الزمان جـ ١ ص٢١٩، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٤، ٥٦، ٥٧، والبداية والنهاية م١ جـ١ ص٩٥.

٥ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٤٣، ١٦٦، انظر البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص٩٥.

العبر والدروس من قصة آدم عليه السلام

يتوجب علينا أن نذكر العبر والدروس المستفادة من القصة، التي غابت عن كثير من الأعمال موضوع هذا الباب، وكان ينبغي على الكتاب إبرازها بما يناسب التوجه للأطفال والفتيان، بدل الخوض في أخبار لا أصل لها تحمل عدداً من المجازفات، وتترك آثارها السيئة على أولاد الأمة، ومن تلك العبر:

١ - تكريم آدم عليه السلام على جميع المخلوقات، ومنحه من النعم مالا يحصى.

٢ - وجود نقاط ضعف في الإنسان يقاد منها مالم يلتزم بأمر الله، ويقول تعالى جل جلاله في شأن آدم عليه السلام وذريته: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [1].
وتسلّط إبليس على الإنسان ونجاة الإنسان بالتمسك بما أمره الله سبحانه وتعالى به.

٣ - استخلاف الإنسان في الأرض لعمارتها، وإعطاؤه المعرفة التي يعالج بها هذه الخلافة.

٤ - الخطيئة فردية، والتوبة فردية، فليست هناك خطيئة مفروضة على الإنسان قبل مولده كما يزعم رجال الكنيسة.

٥ - ربط قصة آدم عليه السلام وابنيه باستخلاف بني إسرائيل في الأرض، فقد كانوا في ذلك الوقت يمثلون دار الإسلام ما أقاموا شريعة التوراة كما جاء بها موسى عليه السلام، دون تحريف أو تبديل أو افتراء، أما وقد تجاوزوا حدود شريعتهم بعد ما جاءتهم الرسل بالبينات الواضحة، فقد تم عزلهم عن هذه الخلافة، وتسليم مقاليدها للأمة المسلمة الوافية بعهد الله عز وجل.

٦ - ربط إخراج الشيطان لآدم عليه السلام وزوجه ونزع لباسهما بالتمسك بلباس التقوى مع ستر العورات المكشوفة، مصداقاً لقوله عز ذكره:

---

١ - سورة البقرة الآية ٣٨.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1].

٧ - رحمة الله بعباده بأن يرسل إليهم الرسل بالهدى قبل أن يأخذهم بما كسبت أيديهم، فمن أعرض عن الهدى فحياته مقطوعة الصلة بالله عز وجل:

﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۞ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[2].

٨ - ما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه ويقتله، فإن المجال مجال عبادة وتقرب إلى لله سبحانه وتعالى، لم يكن للأخ المقتول إرادة فيه، ففي كلام الله عز ذكره، على لسان المقتول:

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۞ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3]

ردّ الأمر إلى وضعه، وإبراز إيمان أخ يدرك أسباب القبول، وتوجيه دقيق للمعتدي بأن يتقي الله، وهديه له إلى الطريق المؤدي إلى القبول دون خدش له أو استثارة.

فقصة ابني آدم نموذج للأخ النقي المسالم السمح في مواجهته أشد المواقف استعلاء وتمرداً وجبروتاً، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الفتنة: «كسروا فيه قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم، وكونوا كابن آدم»[4]، هذا النموذج الخيّر كان أسوة حسنة للخليفة

---

١ - سورة الأعراف الآية ٢٦.

٢ - سورة طه الآيتان ١٢٣ - ١٢٤.

٣ - سورة المائدة الآيتان ٢٧ - ٢٨.

٤ - صحيح سنن الترمذي أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ السيف من خشب جـ ٢ ص٢٤١، انظر ابن ماجه، صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة جـ٢ ص ٣٥٦.

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فقد رفض أن يقاتل الذين تعرضوا له وقتلوه، وكان يمكنه ذلك، وقد أمر من حوله أن لا يقاتلوا خشية أن يكون هو ومن معه ممن يقتلون نفساً بغير نفس، وقد قال أيوب السختياني رحمه الله في ذلك: "إن أول من أخذ بهذه الآية من هذه الأمة ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [1] لعثمان بن عفان رضي الله عنه[2]، هكذا فهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم القرآن الكريم، وعاشوا مع آياته، وطبقوا منهجه في حياتهم، فكانت قصصه عبرة لهم، ولم تكن حكايات وأخباراً تروى للتسلية[3].

٩ - قرن الله سبحانه وتعالى قتل النفس بغير حق بالفساد في الأرض، وقد قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْل[4] من دمها، لأنه أول من سن القتل"[5]، فالمجتمع القائم على منهج الله سبحانه وتعالى المحكوم بشريعته هو الذي يستحق أن تصان فيه الدماء والأموال والنظام العام، وأن توقع على المخلين بأمنه العقوبات التي تنص عليها الشريعة الإسلامية[6].

---

١ - سورة المائدة الآية ٢٨.

٢ - تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٥٤٦ - ٥٤٧، ٥٥٢.

٣ - وما أمر المسلمون إلا أن يتأملوا هذا ويعيشونه وهم يرون ويسمعون عن قتل الأنفس التي حرم الله عز ذكره إلا بالحق، عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وخاصة التلفاز الذي تتوالى على شاشته ليل نهار الأعمال القصصية، التي يُقتل فيها الناس دون وجه حق، إلا للإثارة والتسلية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤ - الكِفْل: النصيب والإثم، لسان العرب جـ ١١ ص ٥٨٨.

٥ - صحيح البخاري باب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة جـ ٤ ص١٦٢، انظر صحيح مسلم كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل جـ١١ ص١٦٦، وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد جـ١ ص٣٨٣، ٤٣٠، ٤٣٣.

٦ - تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص٥٤٣ -٥٤٤، وفي ظلال القرآن م ١ جـ١ ص٥٦، ٦٠، ٦١ و م٢ جـ ٦ ص٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٨، و م ٣ جـ ٨ ١٢٦٨، ١٢٧٥، ١٢٧٩.

الباب الثاني

قصة إدريس عليه السلام

هذا مما ورد عن إدريس عليه السلام في أدب الأطفال والفتيان:

١ - ينتسب إدريس عليه السلام إلى ذرية شيت، وأن اسمه حنوخ، أو أخنوخ.

٢ - ولد بمنف بمصر، وسمي هرمس الهرامسة، كان معلمه مصرياً أو يونانياً، وقيل إنه ولد ببابل، وقيل سمي بإدريس لكثرة درسه.

٣ - نزلت عليه ثلاثون صحيفة، كما نزلت على آدم عليه السلام.

٤ - هو أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام، وراح يسخّر الحيوان لخدمته، وخاط الثياب، وأمر بعمل السيوف والدروع وسائر أنواع الأسلحة، وغزل القطن والكتان، وأوجد آلات الخياطة والحياكة، وعرف حركات الكواكب.

٥ - وصل في إحدى رحلاته إلى أقصى صعيد مصر على ضفاف النيل، ليهدي الناس ويعلمهم.

٦ - طلب من ملك من الملائكة أن يكلم ملك الموت ليؤخره حتى يزداد عملاً[1].

---

١ - عاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٢٩، ٣٠، وشعبان إدريس عليه السلام ص٥، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٤-٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٨-٤٩، ونور الدين قمر قصة إدريس عليه السلام ص٣، ٤، ٦، ٧، ١١، وعبد التواب يوسف حَمَل إدريس ٥، ٧، ٩، ١٠- ١٦، وعكاشة الطيبي إدريس وذي الكفل وإلياس واليسع عليهم السلام ص٣، ٤، ٧، ٨.

نقد الأخبار:

١ - ذكر نسبه واسمه أخنوخ ورد في الإسرائيليات[1]، ومنها أخذ نفر من أهل التفسير والإخباريين[2]، ولم يثبت في خبر صحيح، والله وحده أعلم.

٢ - أخبار ولادته بمصر أو ببابل، وتسميته بهرمس الهرامسة، وسبب تسميته بإدريس لكثرة درسه لم ترد في أي خبر صحيح، وقد ذكرها القفطي عما قاله الحكماء دون سند[3]، ويذكر أن حكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم، وهو عظيم عندهم[4].

٣ - لم يرد خبر صحيح يفيد أنه قد نزلت عليه ثلاثون صحيفة، كما نزلت على آدم عليه السلام، وقد ذكر الطبري رحمه الله أن هذا من أخبار أهل التوراة[5].

٤ - أما أخباره عليه السلام على أنه أول من خطّ بالقلم واستخدم الحيوان وخاط الثياب وعمل السيوف وغزل القطن وعرف حركات الكواكب، فهذه أخبار وردت من أهل التوراة[6]، فهي من الإسرائيليات، كما وردت من

---

١ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ٥.

٢ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٤٠، تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٧٠، ١٧٢، وجامع البيان م ١٠ جـ ١٧ ص ٧٣، وعرائس المجالس ص ٤٢، والكامل في التاريخ جـ ١ ص٦٢، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٢٦، والقفطي إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢، ٣، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٩٩.

٣ - إخبار العلماء ص ٣، ٤، ٥، ٦.

٤ - الكامل في التاريخ جـ ١ ص ٥٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٩٩، انظر عرائس المجالس ص ٤٢، وعبد الوهاب النجار قصص الأنبياء ص ٢٤-٢٥، وعبد السلام محمد بدوي من أنباء الرسل جـ ١ ص ٣٦ - ٤٤.

٥ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٧٠، انظر مرآة الزمان جـ ١ ص ٢٢٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٥٩، ويذكر ابن الأثير الخبر بصيغة التمريض.

٦ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٧٠، وعرائس المجالس ص ٤٢، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧، وإخبار العلماء ص ٣، ٦.

علماء الفرس[1]، ولم تثبت في خبر صحيح، والله أعلم.

٥ - أما رحلته إلى مصر ليهدي الناس ويعلمهم، فقد ذكر القفطي أن هذا من أقوال الحكماء[2]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

٦ - خبر إدريس عليه السلام مع ملك الموت والطلب من ملك أن يكلم ملك الموت ليؤخره قد أورده الطبري رحمه الله[3]، وذكر ابن كثير رحمه الله أنه من أخبار كعب الأحبار، وفي بعضه نكارة، والله سبحانه وتعالى أعلم[4].

لقد ورد ذكر إدريس عليه السلام في القرآن الكريم على أنه صدّيق نبي[5] وأن الله عز ذكره قد رفعه مكاناً علياً[6]، كما ورد ذكره في الحديث الصحيح[7]، فقد قابله الرسول صلى الله عليه وسلم في السماء الرابعة، وفي رواية شريك أنه في الثالثة، وقال يزيد بن أبي مالك عن أنس رضي الله عنه أنه في الخامسة[8].

أما حديث أبي ذر رضي الله عنه عن إدريس عليه السلام بأنه أخنوخ، وأنه أول من خط بالقلم، وأن الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة، فقد ورد

---

١ - الكامل في التاريخ جـ ١ ص ٥٧ - ٥٨.

٢ - إخبار العلماء ص ٣.

٣ - جامع البيان م٩ جـ ١٦ ص٩٦، انظر عرائس المجالس ص٤٣، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٢٨.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

٥ - ورد ذكره عليه السلام في موضعين سورة مريم الآية ٥٦، وسورة الأنبياء الآية ٨٥.

٦ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٦ ص ٢٣١٣.

٧ - صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب حديث المعراج جـ ٥ ص ٦٧، وصحيح سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن، من سورة مريم جـ ٣ ص ٧٥.

٨ - فتح الباري جـ ٧ ص ٢١٠.

الحديث في عدة مصادر[1]، وهو حديث ضعيف[2]، وذكر ابن كثير رحمه الله أن الحديث روي من وجه آخر عن صحابي آخر، وهو ضعيف[3].

وذكر ابن كثير رحمه الله في معرض حديثه عن النبي إدريس عليه السلام أن كثيراً من أهل التفسير يكذبون عليه أشياء كثيرة، كما كذبوا على غيره من

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص ١٧١، والأصبهاني حلية الأولياء جـ ١ ص ١٦٦ - ١٦٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ ١١ ص ١٧ - ١٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص٤٥١، والهيثمي موارد الظمآن جـ ١ ص ١٩١ - ١٩٦، والمتقي كنز العمال جـ ١٦ ص١٣١ - ١٣٤ حديث رقم ٤٤١٥٨.

٢ - في سنده أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ضعيف، النسائي الضعفاء والمتروكين ص٦٠، والجرح والتعديل جـ ٢ ص ٥٩ - ٦٠، والكامل في ضعفاء الرجال جـ١ ص١٨٨ - ١٨٩، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ١ ص ٧٦، وتهذيب الكمال جـ١ ص ٣٨٩ - ٣٩١، وميزان الاعتدال جـ١ ص ١١٣ - ١١٤، وتهذيب التهذيب جـ١ ص٥٤ - ٥٦، وفي سند الحديث الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي منكر الحديث الجرح والتعديل جـ ٨ ص ٤٤٢، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٦ ص ٢٤٢٥، وتهذيب الكمال جـ ٢٧ ص ٨٥ - ٨٦، وميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٤٢٤، وتهذيب التهذيب جـ١٠ ص٢ - ٣، ومن رواته إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني ذكره بن حبان في الثقات، وعنده أن اسمه إبراهيم بن هاشم ابن حبان الثقات جـ ٨ ص ٧٩، وعدّه أبو زرعة كذاباً، ابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ١ ص ٥٩، وقال عنه أبو حاتم هو كذاب ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٧٣، ونقد الذهبي ابن حبان في توثيقه له ميزان الاعتدال جـ٤ ص٣٧٨، ويذكر ابن كثير أن إبراهيم بن هشام قد اتهم، فقد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث الذي اعتبره ابن الجوزي من الموضوعات تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤٥١.

٣ - في سنده معان بن رفاعة السلامي ضعيف الضعفاء الكبير جـ ٤ ص ٢٥٦، والجرح والتعديل جـ ٨ ص ٤٢١ - ٤٢٢، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٦ ص ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٣ ص ١٢٦، وتهذيب الكمال جـ ٢٨ ص١٥٧ - ١٥٩، وميزان الاعتدال جـ ٤ ص ١٣٤، وتهذيب التهذيب جـ١٠ ص٢٠١ - ٢٠٢، وفي سنده علي بن يزيد الألهاني، متروك الحديث البخاري التاريخ=

الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء[1]، ويذكر في هذا الصدد أن تاريخ . الأقدمين وخصوصاً ما قبل الطوفان، لم ندر منه إلا ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه العزيز، وما عداه فأخبار لا يعلم صحتها من كذبها[2]، وبذلك لا نملك تحديد زمان إدريس عليه السلام، ومن المرجح أنه سابق على إبراهيم عليه السلام[3]، وأهل التفسير والإخباريون يرجحون زمانه قبل نوح عليه السلام[4].

=الكبير جـ ٦ ٣٠١ - ٣٠٢، والنسائي الضعفاء والمتروكين ص ١٨٠، والضعفاء الكبير جـ ٣ ص ٢٥٤ - ٢٥٥، والجرح والتعديل جـ ٦ ص ٢٠٨ - ٢٠٩، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٥ ص ١٨٢٥ - ١٨٢٦، والدار قطني الضعفاء والمتروكين ص ٣١٢، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٢ ص ٢٠٠، وتهذيب الكمال جـ ٢١ ص ١٧٨ - ١٨٢، وميزان الاعتدال جـ ٣ ص ١٦١ - ١٦٢، وتهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٣٩٦ - ٣٩٧، وفي سنده القاسم أبو عبد الرحمن الشامي ضعيف الضعفاء الكبير جـ ٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٧، والجرح والتعديل جـ ٧ ص ١١٣، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٣ ص١٤، وتهذيب الكمال جـ ٢٣ ص ٣٨٣ - ٣٩١، وميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٣٧٣ - ٣٧٤، وتهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٣٢٢ - ٣٢٤، وتفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤٥١ .

١ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٩٩.

٢ - ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق الكبير جـ ٦ ص ٣٥٦، تعليق عبد القادر بدران، ونضيف إليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٦ ص ٢٣١٣، وم ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٩٢.

٤ - انظر على سبيل المثال تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ١٧٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص٢٣٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٦٢، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٠٠، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص ٥٢٥.

الباب الثالث

قصة نوح عليه السلام

هذا مما ورد عن نوح عليه السلام في أدب الأطفال والفتيان:

١ - أبو نوح عليه السلام يدعى لامك، وزوجته عمورة، رزق منها سام وحام ويافث، وولده الذي عصاه اسمه كنعان أو يام.

٢ - كانت سفينة نوح عليه السلام معروفة الطول والعرض والارتفاع، ذات طبقات ثلاث، اتخذت شكل أجزاء الحيوان.

٣ - اجتمعت الحيوانات والطيور في الفلك في ألفة ومودة، بعد أن نسيت عداوتها وخصاماتها، ومن بين تلك الحيوانات الخنزير، وقد كذب القرد على نوح عليه السلام.

٤ - طافت السفينة في أرجاء الأرض حتى وصلت إلى بيت المقدس، ثم طافت حول الكعبة المشرفة، وقبل أن ترسو أرسل نوح عليه السلام حمامة، فعادت تحمل في منقارها غصن زيتون[1].

---

١ - أحمد شوقي ديوان شوقي للأطفال ص ٥٩ - ٦٧، ومحمد أحمد برانق نوح عليه السلام ص ٢١، ٢٤، ٢٨، وأحمد بهجت أنبياء الله للأطفال ص ٢٠، ٢٢، وعبد الرؤوف دقاق طوفان نوح ص ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، وزهير يازجي نوح عليه السلام العبد الشكور ص٣، ١٢، وعلى خليفة سيدنا نوح عليه السلام ص ١٨، وعبد التواب يوسف سفينة نوح ص١٤، ومحمد المحامي الطوفان ص ٢٩، ٣٨، ٤٠، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٨٥، ومحمد جمال عمرو قصة نوح عليه السلام ص ١٤ - ١٦، والعربي بنجلون الأب الثاني ص٤-٧، وعبد اللطيف قصص من حياة الأنبياء ص ٢٤، ٢٦، والحسيني شعبان مهدي ما ورد في القرآن من الطير والحيوان جـ ١ ص ١١ - ١٢.

نقد الأخبار:

١ - أسماء أبي نوح وزوجته وأولاده من الإسرائيليات[1]، ومنها نقل بعض أهل التفسير والإخباريين والقصّاص[2]، وقد روى الإمام أحمد رحمه الله حديثاً مرفوعاً عن سمرة بن جندب: "سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو البشر[3]" وقد أخرجه الحاكم وصححه[4]، وأورده ابن كثير وقال: "عن سمرة مرفوعاً[5]، وقد ضعفه الشيخ الألباني[6]، والله وحده أعلم، ولم يرد في تلك الأسماء خبر صحيح في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ - تفاصيل السفينة بعرضها وطولها وارتفاعها وطبقاتها قد ذكر شيء منها في الإسرائيليات[7]، ومنها نقل بعض المفسرين والإخباريين[8]، لم يصح من أخبارها شيء[9].

٣ - اجتماع الحيوانات والطيور في الفلك، والقصص التي جرت بينها،

---

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٥.

٢ - الطبقات الكبرى جـ١ ص٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، وجامع البيان م٧ جـ١٢ ص٣٦، وم٩ جـ ١٥ ص١٩، وعرائس المجالس ص٤٦، ٥٠ ومختصر تاريخ دمشق جـ٢٦ ص١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٣٦، والبداية والنهاية م١ جـ١ ص١٠٠، ١١٢.

٣ - مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٩ - ١٠، وسنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب في فضل العرب جـ ٥ ص ٧٢٥، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٠٩.

٤ - الحاكم المستدرك جـ ٢ ص ٥٤٦، ووافقه الذهبي.

٥ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١١٥.

٦ - ضعيف سنن الترمذي كتاب المناقب، في فضل العرب ص ٥٢٥، السيوطي ضعيف الجامع الصغير م ٣ جـ ٢٠٦ حديث رقم ٣٢١٤.

٧ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٦.

٨ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٤١، وجامع البيان م ٧ جـ ١٢ ص ٣٦، ٤٧، وعرائس المجالس ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٦ ص ١٩٤، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٣٨، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١١٠، ١١٦.

٩ - التفسير الكبير جـ ٢ ص ٢٠٩، والآلوسي روح المعاني جـ ١٢ ص ٤٥.

هذا كله لم يرد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة، فالنص القرآني لم يحدد أسماء الحيوانات[1]، ولم يرد ذلك في حديث نبوي صحيح، وإنما كان هذا مما جاء عن بعض القصّاص والإخباريين[2]، ولا ندع الخيال يأخذنا كل مأخذ حول النص القرآني: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[3]، مما يملك نوح عليه السلام أن يمسك وأن يستصحب من الأحياء، فما وراء ذلك خبط عشواء[4].

٤ - طواف السفينة في أرجاء الأرض وحول الكعبة المشرفة ووصولها إلى بيت المقدس، هي من الأخبار التي أوردها نفر من الإخباريين والمولعين بسير الأنبياء والأخبار الغريبة[5]، وهي تخريفات وأباطيل[6] لاتمت إلى الإسلام بصلة، ونذكر في هذا الصدد ما قال الشافعيّ رحمه الله: "سأل رجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: حدثك أبوك عن أبيه، عن جده "أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين؟ قال نعم"[7]، كما قال الشافعي رحمه الله أيضاً: ذكر لمالك بن أنس رجل حدثنا، فقيل له: من حدثك؟ فذكر إسناداً، فقال مالك: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه عن

---

١ - سورة هود الآية ٤٠، وسورة المؤمنون الآية ٢٧.

٢ - جامع البيان م ٧ جـ ١٢ ص ٣٧، وعرائس المجالس ص ٤٨، ٤٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٦ ص ١٩٥، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، والبداية والنهاية م١ جـ ١ ص ١١١، ١١٦.

٣ - سورة هود الآية ٤٠.

٤ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٢ ص ١٨٧٧.

٥ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٤١، وجامع البيان م ٧ جـ ١٢ ص ٤٧، وعرائس المجالس ص ٥٠، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٦ ص ١٩٥، ٢٠٥، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٤٤.

٦ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢١٨.

٧ - الكامل في ضعفاء الرجال جـ ٤ ص ١٥٨٢.

نـوح»[1]، وعـبد الرحـمن بن زيد بن أسلم[2] من ذكـر بعض هذه الغـرائب والأباطيل[3].

٥ - إرسال نـوح عليه السـلام حمـامة وعـودتها حـاملة في منقارها غـصن زيتون هو من الإسرائيليات[4]، وعنها نقل بعض أهل التفسـير والقصّاص[5]، وقد صرح ابن كـثير رحمه الله بأن هذا فيـما يزعم أهل التوراة[6]، ولـم يـرد خبر صحيح عن هذا في القرآن الكريم وفي الحديث الصحيح، والله وحده أعلم.

العبر والدروس من قصة نوح عليه السلام

١ - تحذير الناس من عاقبة المنذَرين: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[7]، فقد تمادى القوم في كـفرهم وطغيانهم على ربهم، وكذّبوا نوحـاً عليه السـلام، والتحذير كـذلك موجه إلـى كل من يعاند

---

١ - الضعفـاء الكبير جـ ٢ ص ٣٣١ - ٣٣٢، والكامل في ضعـفاء الرجال جـ ٤ ص ١٥٨٢، وتهذيب الكمال جـ ١٧ ص ١١٨، وتهذيب التهذيب جـ ٦ ص ١٧٨.

٢ - هو ضـعيف. التـاريخ الكبيـر جـ ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٥، والنسـائي الضعـفاء والمـتروكـين ص١٥٨، والضعفـاء الكبير جـ ٢ ص ٣٣١ - ٣٣٣، والجرح والتـعديل جـ ٥ ص٢٣٣ - ٢٣٤، والكامل في ضـعـفـاء الرجال جـ ٤ ص ١٥٨١ - ١٥٨٥، والدار قـطني الضـعفـاء والمتروكين ص ٢٧٠، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٢ ص ٩٥، وتهذيب الكمال جـ ١٧ ص ١١٨، وميزان الاعـتـدال جـ ٢ ص ٥٦٤ - ٥٦٦، وتهـذيـب التهـذيب جـ ٦ ص١٧٧ - ١٧٩.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢١٨.

٤ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٨.

٥ - تفـسير القـرآن جـ١ ق ٢ ص ٣٠٤، وجامع البـيان م ٧ جـ ١٢ ص ٣٥، ٤٨، وعـرائس المجالس ص ٥١، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٦ ص ٢٠٦، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٤٣، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١١٦، ١١٧.

٦ - تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص٥٥٧-٥٥٨.

٧ - سورة يونس الآية ٧٣.

ويكفر بما أنزل الله سبحانه وتعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين.

٢ - كان نوح عليه السلام عبداً شكوراً، فقد راح يبين لقومه نعم الله عز وجل عليهم، ويدعوهم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد واستغفاره، فهو عز ذكره غفار يرسل إليهم المطر ويمددهم بأموال وبنين ويمنحهم الخيرات، ويرزقهم وهذه دلالات على صبره على قومه، ومحاولاته الدائبة لدعوتهم إلى الإيمان بالحسنى من خلال عرضه لآيات الله العزيز.

٣ - يخاطب نوح عليه السلام قومه برحمة، خوفاً عليهم من عذاب عظيم، ويتلطف في توجيه أنظارهم ولمس وجدانهم ويبصرهم بأن الأمر ليس موكولاً إلى الظواهر السطحية، فهم يقيسون الأمور بالقياس الخاطئ: المال والجاه والسلطان، وهي قيم تسود حين تغيب عقيدة التوحيد عن المجتمع، وتضعف آثارها، ويرتد الناس إلى الجاهلية، لذلك استنكف القوم أن يلتقوا بالأراذل وطلبوا طردهم، فهم يجهلون القيم الحقيقية التي يقدّر بها الناس في ميزان الله، ولم يبغ نوح عليه السلام على المؤمنين الذين آمنوا معه، وهم أكرم على الله من أولئك الكافرين.

٤ - عندما يتولى الناس عن عبادة الله الواحد الأحد ويعرضوا عن دعوة المرسلين تصبح نعم الله عليهم غضباً وسبباً في القضاء عليهم، فالمطر الذي كان خيراً لهم يسقيهم ويسقي دوابهم وزرعهم أصبح فيه هلاكهم.

٥ - وصية نوح عليه السلام عندما حضرته الوفاة لابنه[1] بتوحيد الله العلي القدير وحمده ونهيه عن الشرك والكِبر، وهو سفه الحق وغمط الناس[2].

---

١ - مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ١٦٩ - ١٧٠، بإسناد صحيح، انظر المسند جـ١٠ ص٨٧-٩٠ تحقيق أحمد محمد شاكر، والبخاري الأدب المفرد ص ٨٠ -٨١، والبداية والنهاية م١ جـ١ ص١١٩، ومحمد ناصر الدين الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١ ص٢١٠.

٢ - سفه الحق الاستخفاف بالحق، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة، وغمط الناس احتقارهم وأن لا يراهم شيئاً لسان العرب جـ٧ ص٣٦٤، و جـ١٣ ص٤٩٨.

٦ - ما فعله الله عز وجل بقوم نوح الكافرين عبرة لقوم محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش، وفي انحراف قومه تحذير وعبرة وعظة للناس.

٧ - إن حفنة من المسلمين ممن آمنوا مع نوح عليه السلام هم ثمرة ذلك العمر الطويل والجهد الكبير، قد استحقوا أن يغير الله تعالى لهم المألوف من ظواهر الكون، وأن يجري لهم الطوفان، ويجعلهم وحدهم ورثة الأرض والاستخلاف من جديد، إن البذرة المسلمة في الأرض شيء عظيم في ميزان الإسلام، يستحق منه سبحانه وتعالى أن يدمر الجاهلية وأرضها وعمرانها ومنشآتها وقواها.

٨ - أعلن نوح عليه السلام أنه مغلوب، وأخذ يدعو ربه أن ينتصر، فكانت عبرة الحادث الكوني العظيم، فلا ينبغي للمسلم المؤمن أن يقيس قوته الذاتية إلى قوى الكفر والضلال، فيظن أن الله تعالى تاركه لهذه القوى، فهو عبده الذي سينصره.

٩ - مثلما كانت سجايا قوم نوح عليه السلام الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا، كذلك تكون في الآخرة، فإنهم يجحدون أن يكون قد جاءهم رسول، وقد روى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجيئ نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلغت، فيقول: نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم، فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك، فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، فنشهد أنه قد بلّغ"[1]، وقد قال ابن كثير رحمه الله بعد أن أورد الحديث في قصة نوح عليه السلام: "فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق والمصدوق بأن الله قد بعث نوحاً بالحق، وأنزل عليه الحق، وأمره به، وأنه بلّغه إلى أمته على أكمل الوجوه وأتمها، ولم يدع شيئاً مما ينفعهم في دينهم

---

١ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه جـ٤ ص١٦٣.

إلا وقد أمرهم به، ولا شيئاً مما قد يضرهم إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه، وهكذا شأن جميع الرسل»[1].

١٠ - عندما عجل نوح عليه السلام بما أمره الله تعالى من أخذه من كل زوجين اثنين، إنما كان يأخذ بالأسباب لعمارة الأرض بعد الطوفان، كذلك يتعلم المسلمون الأخذ بالأسباب وهم المستخلفون في الأرض.

١١ - الأهل في دين الله وميزانه ليسوا قرابة الدم، بل هم قرابة العقيدة، فابن نوح عليه السلام لم يكن مؤمناً[2].

---

١ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١١٠.

٢ - جامع البيان م ٧ جـ ١١ ص ١٤٤، وم ١٠ جـ ١٨ ص ١٨، وم ١١ جـ ١٩ ص ١٣، وم ١٤ جـ ٢٩ ص ٩٣ - ٩٤، ٩٦، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٩٣ - ١١١، وفي ظلال القرآن م ٤ جـ ١٢ ص ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٩، ١٨٩٢، ١٨٩٣.

الباب الرابع

قصة هود عليه السلام

وردت أمور عن هود عليه السلام في أدب الأطفال والفتيان، نذكر منها:

١ - إرم هو جد قبيلة عاد، وهو ابن سام بن نوح عليه السلام، وهود عليه السلام هو هود بن شالخ.

٢ - كان عاد قوم هود عليه السلام يسكنون في جنوب بلاد اليمن فيما يسمى بالأحقاف، وذكرت اسم منطقتهم السحر، واسم واديهم مغيث.

٣ -حكاية عاد مع صخرة كبيرة تشبه رأس إنسان، كانت تصدر أصواتاً نتيجة دخول الريح في شقوقها، فظن القوم أنها إله، وراحوا يعبدون الأصنام.

٤ - هود عليه السلام أول من تكلم العربية.

٥ - كان قوم هود عليه السلام طويلي الأجسام، يبلغ طول أحدهم مائة ذراع، وأقصرهم ستون ذراعاً.

٦ - اتجه هود عليه السلام ومن آمن معه بعد مهلك القوم إلى حضرموت.

٧ - ذكر لفظ "الرياح" في سياق القصة[1].

---

١ - محمد أحمد برانق هود عليه السلام ص ٣، ٤ - ٨، ١٣ - ١٧، ٢٩، ٣٠، وعبد الحميد جودة السحار إرم ذات العماد ص ٤، ٥، ١٥، ومحمد موفق سليمة سيدنا هود عليه السلام ص ٣، وعبد اللطيف عاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٤٩، ٥٠، وأحمد بهجت أنبياء الله للأطفال ص ٢٥، ٢٨، ٢٩، وسميح عاطف الزين وعبد التواب يوسف هود عليه السلام ص ٤، ١٥، ١٦، ونصر الدين عبد اللطيف قصص من حياة الأنبياء ص٣٠، وزهير مصطفى يازجي هود عليه السلام: نبي قوم عاد ص٣، ١٥، ومحمد كامل المحامي الأمطار القاتلة ص ٢٦ - ٢٧، ٤٥.

نقد الأخبار:

١ - ذكر أن إرم هو جد قبيلة عاد، وأنه سام بن نوح عليه السلام، وهود عليه السلام هو هود بن شالخ، هذا من الإسرائيليات[١]، وعنها أخذ بعض أهل التفسير والقصاص والإخباريين[٢] ولم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

٢ - لم يرد في تحديد مكان سكنى قوم هود عليه السلام خبر صحيح، لا في القرآن الكريم، ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة، وقد وردت أخبار مما روى الإخباريون والقصّاص[٣]، وقد اختلفوا في تحديد موقعه، فقيل إنه الإسكندرية ودمشق واليمن والعراق، وإنه بين عُمان ومعرة وصنعاء[٤].

وينبهنا الطبري رحمه الله إلى أنه ليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب[٥]، ويقول ابن كثير رحمه الله "من زعم أن إرم مدينة، فإنما أخذ ذلك من الإسرائيليات من كلام كعب ووهب، وليس لذلك أصل أصيل"[٦] ويضيف قائلاً: "هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس إن تصدقهم في

---

١ - العهد القديم/ سفر التكوين، الفصل ١٠.

٢ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢١٧، وم ١٥ جـ ٣٠ ص١٧٦، وعرائس المجالس ص٥٣، ومختصرتاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ١٤٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٥٤، والبداية والنهاية م١ جـ١ ص ١١٣، وزاد المسير جـ ٣ ص ٢٢٢.

٣ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢١٧، وعرائس المجالس ص ٥٣، ومختصرتاريخ دمشق جـ٢٧ ص ١٤٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٥٤، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٢٠.

٤ - ياقوت الحموي معجم البلدان جـ ١ ص ١٥٥، انظر جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢١٧، وم ١٣ جـ ٢٦ ص ٢٢ - ٢٣، وم ١٥ جـ ٣٠ ص ١٧٥، وعرائس المجالس ص ٥٣، ومختصرتاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ١٤٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٥٤، ٢٥٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٧ ص ٢٨٥.

٥ - جامع البيان م ١٣ جـ ٢٦ ص ٢٤.

٦ - تفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ١٩٧.

جميع ذلك»[1]، فلم يصح شيء من تحديد مكان سكناهم، فالمراد الإخبار عن إهلاك القوم لا عن المدينة أو الإقليم[2]، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة، دون تحديد مكان ذلك[3]، فلا يذكر أين مكان موطنهم بالخبر الصحيح[4].

٣ - حكاية عاد مع صخرة كبيرة وتحول القوم إلى عبادة الأصنام، إنما هي من نسج الخيال، لا صلة لها بواقع القصة، ولم ترد في المصادر المعروفة التي تذكر القصة[5]، وقد أريد منها استثارة اهتمام القراء وخيالهم بعيداً عن حقائق تاريخية، وهي أقرب ما تكون إلى الأسطورة التي تبعد القراء بتفاصيلها الكثيرة عن تلمس العبر من قصة هود عليه السلام مع قومه.

٤ - أما خبر أن هوداً عليه السلام كان أول من تكلم العربية، فلم يرد في رواية صحيحة، وقد أورده ابن كثير رحمه الله بصيغة التمريض[6].

٥ - ورد خبر أن قوم هود عليه السلام كانوا طويلي الأجسام عند بعض أهل التفسير والإخباريين والقصّاص[7]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

---

١ - المصدر السابق نفسه جـ ٧ ص ٢٥٨.

٢ - تفسير القرآن العظيم جـ٧ ص ٢٨٥، ٢٨٦، وعند ياقوت الحموي أن إرم ذات العماد كانت أرضاً واندثرت، فهي لا تعرف معجم البلدان جـ١ ص ١٥٥.

٣ - جامع البيان م١٣ جـ٢٦ ص٢٣، ولسان العرب جـ٩ ص٥٢ ومعجم البلدان جـ١ ص١١٥.

٤ - في ظلال القرآن م ٣ جـ ٣ ص ١٣١٠.

٥ - ينظر على سبيل المثال تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢١٦ - ٢٢٦، وعرائس المجالس ص ٥٣ - ٥٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ١٤٦ - ١٥٧، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٥٣ - ٢٦١.

٦ - البداية والنهاية م١ جـ١ ص١٢٠، وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا هود عليه السلام أول من تكلم العربية - مختصر تاريخ دمشق جـ٢٧ ص١٤٧، وعند السيوطي أن هوداً عليه السلام أول من تكلم العربية - الدر المنثور م٣ جـ ٨ ص٤٨٤، نقلاً عن ابن عساكر.

٧ - جامع البيان م ١٥ جـ ٣٠ ص ١٧٧، وعرائس المجالس ص ٥٣، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص١٤٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٥٥، ٢٥٨، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٨٥.

٦ - أما ما قيل من أمر اتجاه هود عليه السلام والذين آمنوا منعه إلى حضرموت، فمن المرجح أنه استنتاج عن بعض أخبار ورد فيها أن قبر هود عليه السلام في حضرموت[١] وهي أخبار لم تصح، والله أعلم.

٧ - من الأمور اللغوية التي كان يتوجب على الكتّاب التنبه إليها، استخدام لفظ الريح، فقد استخدموا لفظ "الرياح" في حين أن قصة هود عليه السلام في السور التي وردت فيها حملت لفظ "ريح"[٢]، ويذكر في هذا الشأن مجيء لفظ الجمع "الرياح"[٣] في آيات الرحمة[٤]، والواحدة في قصص العذاب[٥].

تتبين في قصة هود عليه السلام العبر والدروس التالية:

١ - يربط الله سبحانه وتعالى قصة هود عليه السلام في مواضع عدة من القرآن الكريم بما حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الكافرين من قريش، ففي إهلاك الله عز وجل عاداً عبرة وموعظة للكافرين من قوم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وفيها تحذير لكفار قريش ومن تبعهم بالكفر إلى يوم القيامة أن يحل بهم على كفرهم ماحل بعاد وغيرهم من الأقوام الذين

---

١ - عرائس المجالس ص ٢٥٧، ٢٦٠، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ١٥٧، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٨٨، والبداية والنهاية م ١ جـ١ ص ١٣٠.

٢ - سورة فصلت الآية ١٦، وسورة الأحقاف الآية ٢٤، وسورة الذاريات الآية ٤١، وسورة القمر الآية ١٩، وسورة الحاثية الآية ٦.

٣ - لسان العرب جـ ٢ ص ٤٥٥.

٤ - انظر على سبيل المثال سورة البقرة الآية ١٦٤، وسورة الأعراف الآية ٢٥٧، وسورة الحجر الآية ٢٢، وسورة الكهف الآية ٤٥، وسورة الفرقان الآية ٤٨ وسورة النمل الآية ٦٣.

٥ - انظر على سبيل المثال سورة آل عمران الآية ١١٧، وسورة يونس الآية ٢٢، وسورة إبراهيم الآية ١٨، وسورة الإسراء الآية ٦٩، وسورة الحج الآية ٣١، وسورة الروم الآية٥١.

كفروا بما جاء به الرسل من عذاب في الدنيا والآخرة. هذا الربط المحكم يعبر عنه أيضاً الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله[1]: نُصرت بالصَبا[2]، وأهلكت عاد بالدبور[3].

٢ - أنعم الله سبحانه وتعالى على قوم هود عليه السلام بنعم كثيرة، واستخلفهم، وهذا كاف يتوجب شكر النعمة، والحذر من البطر والكفر، واتقاء مصير الغابرين، فسنة الله عز ذكره لا تتبدل، تجري وفق إرادته وما كتبه.

٣ - في القصة تسلية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين معه، في تكذيب من كذبه من قومه، وصبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على أذى قومه، وهو صبر هود عليه السلام على قومه، والعاقبة للمتقين: للرسول صلى الله عليه وسلم وقومه والمؤمنين، مثلما كانت لهود عليه السلام ومن آمن معه.

٤ - بنى القوم بنيانهم بغير نفع، فكان عبثاً، لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللهو واللعب وإظهار القوة، وأنكر عليهم نبيهم هود عليه السلام ذلك، فإنه تضييع للزمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الأخرة.

٥ - لم يطلب هود عليه السلام من قومه عَرَضاً من أعراض الدنيا، وكان أجره وثوابه على نصيحته لهم.

٦ - الذين يتولون عن عبادة الله الواحد الأحد، ويدبرون ويعرضون يهلكهم الله العزيز الجبار، ويستبدل بهم قوماً غيرهم، يوحدونه ويخلصون له العبادة.

---

١ - مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٢٤، وصحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصَبا جـ ٢ ص ٤٠ - ٤١.

٢ - الصَبا: ريح معروفة تهب من موضع مطلع الشمس (لسان العرب جـ ١٤ ص ٤٥١).

٣ - الدَبور: ريح تهب من نحو الغرب وهي تقابل الصبا (لسان العرب جـ ٤ ص ٢٧١).

٧ - المطر الذي كان يرسله الله عـز وجل إلى قوم هود عليه السـلام خيراً ونفعـاً لهم ولأنعامـهم وزروعهم، أصبح فـيه هلاكـهم، وكان يتوجـب عليهم الاعتبار بقوم نوح عليه السلام.

٨ - هود عليـه السلام، ومـعه قليل مـمن آمنوا، يواجـه بإيمانه أعـتى أهل الأرض وأغناهم وأكثرهم تقدمـاً في زمانهم، آتاهم الله من فضله، ولكنهم لم يسخّـروه للخير، وهو يدرك أن الله سـبحانه وتعالى آخـذ بناصيتـهم، وأنه قد ابتـلاهم، ويملك أن يذهب بهـم ويستـخلف غـيـرهم إذا شـاء، ولا يضـرونه شيئاً[١].

---

١ - جامع البيان م ٧ جـ ١٢ ص ٦١، وم ١١ جـ ١٩ ص ٩٥ - ٩٦، ٩٨، وم ١٣ جـ ٢٦ ص ٢٨ - ٢٩، وم ١٣ جـ ٢٧ ص ٩٧، وزاد المسير جـ ٤ ص ١١٧، وتفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ١٩٥، وجـ ٦ ص ١٦٦، ٢٨٦، وفي ظلال القـرآن م ٣ جـ ٨ ص١٣١٠، و م ٤ جـ ١٢ ص ١٩٠٥ - ١٩٠٦.

الباب الخامس

قصة صالح عليه السلام

أمور وردت عن قصة صالح عليه السلام:

١ - خرجت الناقة من صخرة عظيمة، وكان لها صغير تضمه إلى صدرها.

٢ - اشترط قوم صالح عليه السلام أن تكون الناقة كبيرة حمراء اللون تحمل وليدها في بطنها، وتحلب لبناً يكفي أهل المدينة كلهم.

٣ - تفاصيل تآمر القوم لقتل صالح عليه السلام والناقة وصغيرها.

٤ - أرسل الله عز وجل على التسعة الذين تآمروا حجارة لتهلكهم مثل هلاك قومهم.

٥ - بعد قتل الناقة، أصبحت وجوه الكفار صفراء، ثم حمراء، ثم سوداء، وهلكوا[1].

---

١ - عبد الحميد جودة السحار ناقة صالح ص ٩، ١١، ١٣-١٤، ومحمد موفق سليمة سيدنا صالح عليه السلام ص ١٥، وعبد اللطيف عاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٦٣، ٦٤، وأحمد بهجت أنبياء الله للأطفال ص ٣١، ٣٢، ٣٣، ومصطفى عوض الله صيحة القدر: قصة سيدنا صالح ص ٦، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٢٩، والزين ويوسف صالح عليه السلام ص١٢ - ١٣، وعبد التواب يوسف ناقة صالح ص ٥، ٧، ٩، ١٤- ١٥، وزهير يازجي صالح عليه السلام نبي قوم ثمود ص ٨ - ٩، ١١ - ١٢، ١٤ - ١٥، ومحمد المحامي الطوفان ص ٩٧ - ٩٨، ٩٩، ١٠٠، والأمطار القاتلة ص ٦٤ - ٦٦، ٧٣ - ٨٣، ومحمد جمال عمرو ناقة صالح ص ٢٧، ٢٨، وعفاف عبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص ٦٩، ٧٠، ٧٣، وأيمن عبد العزيز جبر قصص القرآن للأطفال جـ ١ ص٣٢، وعبد اللطيف قصص من حياة الأنبياء ص ٥٠، ٥٢، ٥٧، والمهدي ما ورد في القرآن من الطير جـ ٢ ص ٨٥.

نقد الأخبار:

١ - روى خبر خروج الناقة من صخرة عظيمة ومعها صغيرها بعض أهل التفسير والإخباريين[١]، وهو خبر لم تثبت صحته، فليس هناك سند صحيح نعتمد عليه، كما خاض بعض المفسرين القدامى[٢]، فالناقة آية لقوم صالح عليه السلام، ويكفي أن يشار إليها على أنها "ناقة الله"، فكانت ذات صفة خاصة مميزة يعلم بها القوم أنها من آيات الله تعالى، وأنها آية على صدق نبوة صالح عليه السلام، ولا نزيد شيئاً مما لم يرد ذكره في أمرها، فنكتفي بهذا دون الخوض في ذلك الخضم من الأساطير والإسرائيليات التي تفرقت بها أقوال المفسرين حول الناقة[٣].

٢ - اشتراط القوم أن تكون للناقة صفات معينة كما ذكر بعض أهل التفسير والإخباريين والقصّاص[٤] خبر لم تثبت صحته، يدخل في إطار الأخبار التي أوردوها دون أن تستند إلى خبر صحيح[٥].

٣ - ذكر بعض المفسرين والقصّاص تفاصيل تآمر الذين كفروا من قوم صالح عليه السلام لقتله وقتل الناقة[٦]، وهي تفاصيل لم تصح، أما ما صح في هذا الشأن فهو ما رواه البخاري رحمه الله: "عن عبد الله بن زمعة قال:

---

١ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، وعرائس المجالس ص ٥٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٦٣، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٩١.

٢ - في ظلال القرآن م ٥ جـ ١٩ ص ٢٦١٢.

٣ - المرجع نفسه م ٣ جـ ٨ ص١٣١٣، وم٤ جـ ١٢ ص ١٩٠٨، وم ٦ جـ ٣٠ ص٣٩١٩.

٤ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٢٦، وعرائس المجالس ص ٥٨، ٥٩، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٦٣، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٩١، وج ٥ ص ٢٠٠.

٥ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٢ ص ١٩٠٨.

٦ - تفسير القرآن جـ ١ ق ٢ ص ٢٣١، وجامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٢٧ - ٢٢٨، وم٧ جـ ١٢ ص ٦٥ - ٦٦، وعرائس المجالس ص ٥٩ - ٦١، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٩١ - ١٩٢.

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة، قال انتدب لها رجل ذو عزة ومنعة في قوة كأبي زمعة"[1]، وقد أورد الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن جابر: "لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال: لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح، فكانت ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها، فأخذتهم صيحة أخمد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل، قيل من هو يا رسول الله؟ قال: هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه"[2].

٤ – ورد خبر عقاب التسعة الذين تآمروا على صالح عليه السلام عند نفر من أهل التفسير والإخباريين[3]، وقد ذكر في القرآن الكريم[4] وحديث النبي صلى الله عليه وسلم[5] ما حل بقوم صالح عليه السلام من الذين كفروا، وفي قول الله تعالى عن تسعة رهط وقومهم: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ

---

١ – صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً جـ ٤ ص١٨٠ – ١٨١، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها جـ ١٧ ص ١٨٧ – ١٨٨، ومسند الإمام أحمد جـ ٤ ص١٧، وفتح الباري جـ ٦ ص٣٧٨ – ٣٧٩.

٢ – مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٢٩٦، والمستدرك جـ ٢ ص ٥٦٧ – ٥٦٨، وذكر ابن حجر أن إسناده حسن فتح الباري جـ ٦ ص ٣٨٠.

٣ – جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٢٨، وعرائس المجالس ص ٦٠ ، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٩١، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص١٩٢ و جـ ٥ ص ٢٤٣.

٤ – سورة الأعراف الآية ٧٨، وسورة هود الآية ٦٧، وسورة الحجر الآية ٨٣، وسورة الشعراء الآية ١٥٨، وسورة فصلت الآية ١٧، وسورة القمر الآية ٣١، وسورة الشمس الآية ١٤.

٥ – مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٢٩٦، والمستدرك جـ ٢ ص ٥٦٧ – ٥٦٨.

﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ * وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١).

ماحل بالرهط وقومهم معاً، دون تخصيص للتسعة، وظاهر الآية الكريمة يفيد عقاب القوم الذين كفروا، ومنهم التسعة، عقاباً جماعياً، والله أعلم.

٥ - أما ما قيل من أن وجوه الكفار قد أصبحت صفراء ثم حمراء ثم سوداء في الأيام الثلاثة على التوالي، ثم هلكوا بعد أن قتلوا الناقة فهذا من أخبار أوردها بعض المفسرين والقصّاص(٢)، وليس من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

العبر المستخلصة من قصة صالح عليه السلام:

١ - العمل الصالح الخيّر يكون سبباً ليستر الله عز ذكره على عبادة ذنوبهم، وهو إخلاص العبادة لله وحده واتباع رسوله.

٢ - كان يتوجب على قوم صالح عليه السلام أن يذكروا نعم الله عليهم ولا يفسدوا في الأرض، إلا أنهم علوا في الباطل وتركوا الحق، وأعرضوا عن آيات الله بعد أن أراهم الله عز وجل أدلته وحججه على حقيقة ما بعث إليهم الرسول صالح عليه السلام، وقد ذكّرهم رسولهم بنشأتهم في الأرض وإكرام الله لهم واستخلافه لهم فيها يعمرونها آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، غير أنهم ما استشعروا دلالات ذلك وما اعتبروا وما اتعظوا.

٣ - ظن القوم أن بيوتهم التي نحتوها من الجبال تحجبهم وتؤمنهم، ولكن صيحة الهلاك أخذتهم، فهلكوا، وأصبحت بيوتهم خاوية بما ظلموا، وهي قائمة إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى عبرة لمن يعتبر، فقد اتخذوها بطراً

---

١ - سورة النمل الآيات: ٤٨ - ٥١.

٢ - تفسير القرآن جـ ١ ق ٢ ص ٢٣١، وجامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، وم ٧ جـ ١٢ ص ٦٤، ٦٦ - ٦٧، وعرائس المجالس ص ٦١ - ٦٢، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٦٥، رتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٩٢.

وعبثاً من غير حاجة إلى سكناها، وقد نجى الله تعالى المؤمنين الذين اتقوا.

٤ - كانت ناقة الله فتنة وابتلاء للقوم واختياراً لهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يحذّر المسلمين من السؤال عن آيات الله، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لما مر بالحِجر[١]: «لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح...»[٢].

٥ - التشاؤم (التطير) من عادة الأقوام الجاهلية التي تجري وراء الخرافات والأوهام، وهذا عناد للفطرة وتطلعها إلى الإيمان، فإن مستقبلهم ومصيرهم عند الله، وقد بين صالح عليه السلام لقومه أن من اتبع سنة الله وسار على هداها كان له الخير.

٦ - استعجال القوم بالعذاب الذي أنذرهم به رسولهم بدلاً من أن يطلبوا هدي ربهم ورحمته، وقد استكبروا، شأنهم في ذلك شأن مشركي قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

٧ - كراهة الاستسقاء من ديار ثمود، وقد روى البخاري رحمه الله في صحيحه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك، أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها، فقالوا قد عجنا منها، واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين، ويهريقوا[٣] ذلك الماء[٤]، ويلحق بالبئر نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله.

---

١ - الحِجر: موضع بين تبوك والحجاز، وهي منازل ثمود فتح الباري جـ ٨ ص ٣٧٩، ومعجم البلدان جـ ٢ ص ٢٢١.

٢ - مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٢٩٦، وقد سبق ذكره في الباب، وهو حسن الإسناد، انظر المستدرك جـ ٢ ص ٥٦٧ - ٥٦٨، وفتح الباري جـ ٦ ص ٣٨٠.

٣ - يهريقوا: يصبّوا لسان العرب جـ ١٠ ص ٣٦٦.

٤ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً جـ٤ ص١٨١.

٨ - كراهة دخـول مساكن الذين ظلمـوا، ومنهم قوم صالح عليـه السلام، إلا للعبرة، حتى لا يصيب الداخل ما أصـابهم، وقد روى البخاري رحمه الله في صـحيحـه[١]: "أن النبي صلى الله عليـه وسلم لما مـر بالحجـر قال: لا تدخلوا مسـاكن الذين ظلموا، إلا أن تكونوا باكـين، أن يصيبكم مـا أصابهم، ثم تقنّع بردائه وهو على الرحل"[٢].

---

١ - المصدر نفسه كتـاب الأنبيـاء، باب قـول الله تعالى: وإلى ثمـود أخـاهم صالحاً جـ٤ ص١٨١.

٢ - جامع البيان م ٥ جـ ٨ ص ٢٣١، و م٧ جـ ١٢ ص ٦٢، و م ٨ جـ ١٤ ص٥٠، وم١١ جـ ١٩ ص ٩٩، ١٧٤ - ١٧٥، وم ١٢ ج١ ٢٤ ص ١٠٠ - ١٠١، وم ١٣ جـ ٢٧ ص٦، ٧٨، ١٠١، ١٠٤، وتفسـيـر القـرآن العظيـم جـ ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠، وجـ ٥ ص١٩٩، و جـ ٦ ص ١٦٧، وجـ ٧ ص ٣٠٣، وفـتح البـاري جـ ٦ ص ٣٨٠، وفي ظلال القـرآن م ٤ جـ ١٢ ص ١٩٠٧، وم ٥ جـ ١٩ ص ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، وم٥ جـ٢٤ ص ٣١١٨، وم ٦ جـ ٢٧ ص ٣٤٣٣، وم٦ جـ ٣٠ ص ٣٩١٩.

الباب السادس

قصة إبراهيم عليه السلام

هذا مما ورد من أخبار عن إبراهيم عليه السلام:

١ - نسبه: إبراهيم بن تارخ آزر بن ناحور بن سروح.

٢ - سكن قومه بلاد الأهواز وفارس والعراق وما حولها.

٣ - تسمية أرض بابل بهذا الاسم سببه أنه قد أصاب قومها ريح، فجعلوا يتكلمون لغات عديدة، فكانت بلبلة ألستهم التي جعلت الناس يسمونها بابل.

٤ - الذي كفر هو نمرود حاكم بلاد الأهواز وفارس.

٥ - قصة الذي كفر وأخبار المنجمين والكهان له أن مولوداً سوف يقضي على ملكه، فأمر بقتل كل من يلد من الذكور من بني إسرائيل.

٦ - ولادة إبراهيم عليه السلام، وتسمية أمه له باسمه لما جاءها هاتف يطلب منها ذلك، ووضعه في غار خوف بطش الذي كفر ورجاله به، وحراسة الحيوانات والطيور له في الغار، وكان الله يرزقه طعاما من عسل ولبن ماء يخرج من أصابع يديه.

٧ - كانت صناعة أبيه النجارة، وكان ينحت التماثيل ويبعث ولده إبراهيم عليه السلام ليبيعها في الأسواق.

٨ - تفاصيل إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار: إرسال الحطابين لجمع الحطب، وقيام النساء بجمعه إيفاء لنذور لهن، وإلقاؤه في النار بالمنجنيق، وتقييده بالسلاسل، ومجيء خازن الماء لمساعدته، ووجود ملك يؤنس وحشته في النار.

٩ - بنى نمرود برجاً يصل إلى السماء بحثاً عن الله عز وجل.

١٠ - هاجمت أسراب البعوض قوم إبراهيم عقاباً لهم، كما لقيت البغال التي حملت الحطب عقابها، ودخلت بعوضة في أنف النمرود لتعذبه، حتى هلك.

١١ - شاهد إبراهيم عليه السلام حوتاً ميتاً، ففكر في إمكانية إحياء الله له، وكانت الطيور الأربعة التي أمر بأخذها هي طاوروس وغراب وديك ونسر.

١٢ - المجاعة التي عمت أرض فلسطين، دفعت إبراهيم عليه السلام ليذهب مع زوجته سارة إلى مصر.

١٣ - أقام إبراهيم عليه السلام في منطقة تسمى بئر السبع، وفيها أكثر من الأعمال الطيبة، وكان قد جاءها فقيراً، وأصبح غنياً، وحقد عليه أهلها.

١٤ - قصة بناء الكعبة قد وردت فيها أخبار عدة منها:

أ - حدد الله تعالى مكانها قبل أن يخلق الأرض بألفين من السنين، وكان مكانها زبداً أبيض على وجه الماء، وقد أنزلها ياقوتة من يواقيت الجنة، لها باب من زمرد أخضر، ومعها الحجر الأسود.

ب - جاءها آدم عليه السلام حاجاً إليها، وطاف بها، وقد أخبر أن الملائكة قد قاموا بالحج إليها قبل ألفين من السنين، وأن سفينة نوح عليه السلام قد طافت حولها.

جـ - أرسل الله عز وجل جبريل ليخفي الحجر الأسود في جبل أبي قبيس مع الطوفان، ثم نطق الجبل، وأمر إبراهيم عليه السلام بأخذ الحجر الأسود عند بنائها.

د - أرسل الله سبحانه وتعالى السكينة -وهي ريح شديدة- ترشد إبراهيم عليه السلام إلى موقع البناء، كما أرسل سحابة على مقدار ظلها ليبني الكعبة.

هـ - كان سبعة من الملائكة يساعدون إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام أثناء البناء.

و - اختار إبراهيم عليه السلام حجارة الكعبة من خمسة جبال من مصر

والشام وجزيرة العرب.

١٥ - الذبح العظيم الذي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم عليه السلام هو نفسه الذي ذبحه ابن آدم عليه السلام إلى ربه قرباناً.

١٦ - قصة زوجة إبراهيم سارة عليهما السلام مع جبار من الجبابرة، وأنها كانت تتمتع بالجمال والحسن، وأن الجبار كان ملكاً من ملوك الهكسوس في مصر وكان يحب النساء الجميلات.

١٧ - غيرة سارة الشديدة من هاجر أم إسماعيل عليهم السلام، وطردها مع ولدها الصغير.

١٨ - قصة إبراهيم مع مَلَك الموت[1].

---

١ - برانق إبراهيم الخليل عليه السلام ص ٤ - ٨، ١٥ - ١٦، ٢٤، ٣٠، وإسماعيل الذبيح عليه السلام ص ٣، ٦، ٧ - ٨، السحار إبراهيم يبحث عن الله ص ١، ١٣ - ١٥، وسليمة سيدنا إبراهيم عليه السلام ص ٧، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٦٩، ٧٣، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص ٣٥، ٤٤، والمحامي إبراهيم الخليل نبي الله ص ٢٣، ٢٧ - ٢٨، ٣١، ٣٢، ٨١ - ٩٠، ١٠٧، ١٠٨ - ١٠٩، وبساط الريح ص ٤٦ - ٤٧، ٤٨، والنار الباردة ص ٢٨، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٧ - ٤٨، ٧١ - ٩٤، وسارةص ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٧٩، ٨١ - ٨٣، ٩٠ ، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، وخليفة سيدنا إبراهيم عليه السلام ص ٣، ١٢، ويازجي إبراهيم الخليل عليه السلام خليل الله ص ٣، ١٢، ١٣، وشعبان إسماعيل عليه السلام ص ٥، وعوض الله: تحطيم الآلهة: قصة سيدنا إبراهيم ص ٥، ٨، ١٧، والزين ويوسف إبراهيم عليه السلام جـ ١ ص ٧ - ١٠، و جـ٢ ص ٩، ١٠، ١٤، ويوسف كوكب الأرض ص ٦ - ٩، ١٥، وسفينة الفضاء ص ٤، ٥ - ٦، ١٥ - ١٦، والصنم الكبير ص ٤ - ٦، ١٧، والبعوضة الرهيبة ص ٤ - ١٣، ١٤ - ١٦، ١٧، والطيور الأربعة ص ٣، ٤، ٩ - ١٠، وبئر زمزم ص ٤، ٦، والكعبة الشريفة ص ٨ - ١٤، وبئر سبع ص ٣ - ١٠، وغراب قابيل ص ١١، وأربعة من الطير ص ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٣، ومحمد مختار العبد قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام ص١١، وعكاشة الطيبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ص ٨ - ٩، ١٠، وعبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص ٨٧،و وجبر قصص القرآن للأطفال جـ ١ ص ٤٦، وعبد اللطيف قصص من حياة الأنبياء ص٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٢.

نقد الأخبار:

١ - لم يذكر نسبه عليه السلام في خبر صحيح، وهذا من الإسرائيليات[١]، وعنها روى نفر من المفسرين والإخباريين[٢]، أما ما ذكر من نسبه فهو إبراهيم بن آزر[٣] فقط.

٢ - ما ورد عن سكن قومه بلاد الأهواز وفارس والعراق وما حولها، هو من الإسرائيليات[٤]، وعنها أخذ بعض المفسرين والإخباريين والقصّاص[٥]، دون الاستناد إلى خبر صحيح، والله وحده أعلم.

٣ - سبب تسمية بابل بهذا الاسم إنما هو خبر ورد عن الإسرائيليات[٦]، ونقله بعض المفسرين والقصّاص[٧].

٤ - تحديد اسم الذي كفر على أنه نمرود لم يرد في خبر صحيح[٨]، فقد اعتمد نفر من المفسرين والإخباريين[٩] على ورود اسمه في الإسرائيليات[١٠]،

---

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ١١.

٢ - ابن قتيبة المعارف ص ٣٠، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٣، وعرائس المجالس ص ٦٣، ومختصرتاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٤٤، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٦٧.

٣ - سورة الأنعام الآية ٧٤.

٤ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ١٠.

٥ - الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٤٦، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٣، وعرائس المجالس ص ٦٣، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٤٤، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٦٧.

٦ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ١١.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٠٧، وعرائس المجالس ص ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٤٧، ٣٠٨.

٨ - تفسير الفخر الرازي جـ ١١ ص ١٨٧.

٩ - المعارف ص ٣١، والطبقات الكبرى جـ ١ ص ٤٦، وتاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٢٣٣، وعرائس المجالس ص ٦٣، ومختصرتاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٤٥.

١٠ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ١٠.

وقد اختلفت الروايات حوله[1].

والخبر الذي ورد فيه أن أول مَن ملك الأرض شرقها وغربها هو نمرود بن كنعان، خبر لم يسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

ولا يهمنا من أمر الذي كفر إلا ما قصه سبحانه وتعالى في محكم التنزيل عن نبيه إبراهيم عليه السلام حينما حاجه وحينما ألقى به في النار، فلم يُذكر إلا على أنه "الذي كفر"[3]، فإن الروايات تختلف في تفصيلاته، وليس لنا عليها دليل[4]، وإن ذكر اسمه لا يزيد من العبرة التي تمثلها الآية شيئاً[5].

٥ - قصة الذي كفر مع المنجمين والكهان والعرافين من أن مولوداً سوف يقضي على ملكه، وإصدار أمره بقتل كل من يولد من الذكور، هذه القصة قد ذكرها نفر من المفسرين والإخباريين[6]، لم يرد عنها أي خبر صحيح، تدخل في أخبار أهل الحشو والمولعين بغرائب الحكايات.

٦ - أخبار ولادة إبراهيم عليه السلام وما حملت من تفصيلات: وضعه في

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٣، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٩٤، والشوكاني فتح القدير جـ ١ ص ٢٧٧.

٢ - الصنعاني تفسير القرآن جـ ١ ص ١٠٥، والمعارف ص ٣٢، وتاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٢٣٤، وجامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٢٤، وعرائس المجالس ص ٦٣، ومعالم التنزيل م ١ جـ ٣ ص ٣١٥، وزاد المسير جـ ١ ص ٣٠٧ - ٣٠٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٩٤، وقد ذكره ابن الأثير بصيغة التمريض، وعدّه باطلاً، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٧٠، وتفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٥٥٦، والدر المنثور م ٢ جـ ٣ ص ٢٥، وفتح القدير جـ ١ ص ٢٧٨.

٣ - سورة البقرة الآية ٢٥٨.

٤ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٨٨.

٥ - المرجع نفسه م ١ جـ ١ ص ٢٩٧

٦ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٥، وعرائس المجالس ص ٦٣ - ٦٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٤٥ - ٣٤٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٩٤، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٦٩، وكتاب العبر جـ ٢ ص ٣٥.

غار خشية بطش الذي كفر، وحراسة الحيوانات والطيور له، وخروج عسل ولبن من أصابعه، هذه تفصيلات قد أوردها نفر من أهل التفسير والإخباريين[1]، ولم ترد في خبرصحيح، والله وحده أعلم.

٧ - خبر مهنة أب إبراهيم عليه السلام، وأنه كان يصنع التماثيل ويبيعها في الأسواق، رواه بعض أهل التفسير وأهل السير[2]، ولا يستند إلى أي خبر صحيح.

ولعل من غرائب ما كتب في هذا المقام، أن والد إبراهيم عليه السلام كان رجلاً طيباً وفناناً، لم يكن يصنع التماثيل من أجل أن يعبدها الناس، بل ليعلمهم الفن وتذوق الجمال[3]، وإضافة إلى كون هذا كلاماً غريباً يحلل صنع التماثيل لتعليم الفن وتذوق الجمال، فإنه يخالف ما ورد في كتاب الله عز وجل مخالفة صريحة، فقد قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا * إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا * يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا * يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾[4].

وكلمات إبراهيم عليه السلام واضحة: ان أباه يعبد الشيطان، وقد ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٥، وقد ذكرها الطبري بصيغة التمريض، وعرائس المجالس ص ٦٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٤٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٦٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٩٥.

٢ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٩٦، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٣٧، وعرائس المجالس ص ٦٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٩٦، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٧٣.

٣ - يوسف كوكب الأرض ص ٩.

٤ - سورة مريم الآيات ٤٢-٤٦، انظر سورة الشعراء الآيتان ٧٠-٧١ وسورة الزخرف الآية ٢٦.

يَلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك، فينظر فإذا هو بذبح ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار[1]».

٨ - وردت تفصيلات عديدة عن خبر إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، هي مما ذكرها نفر من أهل التفسير والإخباريين[2] لا ترتقي إلى الأخبار الصحيحة[3]، فلا يعتد بها، ولا يمكن إلا اعتبارها مجرد أخبار لا نعلم مدى صحتها، والله سبحانه وتعالى وحده أعلم.

أما الحديث الذي أورده ابن كثير رحمه الله: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك»[4]. فهو حديث ضعيف[5]، وقد روى

---

١ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً جـ٤ ص٤٦٠.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٤١ - ٢٤٣، وجامع البيان م ١٠ جـ ١٧ ص ٤٣ - ٤٥، وعرائس المجالس ص ٦٧ - ٦٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص ٣٥٢ - ٣٥٤، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٧٢ - ٥٧٣، والدر المنثور م ٥ جـ ١٧ ص ٦٣٨ - ٦٤١.

٣ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٨٨.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص٥٧٢.

٥ - في سنده عاصم بن عمر بن حفص ضعيف التاريخ الكبير جـ ٦ ص ٤٧٨ - ٤٧٩، والنسائي الضعفاء والمتروكين ص ١٨٢، والضعفاء الكبير جـ ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦، الجرح والتعديل جـ ٦ ص ٣٤٦ - ٣٤٧، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٥ ص١٨٦٩ - ١٨٧٢، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٢ ص ٧٠، وتهذيب الكمال جـ ١٣ ص٥١٧ - ٥١٩، وميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦، وتهذيب التهذيب جـ ٥ ص٥١ - ٥٢، والهيثمي مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٢٠١ - ٢٠٢.

الطبري رحمه الله خبراً مشابهاً عن السدي لم يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ومن الأخبار الصحيحة في هذا الشأن، ما رواه البخاري رحمه الله:

"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوَزَغ[2]، وقال كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام[3]" وما رواه أيضاً: "عن ابن عباس: حسبنا الله ونعم الوكيل، قال إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار[4].

٩ - وردت قصة بناء نمرود للصرح بحثاً عن الله تبارك وتعالى، هي من أخبار القصّاص ونفر من أهل التفسير والسير[5]، لم يصح منها خبر بسند صحيح[6]، والله أعلم.

١٠ - قصة العقاب الذي ناله نمرود وقومه، والبعوض الذي سلّط عليهم

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٤٢، وجامع البيان م ١٠ جـ ١٧ ص ٤٣ - ٤٤، ينظر عرائس المجالس ص ٦٧.

٢ - الوَزَغ: دويبة، سوام أبرص لسان العرب جـ ٨ ص ٤٥٩، قال النووي رحمه الله: اتفقوا على أن الوَزَغ من الحشرات المؤذيات، وجمعه أوزاغ ووزغان صحيح مسلم كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ جـ ١٤ ص ٢٣٦.

٣ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً جـ٤ ص١٧١، ومسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٨٣، ٢١٧ - ٢١٨.

٤ - صحيح البخاري كتاب السحر، سورة آل عمران، باب أن الناس قد جمعوا لكم جـ ٦ ص ٤٨، انظر جامع البيان م ٣ جـ ٤ ص ١٨٢، والمستدرك جـ ٢ ص ٢٩٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٧٢، وفتح الباري جـ ٨ ص ٢٢٩.

٥ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٨٨ - ٢٩٠، وجامع البيان م ٨ جـ ١٤ ص ٩٦ - ٩٧، وعرائس المجالس ص ٨٤ - ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

٦ - اختلف أهل السير فيمن بنى البرج، فقال بعضهم هو نمرود، وقال بعضهم هو بختنصر جامع البيان م ٨ جـ ١٤ ص ٩٦، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ١٩٠.

هي من أخبار القصّاص، أوردها نفر من أهل التفسير والإخباريين[1]، لا تستند إلى خبر صحيح، والله أعلم.

١١ - خبر رؤية إبراهيم عليه السلام لحوت ميت، وتفكره في إمكانية إحياء الله سبحانه وتعالى له، ثم رواية تحديد الطيور الأربعة على أنها طاووس وغراب وديك ونسر هي من الأخبار التي أوردها نفر من أهل التفسير والإخباريين[2]، وليست من الأخبار الصحيحة[3]، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله في شأنها: "اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي، وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مهم، لنص عليه القرآن"[4].

١٢ - ذكر أن مجاعة عمّت أرض فلسطين، دفعت إبراهيم وزوجه سارة عليهما السلام إلى مصر، وهو خبر من الإسرائيليات[5]، نقله بعض أهل التفسير والإخباريين[6]، لا يستند إلى خبر صحيح في القرآن والسنة.

وتبرز في الخبر مجازفة مفادها أن رحيل إبراهيم عليه السلام إلى مصر كان بسبب اقتصادي مادي، هذا يرتبط بدوره بالتفسير المادي لحوادث التاريخ[7]،

---

١ - تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ١٠٦، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٨٨وجامع البيان م ٨ جـ ١٤ ص ٩٧، وعرائس المجالس ص ٨٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٤٩، والدر المنثور م ٥ جـ ١٤ ص ١٢٧.

٢ - جامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٦ - ٥٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص٣٦٦، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٢٩٤، وزاد المسير جـ ١ ص ٣١٣ - ٣١٤، وتفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٥٦٠.

٣ - صرح الطبري أنها مما ذكر أهل الكتاب الأول جامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٥١، وروح المعاني جـ ٣ ص ٤٥، ٥٠.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٥٦٠.

٥ - العهد القديم، سفر التكوين، الفصل ١٢.

٦ - مرآة الزمان جـ ١ ص ٢٧٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٥٠.

٧ - جمال مسعود أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: عن إبراهيم وذريته ص٢١٤-٢١٥.

ويتعارض تماماً مع كون إبراهيم عليه السلام نبياً مرسلاً أمره الله تعالى أن ينشر رسالته حيثما حل، مجاهداً صابراً محتسباً، كان لنا أسوة، فلم تكن هجرته إلى أرض أو كسب أو تجارة، وإنما إلى ربه، وعوّضه الله عز وجل عن وطنه وقومه وأهله بذرية تمضي فيها رسالة الله إلى أن يرث الأرض ومن عليها، فكل الأنبياء وكل الدعوات من بعده كانت من ذريته[1]:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

١٣ - قصة إقامة إبراهيم عليه السلام في بئر سبع مأخوذة عن الإسرائيليات[3]، منها أخذ بعض أهل التفسير والإخباريين[4]، ولم يرد فيها خبر صحيح، والله وحده أعلم.

١٤ - وردت في قصة بناء الكعبة أخبار عديدة أوردها نفر من أهل التفسير والقصّاص، ومن هذه الأخبار:

١ - تحديد الله عز وجل مكانها قبل خلق الأرض بألفين من السنين، وكان مكانها زبداً أبيض، وأنزلها ياقوتة من يواقيت الجنة، لها باب من زمرد، هذه أخبار أوردها بعض أهل التفسير، والمولعين بغرائب الأخبار[5]، لا تستند إلى خبر صحيح.

ب - حج آدم عليه السلام إليها، وأن سفينة نوح عليه السلام قد طافت

---

١ - في ظلال القرآن م ٥ جـ ٢٠ ص ٢٧٣٢.

٢ - سورة العنكبوت الآية ٢٧.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢١، ٢٢.

٤ - الطبقات الكبرى جـ١ ص ٤٦ - ٤٧، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨، وعرائس المجالس ص ٧٠، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١.

٥ - الأزرقي أخبار مكة جـ ١ ص ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٠، وجامع البيان م ١ جـ ١ ص ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، وعرائس المجالس ص ٧٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٠٦، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٨٥، وتفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٣١٣.

حولها، هذان خبران مما ذكرهما بعض أهل التفسير والأخبار[1]، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن هذه الأخبار عن بني إسرائيل[2].

جـ - إرسال الله عز وجل جبريل عليه السلام ليخفي الحجر الأسود أثناء الطوفان وإنطاق الجبل، هذه من الأخبار التي ذكرها بعض أهل التفسير والإخباريين[3]، لم يذكر فيها خبر صحيح، والله أعلم.

د - إرسال الله سبحانه وتعالى السكينة والسحابة لترشد إبراهيم عليه السلام إلى موقع البناء، من أخبار بعض أهل التفسير والسير[4]، لم يرد فيها خبر صحيح، والله وحده أعلم.

هـ - خبر أن سبعة من الملائكة كانوا يساعدون إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام أثناء بناء الكعبة إنما ورد عن مقاتل[5]، فهو خبر لا يعتد به.

و - أما رواية أن إبراهيم عليه السلام قد اختار حجارة الكعبة من خمسة

---

١ - أخبار مكة جـ ١ ص ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٥٢، وجامع البيان م ١ جـ ١ ص ٥٤٧، وعرائس المجالس ص ٥٠، ٧٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٧٢، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٤٤، ٢٨٥.

٢ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٦٣.

٣ - أخبار مكة جـ ١ ص ٥١، ٦٥، وعرائس المجالس ص ٧٦، ومرآة الزمان جـ ١ ص٢٨٦، والدر المنثور م ١ جـ ١ ص ٣٠٩.

٤ - أخبار مكة جـ ١ ص ٦٠، ٦١، ٦٤، وجامع البيان م١ جـ١ ص ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، وعرائس المجالس ص ٧٦، ٧٧، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٨٥، وزاد المسير جـ١ ص١٤٤، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٣١٣.

٥ - مرآة الزمان جـ١ ص ٢٨٥، مقاتل هذا هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي صاحب التفسير، لا شيء البتة، وكذاب وقاص ترك الناس حديثه التاريخ الكبير جـ٨ ص٢٠، والضعفاء الكبير جـ٤ ص ٢٣٨ - ٢٤١، والجرح والتعديل جـ٨ ص ٣٥٤ - ٣٥٥، والكامل في ضعفاء الرجال جـ٦ ص ٢٤٢٧ - ٢٤٢٩، والدارقطني الضعفاء والمتروكين ص ٣٧١، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧، وتهذيب الكمال جـ ٢٨ ص ٤٣٤ - ٤٥١، وميزان الاعتدال جـ٤ ص ١٧٣ - ١٧٥، وتهذيب التهذيب جـ١٠ ص ٢٧٩ - ٢٨٥.

جبال، فقد ذكرها نفر من أهل التفسير والإخباريين[1]، لم ترد فيها أخبار صحيحة، والله أعلم.

وهكذا نرى أن كثيراً من الروايات التي أوردها نفر من أهل التفسير والقصّاص، حول بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة، لم يصح منها شيء، وقد ذكر الطبري رحمه الله في هذا الشأن: "ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي، لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض، ولا بذلك تقوم به الحجة[2]، وذكر ابن كثير رحمه الله أيضاً: "لم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام.. ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب، فلا يحتج بها، فأما أن ردها الحق فهي مردودة"[3].

ووجب الاكتفاء بما جاء في القرآن الكريم[4]، والأحاديث الصحيحة، منها ما رواه البخاري رحمه الله عن بناء الكعبة[5]، ففي هذا إراحة للنفوس

---

١ - أخبار مكة جـ١ ص٦٣، وجامع البيان م١ جـ١ ص٥٤٧، وعرائس المجالس ص٧٧، ومرآة الزمان جـ١ ص٢٨٥-٢٨٦، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص٣١٥، والدر المنثور م١ جـ١ ص٣٠٨.

٢ - جامع البيان م ١ جـ١ ص ٥٤٩.

٣ - البداية والنهاية م ١ جـ١ ص ١٦٣.

٤ - سورة البقرة الآيات ١٢٥ - ١٢٩، وسورة آل عمران الآيتان ٩٦ - ٩٧.

٥ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب ويزفون النسلان في المشي جـ٤ ص١٧٥، ١٧٧، وروى الترمذي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسوّدته خطايا بني آدم" صحيح سنن الترمذي كتاب الحج، باب فضل الحجر الأسود والركن والمقام جـ١ ص٢٦١، انظر التبريزي مشكاة المصابيح كتاب المناسك، باب دخول مكة والطواف جـ ٢ ص٧٩٢، وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول اله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب مشكاة المصابيح، كتاب المناسك، باب دخول مكة والطواف جـ٢ ص ٧٩٣.

والعقول وترك لإفسادها وتسميها بإسرائيليات نحن في غنى عنها[1].

١٥ - وأما ما قيل بأن الكبش الذي قدمه ابن آدم عليه السلام هو الكبش نفسه الذي قد أرسله الله تعالى إلى إبراهيم فداءً عن إسماعيل عليهما السلام، فإن هذا قد ذكره بعض أهل التفسير والأخباريين[2]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله وحده أعلم.

١٦ - قصة إبراهيم وسارة عليهما السلام مع جبّار من الجبابرة هي من الأخبار التي نقلها علماء السير عن الإسرائيليات[3]، والصحيح الذي تطمئن إليه القلوب في هذه القصة، ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله[4]، والأولى عدم ذكر القصة للأولاد حتى لا يساء إلى إبراهيم وزوجه عليهما السلام، فهناك وجوب التزام الأدب مع الأنبياء وأهليهم من المؤمنين[5]، وإن القصّاص وأصحاب الغفلة من الكتاب لا يدركون المجازفات في الخوض في أمور كهذه، دون تحري الدقة واختيار الألفاظ المناسبة للمقام، واختيار ما يناسب النشء، والله هادي السبيل.

١٧ - غيرة سارة من هاجر بعد أن رزقها الله تعالى طفلاً، وسوء معاملتها لها من الأمور التي تناولها القصص الموجهة للأطفال والفتيان بكثير من التفصيلات، ويلاحظ أنها من الإسرائيليات[6]، وعنها نقل نفر من أهل

---

١ - الإسرائيليات والموضوعات ص ١٦٨، وروح المعاني جـ١ ص ٦٠٤.

٢ - جمع البيان م١٢ جـ ٢٣ ص٨٦، وعرائس المجالس ص٨٢، وزاد المسير جـ٧ ص٧٧، وتفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص٢٧ -٢٨، والدر المنثور م ٧ جـ ٢٣ ص١١٣.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ١٢، انظر تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٢٤ وعرائس المجالس ص ٦٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٧٩.

٤ - صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً جـ٤ ص ١٧١، انظر صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جـ ١٥ ص ١٢٣ - ١٢٥.

٥ - أخطاء يجب ان تصحح ص ٢١٣.

٦ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ١٦، ٢١.

التفسير والمهتمين بأخبار الأنبياء[1].

لقد ورد في صحيح البخاري: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما اتخذ النساء المِنْطَق[2] من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة[3]، وإن ذكر غيرة سارة من هاجر من المجازفات التي يرتكبها بعض الكتّاب في حق أولادنا، فالأولى عدم الخوض فيها، والاكتفاء بالخبر الصحيح عن أخذ إبراهيم زوجه وولده إسماعيل عليهما السلام إلى أرض غير ذي زرع، بجوار البيت الحرام، ليقيموا الصلاة[4]، فهذا هو الذي من أجله أسكنهم هناك: إنه إقامة الصلاة على أصولها كاملة لله تعالى[5].

١٨ - ذكر نفر من أهل التفسير والقصّاص قصة إبراهيم عليه السلام مع مَلَك الموت بشيء من التفصيل[6]، دون الاستناد إلى خبر صحيح، وقد أعرض ابن كثير رحمه الله عن ذكرها، فقال: "وقد روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم عليه السلام أخباراً كثيرة الله أعلم بصحتها"[7].

تلك كانت طائفة من الأخبار المتصلة بإبراهيم عليه السلام ونقدها.

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤، وعرائس المجالس ص ٧١، ومرآة الزمان جـ١ ص ٢٨١ - ٢٨٢، والبداية والنهاية م١ جـ١ ص ١٥٣.

٢ - المِنْطَق: هو النطاق، وهو شقة أو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل (لسان العرب جـ ١٠ ص ٣٥٥).

٣ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي جـ ٤ ص ١٧٢ - ١٧٣، ومسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٤٧.

٤ - سورة إبراهيم الآية ٣٧.

٥ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٣ ص ٢١٠٩ - ٢١١٠.

٦ - جامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٤٨-٤٩، وعرائس المجالس ص ٨٥-٨٦، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٣ ص٣٧٣ - ٣٧٥، ومرآة الزمان جـ١ ص٣٠٥، والدر المنثور م ٢ جـ٣ ص٣٣.

٧ - البداية والنهاية م ١ جـ١ ص١٧٤.

العبر والدروس المستفادة من القصة:

١ - هجرة إبراهيم عليه السلام إلى الله تعالى، فلم تكن لدنيا يصيبها، أو لعرض دنيوي زائل.

٢ - براءة الله عز ذكره من دعاوى اليهود والنصارى، بأن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، وهو أول من سمي حنيفاً مسلماً، فملته هي الحنيفية السمحة، وقد رغب اليهود والنصارى عنها، واتخذوا مللاً مخالفة.

٣ - وصيته عليه السلام لنبيه بأن لا يفارقوا الإسلام حتى يموتوا، وهم على الدين الذي اصطفاه الله عز وجل لهم.

٤ - الداعي إلى الله تعالى يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته بالخير دائماً، وحتى في مواجهة الكفار، كان إبراهيم عليه السلام لا يدعو عليهم، بل يكلهم إلى الله الغفور الرحيم.

٥ - استغفاره عليه السلام لأبيه، ومحاولة هديه إلى الخير بأناة وحلم، مع بيان بره وعطفه وأدبه معه، وتبقى العقيدة فوق روابط الأبوة والبنوة، وليس غضاضة في أن يتبع الوالد ولده.

٦ - ابتلاؤه بالنار والكفار والهجرة وذبح ولده، وصبره على هذا كله.

٧ - الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والصلاح والإيمان، وليست وراثة أصلاب وأنساب.

٨ - دعوته عليه السلام تكشف اهتمامات قلبه المؤمن، فالعقيدة كانت شغله وهمه، وخوفه من ربه في صدره، خشية أن يقصّر في حقه، فكان كثير التأوه، قانتاً خاشعاً مطيعاً، وأكرمه الله تعالى وأنعم عليه بنعمه، ورفعه درجة في عليين، وجعل دعوته لأمة الإسلام مستجابة، فما زال وعد الله عز ذكره يتحقق منذ أن أقيم البيت للتوحيد، وما زالت المنافع في الحج يشهدها المسلمون، معنوية ومادية، وما زال البلد الحرام آمناً من الجبابرة وغيرهم، ومن عقوبة الله أن تناله، وأهله المؤمنون يرزقون بفضل الله سبحانه وتعالى.

٩ - أدبه عليه السلام مع ربه، فيذكره في مقام الإنعام والأفضال، ولا

يذكره في مقام الابتلاء حين يبتليه، وهو يعلم أن هذا بمشيئته تعالى، ويخشى أن تكون له خطيئة، ويرجو رحمة ربه، ويطمع في فضله، إنه شعور الأدب بنعم الله عليه وهي عظيمة.

١٠ - في صحف إبراهيم أن الآخرة خير من الأولى، فإن إيثار الحياة الدنيا أساس كل بلوى[1].

---

١ - جامع البيان م ١ جـ ١ ص ٥٢٥، ٥٤١، ٥٥٨ - ٥٦٤، وم ٩ جـ ١٦ ص ٨٩، ٩٠ وم١٠ جـ ١٧ ص ٤٣، وم ١٥ جـ ٣٠ ص ١٥٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٢٨٨ - ٣١١، جـ ٤ ص ١٤١، ٥٧٢، وجـ ٥ ص ٣١٦، ٣١٩، وفي ظلال القرآن م ١ جـ١ ص١١٢، ١١٥، وم ٢ جـ ٥ ص ١١٣٩، وم٤ جـ ١٣ ص ٢١٠٩، وم ٤ جـ ١٦ ص٢٣١١، ٢٣١٢، وم ٤ جـ ١٧ ص ٢٤١٨، ٢٤٢١، وم٥ جـ ١٩ ص ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، وم ٦ جـ ٣٠ ص ٣٨٩٤.

الباب السابع
قصة إسحق عليه السلام

هذا مما ورد عن إسحق عليه السلام في أدب الأطفال والفتيان:

١ - ولدا إسحق عليه السلام هما يعقوب وعيسو من زوجته رفقة بنت بتوئيل بن ناحور.

٢ - تفضيل إسحق ولده يعقوب عليهما السلام على عيسو، وفي رواية أخرى أنه فضّل عيسو على يعقوب عليه السلام، فأثار هذا حفيظة الأخ الآخر.

٣ - طلب إسحق عليه السلام من ولده عيسو شواء ليدعو له، وحرص الأم أن يكون الدعاء خاصاً بولدها الصغير يعقوب عليه السلام، وتحايل يعقوب على إسحق عليهما السلام -وحاشا له هذا- للإنفراد برضا أبيه عليه.

٤ - طلب إسحق من ابنه يعقوب عليهما السلام الرحيل إلى أرض أرام للإقامة عند خاله لابان بن بتوئيل، خوفاً من أن يلحق به أذى أخيه عيسو، وفي رواية أن الأم تطلب من ابنها ذلك[١].

نقد الأخبار:

١ - اسم زوجة إسحق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل، واسم ولده عيسو

---

١ - برانق يوسف الصديق عليه السلام ص ٦، ٩ - ١١، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٩٦، ٩٩ والتريكي يوسف الصديق ص ٤، والزين ويوسف إسحق عليه السلام ص٧، ٩ -١٣، وشعبان إسحاق عليه السلام ص ٣٢، ٣٩ - ٤١، ٤٣، ويعقوب عليه السلام ص٧ - ١١.

(عيصو) قد ذكرا في الإسرائيليات[1]، وعنها نقل نفر من أهل التفسير والقصّاص[2]، ولم يرد خبر صحيح عن هذا.

٢ - تفضيل إسحق عليه السلام ولداً على ولد ذكر في الإسرائيليات[3]، ومنها نقل بعض الإخباريين والمفسرين[4].

٣ - خبر تحايل يعقوب عليه السلام مع أمه وكذبه على أبيه -وحاشا له ذلك- هو مما ورد في الإسرائيليات[5]، وعنها نقل بعض أهل التفسير والقصّاص والإخباريين[6]، هذا كذب مبعد من نبي مع أبيه النبي عليهما السلام، وفيه أن بركة يعقوب عليه السلام إنما كانت مأخوذة بغش وخديعة، وحاشا للأنبياء عليهم السلام هذا[7]. وقد قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا﴾[8]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق إسحق وولده يعقوب عليهما السلام: "إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله"[9].

٤ - خبر رحيل يعقوب عليه السلام إلى أرض أرام بطلب من أبيه هو مما

---

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢٥، ٢٧، ٢٩.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣١٧، ٣١٩، وعرائس المجالس ص ٨٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣١٤، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٢٦، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٩٤.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢٥.

٤ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣١٩ - ٣٢٠، وعرائس المجالس ص ٨٨ - ٨٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣١٤، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٢٦، والبداية والنهاية م ١ جـ١ ص ١٩٤

٥ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢٧.

٦ -تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٣١٩ - ٣٢٠، وعرائس المجالس ص ٨٩، ومرآة الزمان جـ١ ص٣١٤، والكامل في التاريخ جـ١ ص١٢٦-١٢٧، والبداية والنهاية م١ ج١ ص١٩٤.

٧ - ابن حزم الأندلسي الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ١ ص ٢٢٨.

٨ - سورة الأنعام الآية ٨٤، انظر سورة الأنبياء الآية ٧٢.

٩ - صحيح البخاري كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية جـ ٤ ص ٢٢٤.

ورد في الإســـرائيليـــات[1]، وعنهـا أخـذ بعض أهل التفـسيـر والقصّاص والإخباريين[2]، ولم ترد رواية صحيحة عن الخبر، والله وحده أعلم.

العبر والدروس من قصة إسحق عليه السلام:

١ - وصى إسحق بنيه بالحث على طاعة الله والخضوع له والإسلام.

٢ - اليهـود والنصارى ينـحلون إسحق عليـه السلام اليـهودية والنصـرانية، وهو قـد كان عـلى شريعـة إبيـه إبراهيم عليـه السـلام، وهي شـريعة الإسـلام والحنيفية المسلمة، فهـذا تكذيب من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في يعـقوب عليـه السـلام، وهو، مثل سـائر الأنبـياء، عـلى منهاج واحـد في الدعاء إلى توحيـد الله سبحانه وتعـالى والعمل بطاعته، وهو إمـام يقتدى به، ولكنهم يتكمون شـهادة عندهم بأن إسحق كـان مسلماً، وكتـموا ذلك ونحلوه اليهودية والنصرانية.

يلاحظ أن بني إسرائيل ومن جاء بعدهم من يهود يحتكرون لأنفسهم الهدى والقـوامة على الدين، فـيزعـمون أن يعـقوب عليـه السلام كـان يهودياً، وقد سقطت دعـواهم الوراثية منذ أن انحرفوا عن العـقيدة، وبالمثل تسـقط دعاوى قريـش في الاستـئـثـار بالبيت الحـرام، لأنهم فقـدوا حقـهم في وراثة باني هذا البيت بانحرافهم عن عقيدته.

٣ - القضـية التي كانت تشـغل إسحق في ساعـة احتضـاره، والأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منـه، والتركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه، ويحرص على سـلامة وصولهـا إليهم هي العـقيدة، القـضية الكبـرى، وبقيت وصية إبراهيم لبنيه مرعية في أبناء يعقوب عليهم السلام[3].

---

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢٨.

٢ - تاريخ الرسل والـملوك جـ ١ ص ٣١٧، ٣١٩ - ٣٢٠، وعـرائس المـجالس ص ٨٩، ومرآة الزمـان جـ ١ ص ٣١٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٢٧، والبـداية والنهاية م١ جـ ١ ص ١٩٤، وذكر أنها بأرض حران.

٣ - جامع البيان م١ جـ١ ص ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٧٣، وفي ظلال القرآن م١ جـ١ ص١١٠، ١١١.

الباب الثامن

قصة يعقوب عليه السلام

هذا مما جاء عن يعقوب عليه السلام في أدب الأطفال والفتيان:

١ - رحيله عليه السلام إلى العراق، ومقابلته لخاله لابان، وإعجابه بإحدى ابنتيه ليئة وراحيل، ثم زواجه منهما، ومن جاريتيهما زلفة وبلهة.

٢ - اسمه إسرائيل مشتق من أجل سيره في الليل، وهو اسم مركب: سرا معناه عبد، وايل معناه عهد، واتخاذه هذا الاسم مما رأى في منامه.

٣ - رؤيته لحلم أخبر فيه أن الأرض المقدسة (فلسطين) جعلت له ولذريته، وأن ليوسف عليه السلام نصيباً من الأرض التي يمتلكها بنو إسرائيل.

٤ - موته في مصر، وتحنيطه، ثم دفنه في فلسطين[1].

الرد على تلك الأخبار:

١ - قصة يعقوب عليه السلام مع خاله وابنتيه وجاريتيهما ذكرت في الإسرائيليات[2]، وعنها نقل بعض أهل التفسير وأخبار الأنبياء والرسل[3]، ولم يرد في هذا خبر صحيح.

---

١ - برانق يوسف الصديق ص ١١ - ١٢، ١٤,١٧، وموسى الرضيع ص ٤، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص٩٩، ورأفت أنبياء الله للأطفال ص ٦٤، والزين ويوسف يعقوب عليه السلام ص١١، ١٣، ١٥، ١٧-١٨، وشعبان إسحاق عليه السلام ص١٢-١٦، ٢٢، ٣٠، ٤٩.

٢ - العهد القديم سفر التكوين الفصل ٢٧-٣٠.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣١٨ ، ٣٢٠-٣٢١، وعرائس المجالس ص ٨٩، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣١٥- ٣١٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٢٧.

٢ - سبب تسميته عليه السلام بإسرائيل هو من الإسرائيليات[١]، كذلك روى الطبري رحمه الله بإسناد واه عن أسباط عن السدي بأن الله تعالى سماه "إسرائيل" لأنه كان يسير في الليل، ويكمن في النهار[٢]، وقد ورد اسمه عليه السلام "إسرائيل" في القرآن الكريم في موضعين[٣]، ولم يرد خبر صحيح عن سبب تسميته، والله وحده أعلم.

٣ - أما ذكر الأرض التي ستكون له ولذريته من بعده وهي فلسطين، فهذا مما ذكر في الإسرائيليات، وفيها أن الله ظهر ليعقوب وخاطبه بأن الأرض التي جعلها لإبراهيم وإسحق جعلها لنسل يعقوب ملكاً أبدياً[٤]، هذا الخبر يحمل مجازفة خطيرة تفيد أن نسل إسحق عليه السلام لهم الحق في فلسطين دون قيد أو شرط، وإيراد الخبر على هذا الشكل يمثل إذعاناً وخضوعاً لأمر زعم أنه من الله تعالى، فوجود اليهود في فلسطين اليوم، هو وجود بحق إلهي، وهذا زعم باطل بعيد عن الحق، فيهود اليوم هم ليسوا بني إسرائيل، وهذا الوعد المزعوم لم يرد فيه خبر صحيح، وفي قوله تعالى رد على رجاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]، فعهد الله مشروط باتباع شرعه، وإن خالف الناس هذا انتفى العهد، وكان يتوجب الحذر الشديد في إيراد خبر مثل هذا في أدب الأطفال والفتيان.

٤ - خبر وفاة يعقوب عليه السلام في مصر وتحنيطه، ثم دفنه في فلسطين من الإسرائيليات[٦]، قد أورده بعض أهل التفسير والإخباريين[٧]، ولم يرد

---

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٣٢، ويعني اسمه أنه يستظهر على الناس.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٠، وعرائس المجالس ص ٨٩، ومرآة الزمان جـ١ ص٣١٤، ٣١٥، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٩٦.

٣ - سورة آل عمران الآية ٩٣، وسورة مريم الآية ٥٨.

٤ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٣٥ ، ٤٨، انظر مرآة الزمان جـ١ ص ٣١٥.

٥ - سورة البقرة الآية ١٢٤.

٦ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٤٨، ٤٩، ٥٠.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٠، ٣٦٤، وعرائس المجالس ص ١٢٤، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٧٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٥٦، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٢٠.

فيه خبر صحيح، والله وحده أعلم، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما قبض الله تعالى نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه"[1]، وظاهر الحديث لايتفق مع الخبر، فكان لابد من الحذر في إيراده.

العبر من قصة يعقوب عليه السلام:

١ - كان شغله عليه السلام التوحيد، فأوصى أولاده وقد حضره الموت بإخلاص العبادة، والتوحيد لله تعالى، ويطمئنه أولاده بأنهم مسلمون لله عز وجل.

٢ - وراثة الأنبياء لمن يأتي من بعدهم العقيدة يصونوها ويحفظوها.

٣ - كان يعقوب عليه السلام على ملة التوحيد، فلم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وقد هداه الله عز وجل سبيل الرشاد وآتاه النبوة[2].

---

١ - صحيح سنن الترمذي، أبواب الجنائز، باب ٣٢، جـ١ ص ٢٩٨، والسيوطي صحيح الجامع الصغير وزيادته م ٥ ص ١٥٠.

٢ - جامع البيان م١ جـ١ ص ٥٦٠ - ٥٦٢ و م ٥ جـ٧ ص ٢٦٠، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٣٢٥ - ٣٣٢، جـ٢ ص ٦٦ - ٦٧، وجـ٣ ص ٦٠ - ٦١، وفي ظلال القرآن م١ جـ١ ص ١١٦ - ١١٧.

الباب التاسع

قصة يوسف عليه السلام

هذا مما ورد عن يوسف عليه السلام:

١ - أم يوسف عليه السلام تدعى راحيل، وأخوه من أمه بنيامين، ومن أسماء إخوانه روبيل وشمعون ويهوذا.

٢ - حب يعقوب ولده يوسف عليهما السلام كان أكثر من حبه لإخوانه، وحقد عليه إخوانه لهذا التفضيل الناشيء عن كون يوسف عليه السلام جميل الصورة، حسن الخلق، ذكياً، طيب النفس.

٣ - قيام يوسف عليه السلام فزعاً من نومه لدى رؤيته السماء تفتح، ويشرق منها نور، ويلبس عليه السلام ملابس مضيئة، وإخبار زوجة يعقوب عليهما السلام أولادها برؤيا أخيهم وازدياد كرههم له.

٤ - وجدوه عليه السلام عارياً في البئر، وقد جاء جبريل عليه السلام وأعطاه قميصاً.

٥ - خبر امرأة العزيز التي راحت تغري يوسف عليه السلام وتفتنه.

٦ - ملك مصر آنذاك كان فرعون، وفي رواية أنه كان أحد ملوك العماليق الهكسوس[1].

---

١ - برانق يوسف الصديق عليه السلام ص ١٤، ١٨، ويوسف العفيف ص ٥ - ٦، ١٩، ٢٤، ويوسف على خزائن مصر ص ٦، ٧، ١٣، ١٦، وسليمة يوسف عليه السلام ص٤، ٦، والسحار يوسف الصديق ص ٣ - ٥، ١١ - ١٢، وتحقيق الرؤيا ص٥، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص ٥٥، ٥٧، ٥٨، وعبد السلام بدوي=

الرد على تلك الأخبار:

١ - وردت أسماء أم يوسف عليه السلام وإخوانه مثل بنيامين وروبيل وشمعون ويهوذا في الإسرائيليات[1]، ومنها نقل أهل التفسير والسير[2]، ولم يرد فيها خبر صحيح، والله وحده أعلم.

٢ - خبر تفضيل يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام على أولاده بسبب حسنه وذكائه وطيب خلقه هو من الإسرائيليات[3]، وعنها أخذ بعض أهل السير والإخباريين[4]، ويمكن أن يفهم من ذلك أن حب يعقوب ليوسف عليهما السلام، وتفضيله إياه على إخوته كان سبباً لحسدهم وبغضهم له، وفي هذا ما يفيد أن سلوك يعقوب عليه السلام هذا قد دفع أولاده إلى فعل ما فعلوه، وبالتالي فقد كانوا معذورين في فعلتهم، ولكن المتتبع للآيات الكريمة في قصة يوسف عليه السلام يدرك حقيقة الأمر، فيعقوب ينبه ولده يوسف

=يوسف عليه السلام ص ٣، ٤ - ٦، ١٣، ١٧ - ١٨، ٣١، والطيب التريكي يوسف الصديق ص ٤، ٥، ٦ - ٧، ٩، ١٠، ١٧، ١٨، ١٩، وعوض الله المتهم البريء: قصة سيدنا يوسف جـ١ ص ٧، ١٧، ٢٥، ٣٢، والوزير الصالح: قصة سيدنا يوسف جـ ٢ ص ٨، ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، وخليفة يوسف عليه السلام ص ٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ويازجي يوسف عليه السلام ص ٣، ٩، ودقاق يوسف وامرأة العزيز ص ٤، ٦، ٧ - ١٣، ويوسف ذئب يوسف ص ٤ - ٥، والسبع بقرات ص ٥، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، وشعبان يعقوب عليه السلام ص ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٧، وعبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص ١٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، وجبر قصص القرآن للأطفال جـ١ ص٥٣، ٥٤، ٥٨، وعبد اللطيف قصص من حياة الأنبياء ص٨٢، ٩٤، والمهدي ما ورد في القرآن من الطير والحيوان جـ٢ ص٦٦، ٦٧.

١ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٢٧، ٣٧، ٤٣.

٢ - جامع البيان م ٧ جـ١٢ ص ١٥٥، ١٥٦، وعرائس المجالس ص ٩٧، ٩٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣١٥ - ٣١٦، ٣٤٠، ٣٤٢، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٢٧، ١٣٨، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ١٩٧.

٣ - العهد القديم سفر التكوين، الفصل ٣٧.

٤ - عرائس المجالس ص ٩٧ - ٩٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٣٧.

عليهما السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [1].

وظاهر الآية يدل على أن الأب يعرف ضعف نفوس أولاده، وسيطرة الشيطان عليهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نقرأ قول إخوة يوسف عليه السلام:

﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [2].

وفيه بيان تحزب الإخوة، فهم عصبة لا يكنون ليوسف عليه السلام الحب الذي يكون بين الإخوة، وربما كان هذا بسبب أنهما من أم غير أمهم، وبذلك فإن كون الإخوة عصبة وما يترتب عليه من تعاملهم مع يوسف عليه السلام وأخيه هو الدافع وراء موقف الأب يعقوب عليه السلام، فإنه يعطف عليهما وهو يرى أولاده يتحزبون ضدهما، إنه يفعل ذلك دون ظلم، وحاشا له ذلك وهو النبي المرسل.

نرى الأولاد من جهتهم لا يكتفون بهذا التحزب الظالم، بل إنهم يتهمون أباهم عليه السلام بأنه في ضلال مبين، وحاشا له أن يضل، ولكنهم إنما فعلوا ذلك بما زين لهم الشيطان[3].

٣ - الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام بأن السماء فتحت وأشرق منها نور، واستنارت النجوم هي مما رواه أهل الأخبار والقصّاص[4]، دون أن يرد فيها خبر صحيح.

٤ - أورد القصّاص خبر عري يوسف عليه السلام وهو في البئر، ومجيء

---

١ - سورة يوسف الآية ٥.

٢ - سورة يوسف الآية ٨ .

٣ - تفسير الفخر الرازي م ٩ جـ ١٢ ص ٩٥، ٩٦، أشكر أخي الأستاذ محمد مروان ملص على ملحوظته المتعلقة بموقف يعقوب عليه السلام من أولاده، فجزاه الله خير الجزاء.

٤ - عرائس المجالس ص ٩٧.

جبريل عليه السلام وإعطائه قميصاً[1]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

٥ - تتطلب قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز حذراً شديداً، وحرصاً إذا ما أريد تقديمها للنشء في مرحلة متأخرة، والملاحظ في هذا الشأن أن بعض الكتاب قدموها في إطار لا يخلو من إثارة، فذكروا جمال المرأة وفتنتها وشهوتها، وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، فذكر صراحة أنه عليه السلام قد نظر إلى جمالها وفتنته أنوثتها التي تدعوه إليها، وحاشا له ذلك، وكأنهم في ذلك يسيرون مع من ساروا وراء الإسرائيليات ورووا أساطير كثيرة يصورون فيها النبي عليه السلام على أنه شاب هائج، مندفع وراء الشهوة[2]، وهذا جزء من مفتريات بثها من أراد النيل من الأنبياء والمرسلين[3]، وحاشا ليوسف عليه السلام ذلك، وهو "الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله"[4].

فالموقف لا يصور في دائرة الإثارة، بل يصور على أنه ابتلاء ومحنة، وفي تصريح امرأة العزيز بأن ذلك إنما كان من أمر نفسها، وفي استعصامه عليه السلام وامتناعه وردها بعنف وتفضيله السجن ودعائه بأن يصرف الله عنه كيد النساء ما يؤكد على أن الأمر ابتلاء، هكذا يجب أن يقدم[5]، هذا إذا ما أريد تقديمه في أدب الفتيان، والأولى الامتناع عن ذلك.

٦ - لم يرد في قصة يوسف عليه السلام أن الحاكم آنئذ كان فرعون مصر، بل ذكر أنه الملك[6]، وذكر في بعض المصادر أنه ملك مصر[7]، فالفترة

---

١ - المصدر نفسه ص ١٠٠، ومرآة الزمان جـ١ص ٣٤٤، وتفسير الفخر الرازي م ٩جـ ١٢ ص١٠١، ١٠٢.

٢ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٢ ص١٩٨١.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص٢٢٤ - ٢٢٥.

٤ - صحيح البخاري كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية جـ ٤ ص٢٢٤.

٥ - في ظلال القرآن م٤ جـ ١٢ص ١٩٨٠- ١٩٨٤, ١٩٨٧.

٦ - سورة يوسف الآيات ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦ .

٧ -جامع البيان م ٧ جـ ١٢ ص ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤.

آنذاك لم تكن فترة الفراعنة[1] كما ورد[2]، والله وحده أعلم.

العبر من قصة يوسف عليه السلام:

١ - نزلت القصة على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والمسلمون يعانون محناً وابتلاءآت، فكانت بمثابة التفكير لهم بالصبر والسراء والتطمين والتثبت، ومثلما مكّن الله ليوسف عليه السلام، فقد مكّن للمسلمين بعد خروجهم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

٢ - صبر يوسف عليه السلام على المحن العديدة التي مر بها: محنة كيد الإخوة، محنة الجب، محنة الرق، محنة كيد امرأة العزيز، محنة السجن.

٣ - خرج عليه السلام متصراً بتأييد الله تعالى له، وقد طلب من الله عز وجل وهو في عزة السلطان والرخاء ولمة الشمل أن يتوفاه مسلماً، وأن يلحقه بالصالحين، وفي هذا تسلية وتسرية وتطمين وتثبيت للمسلمين الذين يبغون وجه الله ويسألونه أن يلحقهم بالصالحين، فمن يتق ويصبر فإن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

٤ - في السجن وظلماته لم يغفل يوسف عليه السلام عن الدعوة إلى الله في كياسة وتلطف.

٥ - قصة الأب، يعقوب عليه السلام، الذي يواجه غيظ بنيه، ولا يشك في صدق ظنه بربه، ويصبر.

٦ - لحظات الجنس في القصة أخذت مساحة في حدود المنهج النظيف اللائق بالإنسان من غير تزوير ولا نقص ولا تحريف للواقعية البشرية، ففي حين تقف الجاهلية أمام لحظة الجنس كأنما هي وجهة الحياة البشرية، تنشيء منها مستنقعاً واسعاً عميقاً، هذا المستنقع يعرض على أولاده الأمة، كما

---

١ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٢ ص ١٩٦٠.

٢ - عرائس المجالس ص ١١٤ ، ومرآة الزمان جـ١ ص٣٤٨.

يعرض على المسلمين، إلا من رحم الله، صبح مساء عبر مختلف أوعية المعرفة، وخاصة المرئية منها.

٧ - أثر سلوك يوسف عليه السلام على امرأة العزيز: إنه سلوك خيّر طيب مخلص، يترك أثره في نفس المرأة ويغير في شخصيتها، ويدفعها إلى الاعتراف بما كانت قد اعتادت عليه من كيد.

٨ - يصر يوسف عليه السلام على طلب رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه، وصبره الشديد في السجن حتى تطلب له البراءة وتظهر، إنه درس في كرامة الإنسان وقيمة أخلاقه.

٩ - لم يطلب يوسف عليه السلام مغنماً لنفسه، وطالب بما اعتقد أنه قادر على أن ينهض به، فهو تبعة ومسؤولية، ومن غيره في وقته يصلح لذلك كله؟! إنه يكون قدوة حسنة في تحمل المسؤولية، ويشجع الناس على اتباعه، وما عرفوا عنه إلا كل خير وإخلاص لله.

١٠ - الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل، بل هي طويلة، تتطلب تكاليف وصبراً ومجاهدة، والله ينصر من ينصره دائماً[1].

---

١ - جامع البيان م٧ جـ١٢ص١٥٢- ١٥٤، ١٧٧، ٢١٠-٢١١، ٢١٧- ٢٢٠، ٢٣٤-٢٣٦، وم ٨ جـ ١٣ ص٥- ٧، ٣٧-٣٨، ٧٢- ٧٥، ٨٩- ٩١، وتفسير القرآن العظيم جـ٤ ص١١-١٢ ، ٢٧-٢٨، ٣٤، ٥١-٥٢، وفي ظلال القرآن م٤ جـ١٢ ص ١٩٤٩ - ١٩٦٨، ١٩٨١ - ١٩٨٥، ١٩٨٧ - ١٩٩١، وم٤ جـ ١٣ ص٢٠٠٤ - ٢٠١٦، ٢٠٣٦-٢٠٣٧.

الباب العاشر

قصة أيوب عليه السلام

هذا مما ورد عن أيوب عليه السلام في أدب الأطفال:

١ - في رواية أنه قد تزوج إحدى بنات لوط عليه السلام، وفي رواية ثانية أنه تزوج من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام فتاةً اسمها رحمة، وفي ثالثة أن زوجته هي ليا ابنة يعقوب عليه السلام.

٢ - عاش عليه السلام في فلسطين، ثم اتجه إلى منطقة حوران، وكان كثير المزارع والبساتين.

٣ - امتحن في فقدان أولاده.

٤ - قيل إنه في مرضه، ظهرت بثور وتقيحات دامية ملأت جلده، وكانت التآليل تتفجر عن أخبث مادة وأكره رائحة، وقد عفنت ونتنت رائحتها، ونتيجة لذلك ألقي على إحدى المزابل.

٥ - كانت زوجته تخدم في بيوت الناس لتكسب قوتها وقوت زوجها المريض، وعندما علم الناس أنها تغسل جروح زوجها رفضوها، فباعت شعرها، وقد حلف أيوب عليه السلام أن يضربها مائة سوط لأنها فعلت ذلك، وعندما طلبت منه بإيعاز من إبليس أن يسجد للشيطان عله يشفى، غضب منها وطردها.

٦ - قصة أصحاب أيوب عليه السلام الثلاثة: بلد واليفر وصافر الذين أخذوا يحاورونه في عدة أمور[1].

---

١ - برانق أيوب عليه السلام ص ٤، ٥، ١٢، ١٤، ١٦ - ١٧، ٢٠ - ٢٢، ٢٣ - ٢٦، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٢٧ - ١٢٨، ١٢٩ - ١٣٠، وبهجت=

الرد على تلك الأخبار:

١ - لم يذكر اسم زوجة أيوب عليه السلام في خبر صحيح، وبعض الروايات التي ذكرت أنها إحدى بنات لوط عليه السلام، أو من ذرية يوسف عليه السلام، وأنها ليا أو رحمة هي من الإسرائيليات[١]، وقد أورد نفر من أهل التفسير والقصّاص هذا[٢]، وذكر ابن كثير رحمه الله أن هذا إن كان نقل من أهل الكتاب وصح ذلك عنهم، فهو مما لا يصدق ولا يكذب[٣]، والله تعالى وحده أعلم.

٢ - ذكر نفر من أهل الأخبار والقصّاص أنه عليه السلام كان يعيش في فلسطين، ثم اتجه إلى منطقة حوران من أرض الشام[٤]، ولم يرد خبر صحيح في ذلك، والله أعلم.

٣ - أورد بعض أهل الأخبار والقصّاص أنه عليه السلام كان ذا مال كثير وأراضي ومزارع وبساتين[٥]، وهذا من الإسرائيليات[٦]، ولم يصح خبر في

= أنبياء الله للأطفال ص ١٢٤ - ١٢٥، وشعبان أيوب عليه السلام ص٧، ٨ -٩، ١٠-٢٤، ٢٦ -٢٨، والزين ويوسف أيوب عليه السلام ص٥، ٦ -٩، والطيبي أيوب ويونس عليهما السلام ص٣، ٤، ٥ -٦، ٨، ومحمدي حسن الشافعي قصة أيوب عليه السلام ص٦ -٧، وماجد دودين قصص الأنبياء للأطفال ص٥٨، وجبر قصص القرآن للأطفال جـ٢ ص٥٧، ٥٨.

١- العهد القديم ، سفر أيوب، الفصل ٢.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٢، وعرائس المجالس ص ١٣٨، ١٤٣، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٧٦، ومختصر تاريخ دمشق جـ٥ ص ١٠٥، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤.

٣ - تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص ٥٨٣.

٤ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٣، وعرائس المجالس ص ١٣٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٧٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ٥ ص ١٠٥.

٥ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٣، وجامع البيان م ١٠ جـ١٧ ص ٥٧ - ٥٨، ٦٥، وعرائس المجالس ص ١٣٥، ١٣٦، ومختصر تاريخ دمشق جـ٥ ص ١٠٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٣٧، ٣٧٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٢١.

٦ - العهد القديم سفر أيوب، الفصل ١.

ذلك، والله عز وجل وحده أعلم.

٤ - خبر امتحانه في فقدان أولاده هو من الإسرائيليات[١]، ومنها أخذ بعض أهل السير والإخباريين[٢]، وقد صرح ابن كثير رحمه الله أن هذا مما روي عن بني إسرائيل[٣]، والله أعلم بصحته.

٥ - رواية مرضه وظهور بثور وتقيحات دامية ذات رائحة نتنة، وإلقائه على إحدى المزابل إنما هو مما أخذ من أهل الكتاب الذين أسلموا، فجاء القصّاص المولعون بالغرائب فزادوا عليها[٤]، فهي في صورتها الرئيسة من الإسرائيليات[٥]، وقد نقلها بعض أهل التفسير والسير[٦].

وما يجب أن نعتقده في مسألة مرضه أنه عليه السلام قد ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى أن يصبح جسمه مقرحاً تفوح منه رائحة نتنة ينفر منها الناس، وأنه ألقي على كناسة بني إسرائيل، فهو أكرم على الله عز وجل من أن يُلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته[٧].

٦ - خبر زوجته وخدمتها في البيوت وبيعها شعرها وحلفانه عليه السلام بضربها مائة سوط على فعلتها إنما هذا مما أورده بعض الإخباريين[٨]، ولم

---

١ - المصدر نفسه سفر أيوب، الفصل ١.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٣، وجامع البيان م١٠ جـ١٧ ص ٥٩، ٦٦، وعرائس المجالس ص ١٣٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ٥ ص ١٠٦، ١١٠، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٧٩.

٣ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٢٢.

٤ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٧٩، ٢٨٠.

٥ - العهد القديم، سفر أيوب، الفصل ٢.

٦ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٢٣ - ٣٢٤، وجامع البيان م١٠ جـ١٧ ص ٥٩، ٦٦، وعرائس المجالس ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٥ ص ١٠٧، ١٠٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٧٩- ٣٨٠، ٣٨١، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٢٢.

٧ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٨٠، ٢٨٢ .

٨ - عرائس المجالس ص١٤٤، ومرآة الزمان جـ١ ص٣٨١ والبداية والنهاية م١ جـ١ ص ٢٢٢.

يصح فيه قرآن ولا سنة.

٧ - طلب زوجته منه أن يسجد للشيطان بإيعاز منه حتى يشفى هو من الإسرائيليات[١]، وفي رواية أن أهل السوء قد حرضوها عليه[٢].

٨ - وردت قصة أصحاب أيوب عليه السلام الثلاثة بلد واليفر وصافر في الإسرائيليات[٣]، وذكرها بعض أهل السير[٤]، لم يرد فيها خبر صحيح، والله وحده أعلم.

لقد رأينا أن جل ما ورد عن النبي أيوب عليه السلام في أدب الأطفال إنما هو من الإسرائيليات[٥]، قد أوردها القصّاص والمهتمون بأخبار الأنبياء والرسل، لم يصح فيها خبر في القرآن أو السنة، وقد وردت قصة أيوب عليه السلام في القرآن الكريم في موضعين[٦]، كما ذكرت في الأحاديث النبوية الصحيحة[٧]، وكان الأولى الاكتفاء بالأخبار الصحيحة، والإعراض عن تلك المرويات التي لا صحة لها، والتي تزيد المرء اضطراباً وخبالاً، وتنقص من حق النبي أيوب عليه السلام[٨].

---

١ - العهد القديم سفر أيوب، الفصل ٢.

٢ - جامع البيان م١٠ جـ١٧ ص ٦٦ - ٦٧، وعرائس المجالس ص ١٤٢- ١٤٣، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٥ ص ١٠٨ - ١٠٩.

٣ - العهد القديم سفر أيوب، الفصل٢، ٣٢، وفيه ذكرت أسماؤهم: اليفز، وبلدد وصوفر.

٤ - جامع البيان م١٠ جـ١٧ ص ٥٩ - ٦٤، ٦٧، وعرائس المجالس ص ١٣٨، ومرآة الزمان جـ١ ص ٣٨٠، وتفسير القرآن العظيم جـ٤ ص ٥٨٢.

٥ - قصة أيوب عليه السلام مشوبة بإسرائيليات تطغى عليها في ظلال القرآن م٥ جـ ٢٣ ص٣٠٢١.

٦ - سورة الأنبياء الآيتان ٨٣ - ٨٤، وسورة ص الآيات ٤١ - ٤٤.

٧ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين جـ٤ ص١٨٤، ومسند الإمام أحمد جـ٢ ص٢٤٣، ٣٠٤، والنسائي صحيح سنن النسائي كتاب الغسل والتيمم، باب الاستغفار عند الاغتسال جـ١ ص٨٧.

٦ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٨١.

العبر من قصة أيوب عليه السلام:

١ - رحمة الله تعالى بأنبيائه، ورعايته لهم في الابتلاء، ورعاية نبيه أيوب عليه السلام من الضر الذي مسّه.

٢ - صبره عليه السلام على ما ابتلاه به ربه، ويضرب المثل بصبره.

٣ - تأدبه عليه السلام مع ربه، وتوقيره له، فهو نموذج العبد الصابر الذي لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر، بل إنه يدع الأمر كله لله تعالى.

٤ - قصته ذكرى للصابرين، فالمؤمنون معرضون للابتلاءآت، وهذه تكاليف العقيدة، فإن العقيدة أمانة لا تسلم إلا للأمناء القادرين عليها، المستعدين لتكاليفها، وليست مجرد كلمات تقولها الشفاه.

٥ - مهما يصاب الإنسان من بلاء، لابد أن يبقى على صلة بخالقه، يرضى بما قسم له، وقد ازداد أيوب عليه السلام صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً في شدة بلائه.

٦ - الله سبحانه وتعالى يرحم عباده الذين يبتليهم، ويتفضل عليهم وهو صابرون على بلائه، فترضى نفوسهم بقضائه، فقد أدرك الله تعالى أيوب عليه السلام برحمته، وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته.

٧ - يسّر الله عز وجل على عبده أيوب عليه السلام بأن أبر بقسمه ولم يحنث، هذا التيسير إنما هو جزاء على صبره وحسن طاعته[1].

---

١ - البداية والنهاية م١ جـ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٥، وفي ظلال القرآن م٤ جـ١٧ ص ٢٣٩١ - ٢٣٩٢، وم٥ جـ٢٣ ص ٣٠٢١.

الباب الحادي عشر

قصة يونس عليه السلام

هذا مما ذكر عن يونس عليه السلام:

١ - كان يونس بن متى عليه السلام يعيش في نينوى في العراق.

٢ - ظل يدعو قومه ٣٣ عاماً، وقيل ٣٠ عاماً، وأنه استمهل ٤٠ يوماً قبل أن ينزل العقاب بقومه.

٣ - آمن به من قومه رجلان فقط هما روبيل وتنوخا.

٤ - تفاصيل وعد يونس عليه السلام ووعيده لقومه، وإيذاء قومه له، وإنقاذه على يد رجلين، وخروجه من نينوى.

٥ - أنذرهم عليه السلام بأن ألوانهم ستتغير، ولما تغيرت أيقنوا أن العذاب واقع بهم، فآمنوا وتابوا، وراحوا يرفعون المظالم.

٦ - حوت كبير ابتلع الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام، وأنه بقي في بطنه يوماً، وقيل ٣ أيام، وقيل ٤٠ يوماً.

٧ - شفاعة الملائكة له عند الله سبحانه وتعالى، وهو في بطن الحوت.

٨ - بعد أن ألقاه الحوت في اليابسة، ترددت عليه غزالة كانت ترضعه من لبنها، وأنه بكى عندما جفت الشجرة التي أنبتها الله عليه.

٩ - قابل عليه السلام غلاماً يرعى الغنم، فانطلق به الغلام إلى شيخ القبيلة، وشهد الغلام والمكان والشاة ليونس عليه السلام[1].

---

١ - برانق يونس عليه السلام ص ٣، ٩، ١٥، ١٨ - ٢١، ٢٧، ٢٨ - ٢٩، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٣٩، وسليمة سيدنا يونس عليه السلام=

الرد على تلك الأخبار:

١ - تحديد مكان يونس عليه السلام وقومه خبر من الإسرائيليات[١]، وقد أورده بعض أهل التفسير والقصّاص[٢]، دون الاستناد إلى خبر صحيح، فليس في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة خبر عن هذا[٣].

٢ - استمرت دعوته عليه السلام ٣٣ عاماً، واستمهل ٤٠ يوماً قبل أن ينزل العقاب بقومه هذه من الإسرائيليات أيضاً[٤]، ذكرت عند بعض أهل التفسير والإخباريين[٥]، لم يرد فيها خبر صحيح، والله تعالى أعلم.

٣ - خبر الرجلين روبيل وتنوخا اللذين آمنا بيونس عليه السلام من قومه هو خبر مما رواه بعض أهل التفسير والسير[٦]، دون الاعتماد على أي خبر صحيح.

٤ - تفاصيل وعيد يونس عليه السلام لقومه، وإيذائهم له، ثم إنقاذ

=ص ١٠ - ١١، وشعراوي هذا الحوت ص ٢ - ٣، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص١٢٨، والمحامي نبي في بطن الحوت ص ٤، ٦٥، ٧١، ٧٦ - ٧٧، ٨٥، ٨٧، وزين ويوسف يونس عليه السلام ص ٣، ١١ - ١٢، ويوسف حوت يونس ص ٥، ٦ - ٩، ١٣، ١٤ - ١٥، ويازجي يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت ص ٥، وعوض الله رحلة إلى أعماق البحر ص١٣، ١٤ - ١٦، وشعبان يونس عليه السلام ص٣، ٢٦- ٣٢، والطيبي أيوب ويونس عليهما السلام ص١٠، ١٢، وعمرو قصة يونس عليه السلام ص١٤ - ١٥، والطنطاوي قصة الحوت مع نبي الله يونس ص١٦، وعبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص ١٢٧، والمهدي ماورد في القرآن من الطير جـ٢ ص٥٥، ٥٧.

١ - العهد القديم نبوءة يونان، الفصل ١، ٣.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ١١، وعرائس المجالس ص ٣٦٦، ومرآة الزمان جـ١ ص ٥٥٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ٢٨ ص ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، والدر المنثور م٤ جـ١١ ص ٣٩١، ٣٩٣.

٣ - في ظلال القرآن م٥ جـ٢٣ ص ٢٩٩٨.

٤ - العهد القديم ،نبوءة يونان، الفصل ٣، وذكر فيه أن نينوى ستعاقب بعد ٤٠ يوماً.

٥ - جامع البيان م٧ جـ١١ ص ١٧١، وعرائس المجالس ص ٣٦٧، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٣٦٠، ومرآة الزمان جـ١ ص ٥٥٨.

٦ - عرائس المجالس ص ٣٦٧، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٦٠.

الرجلين له وخروجه من نينوى، هي أخبار القصّاص والإخباريين[1]، لم يرد فيها أي خبر صحيح.

٥ - تغيير ألوان القوم وتوبتهم وإيمانهم ورفعهم المظالم، هي من أخبار أهل التفسير والإخباريين[2]، نقلاً عن الإسرائيليات[3]، والعبرة في النص القرآني المجمل لهذا الموقف، وأما زيادات المفسرين التي لا تعتمد على أي خبر صحيح، فلا أساس لها من الصحة.

٦ - خبر بقاء يونس عليه السلام في بطن الحوت يوماً أو ٣ أيام أو ٤٠ يوماً، وأن حوتاً قد ابتلع الحوت الذي ابتلعه، هذا كله من كلام نفر من أهل التفسير والإخباريين[4]، وقد ورد في الإسرائيليات أنه عليه السلام بقي في جوف الحوت ٣ أيام و٣ ليال[5].

٧ - حديث شفاعة الملائكة له عند الله سبحانه وتعالى، وهو عليه السلام يسبّح في بطن الحوت قد أورده الطبري رحمه الله[6]، كذلك أورد الطبري

---

١ - عرائس المجالس ص ٣٦٧.

٢ - تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ١٢، ١٣ - ١٤، وعرائس المجالس ص ٣٦٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ٢٨ ص ١٠٨، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٣٦٠ - ٣٦١، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٢.

٣ - العهد القديم نبوءة يونان، الفصل ٣.

٤ - جامع البيان م١٠ جـ١٧ ص ٧٩، وم١٢ جـ٢٣ ص ١٠١، وعرائس المجالس ص٣٦٨، ٣٦٩ ومختصر تاريخ دمشق جـ٢٨ ص ١٠٩، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٣٦٢، ومرآة الزمان جـ١ ص ٥٥٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٣.

٥ - العهد القديم نبوءة يونان، الفصل ٢.

٦ - جامع البيان م١٢ جـ ٢٣ ص ١٠٠، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٨٨، وجـ٦ ص٣٦، في سنده يزيد بن أبان الرقاشي متروك الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٢٤٥، والتاريخ الكبير جـ ٨ ص ٣٢٠، والنسائي الضعفاء والمتروكين ص ٢٥٣، والضعفاء الكبير جـ٤ ص ٣٧٣ - ٣٧٤، والجرح والتعديل جـ٩ ص ٢٥١ - ٢٥٢، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٧ ص ٢٧١٢ - ٢٧١٣، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٣ ص ٢٠٦ - ٢٠٧، وتهذيب الكمال جـ ٣٢ ص ٦٤ - ٧٧، وميزان الاعتدال جـ٤ ص ٤١٨، وتهذيب التهذيب جـ١١ ص ٣٠٩ - ٣١١.

رحمه الله حديثاً مشابهاً عن أبي هريرة رضي الله عنه[1]، قد ذكر عند نفر من أهل التفسير والقصّاص أيضاً دون إسناد[2].

٨ - إرضاع غزالة له وهو على اليابسة بعد أن ألقاه الحوت هو خبر ذكره نفر من أهل التفسير والقصّاص[3] دون سند صحيح، يرجّح أنه من الإسرائيليات، وبكاؤه عليه السلام عندما جفت الشجرة التي أنبتها الله تعالى عليه هو خبر من الإسرائيليات[4]، قد ورد عند بعض أهل التفسير والسير[5] دون أن يستند إلى خبر صحيح.

٩ - مقابلته عليه السلام غلاماً، وانطلاقه معه إلى شيخ القرية، وشهادة الغلام والمكان والشاة له، هذا من روايات بعض أهل التفسير والإخباريين[6]، لا يستند إلى خبر صحيح، والله وحده أعلم.

---

١ - جامع البيان م١٠ جـ ١٧ ص ٨١، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٨٧ - ٥٨٨، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٤، وفيه ابن إسحق لم يذكر عمن حدثه عن عبد الله بن رافع، وفي سنده سَلَمة بن الفضل الأبرش الأنصاري ضعيف التاريخ الكبير جـ ٤ ص ٨٤، والنسائي الضعفاء والمتروكين ص ١١٨، والضعفاء الكبير جـ ٢ ص ١٥٠ - ١٥١، والجرح والتعديل جـ ٤ ص ١٦٨ - ١٧٠، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٢ ص١١، وتهذيب الكمال جـ ١١ ص ٣٠٥ - ٣٠٩، وميزان الاعتدال جـ٢ ص ١٩٢، وتهذيب التهذيب جـ ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤.

٢ - عرائس المجالس ص ٣٦٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٨ ص ١٠٩، ومرآة الزمان جـ١ ص٥٥٩، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٦١ -٣٦٢.

٣ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٠٣، وتاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ١٧، وعرائس المجالس ص ٣٦٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٨ ص ١١١ - ١١٢، ومرآة الزمان جـ١ ص ٥٥٩، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٣٦٢، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٥.

٤ - العهد القديم نبوءة يونان، الفصل ٤.

٥ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٠٣- ١٠٤، وعرائس المجالس ص ٣٦٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٨ ص ١١٢، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٥٩ - ٥٦٠، والكامل في التاريخ جـ١ ص ٣٦٢.

٦ - تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ١٥، وعرائس المجالس ص ٣٦٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٨ ص ١١٣ - ١١٤، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥٦٣.

ذاك ما كان من شأن قصة يونس عليه السلام والرد على ما ورد فيها.

العبر من القصة:

١ - إيمان القوم بالله سبحانه وتعالى قد نفعهم بعد نزول العقاب بساحتهم، وقد خصهم الله سبحانه وتعالى بهذا.

٢ - نجّا الله عز وجل يونس عليه السلام بدعائه واستغفاره وهو في بطن الحوت، وقد أدرك عليه السلام أنه كان ظالماً لنفسه.

٣ - صبر الداعية على تحمل أذى الناس، فلا يثنيه عن تبليغ ما أمر به بتبليغه، فيلقى جزاء تركه أمر ربه ما لقي يونس عليه السلام، وقد أثقله الغم، وأعرض عنه قومه، وإن كان هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ليصبر آنذاك على أذى قومه وتعنتهم وتكذيبهم، فإنه أيضاً لمن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويصبر على أذى الناس.

٤ - تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى"[١].

٥ - خص الرسول صلى الله عليه وسلم يونس عليه السلام بالذكر لما يخشى على من يستمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له، فبالغ الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في ذكر فضله لسد هذه الذريعة[٢].

---

١ - صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وإن يونس لمن المرسلين جـ ٤ ص ١٩٣، ينظر فتح الباري جـ ٦ ص ٤٥٢.

٢ - جامع البيان م ٧ جـ ١١ ص ١٧٠، م ١٠ جـ ١٧ ص ٨١، م ١٤ جـ ٢٩ ص ٤٤، وتفسير الفخر الرازي جـ ٢٦ ص ١٦٣، وفتح الباري جـ ٦ ص ٤٥٢، وفي ظلال القرآن م ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٩٣، م ٦ جـ ٢٩ ص ٣٦٧٠ و ٣٦٧١.

الباب الثاني عشر

قصة موسى عليه السلام

هذا مما ورد عن موسى عليه السلام:

١ - أمه تدعى يوكابد.

٢ - جاء من أعماق أم موسى عليه السلام هتاف يأمرها بأن تضع ولدها في صندوق.

٣ - عصاه عليه السلام كانت ذات شعبتين.

٤ - قصة السحرة مع موسى عليه السلام، وتحول حبالهم إلى أفاعي، وخوف موسى عليه السلام من فعلتهم.

٥ - صعود فرعون الصرح وإطلاقه سهماً عاد إليه وفيه دم.

٦ - صيام موسى عليه السلام ٣٠ يوماً، وتناوله نباتاً من الأرض خشية أن يتكلم، ورائحة الصائم تنبعث من فمه، وطلب الله عز وجل منه أن يرجع ليصوم ١٠ أيام أخرى.

٧ - تعلم عليه السلام الحساب والفلك والكيمياء والطبيعة والدين عندما كان ناشئاً في بيت فرعون.

٨ - رأى السامري فرس جبريل عليه السلام، فأخذ قبضة من تراب من حافره، فرماها في النار، وتحولت الحلي إلى عجل.

٩ - قصة البقرة منذ أن اشتراها رجل اسمه آزر لولده الياب، وحتى ظهور القاتل، وزواج الياب من رفقة ابنة شمعون.

١٠ - الألواح التي أنزلت على موسى عليه السلام كانت ٧ أو ١٠، وهي من سدر الجنة أو من زبرجد أو زمرد.

١١ - صعوده عليه السلام جبل نبو حيث مات ودفن[١].

الرد على تلك الأخبار:

١ - ورد في الإسرائيليات أن أمه عليه السلام تدعى يوكابد[٢]، وقد ذكره بعض أهل التفسير والإخباريين على أنه يوخابد[٣].

٢ - الهتاف الذي جاء من أعماق أم موسى عليه السلام يشير إلى أن أصله باطني داخلي، وهذا قول باطل يردده نفر من المستشرقين[٤] وغيرهم، ويرون أن الوحي مجرد مصدر داخلي باطني، وليس مصدراً إلهياً مباشراً من الخارج، وهذا يتعارض مع قول الله تعالى في شأن أم موسى:

---

١ - برانق موسى الرضيع عليه السلام ص ٨، موسى والسحرة ص ٣، ١٨، ٢٢، وموسى وبنو إسرائيل ص ٨ - ٩، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٤٨، ١٥٨ - ١٥٩، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص ٦٥، ٧٠، وخليفة سيدنا موسى عليه السلام ص ٣، ٤، وعوض الله صندوق في النيل جـ ١ ص ٦، ٨، واجتماع السحرة: قصة سيدنا موسى جـ٢ ص ٢٢، وقصة سيدنا موسى جـ ٣ ص ٩، والمحامي زوجة فرعون ص ١٥، وقتيل بني إسرائيل ص ٢٧ - ٢٩، ٤٤ - ٤٥، ٧٠ - ٧٢، ٩٤ - ١٠٣، وحينما تكلم الله ص١٢٥، وحلوى من السماء ص ٣٩ - ٤٠، والزين ويوسف موسى عليه السلام ص ٣، ٤، وموسى وهارون والسامري ص ١ -- ١١، ودقاق فرعون موسى ص ٣، ويوسف البقرة الصفراء ص ٢ - ١٦، والثعبان الكبير ص ١، ١١، ١٢، ١٤، والضفادع والجراد ص ٣، ٥، ٨، ١١، والسلوى الطائرة ص ٨ - ٩، ١٢، وفرج الظفيري البقرة الصفراء ص ١٧، والطنطاوي قصة البقرة ص ١٢ - ١٣ وعجل السامري ص ٢٠ - ٢١، وبراعم الإيمان موسى عليه السلام حلقة ٣ ص ٤ - ٥، وحلقة ٧ ص ٤ - ٥، ودودين قصص الأنبياء للأطفال ص ٧٣، وجبر قصص القرآن للأطفال جـ ١ ص ٨٩، ٩١، والمهدي ماورد في القرآن من الطير جـ ١ ص ١٦ - ١٧.

٢ - العهد القديم، سفر الخروج، الفصل ٦.

٣ -تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٣٨٥، وعرائس المجالس ص ١٤٧، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ١٦٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٣٩٠، والبداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٩.

٤ - مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية جـ ١ ص ٢٢٢.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1]،

فالوحي هنا وحي إلهام وإرشاد[2].

٣ - أورد بعض أهل السير والتفسير أن عصاه عليه السلام كانت ذات شعبتين[3]، لم يرد خبر صحيح في هذه المسألة، والله أعلم.

٤ - إن ذكر تحول حبال السحرة وعصيهم إلى أفاعي إنما هو آفة من آفات الأخذ عن أهل السير والأخبار دون تحقق، والخبر من الإسرائيليات[4]، ذكره نفر من أهل الأخبار والقصّاص[5].

والمتأمل للآيات القرآنية: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[6]،

و ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾[7]، و ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[8]

يدرك أن ظاهرها يفيد بأن العصي والحبال لم تتحول حقيقة إلى أفاعي، وأن الأمر كان مجرد إفك وتخيل وخداع[9]، وما فعله السحرة لم يكن سوى صنعة خيال، وأن ما يوهمون الناس أنه حق إنما هو باطل[10]، فما جاءوا به

---

١ - سورة القصص، الآية ٧.

٢ - البداية والنهاية م١ جـ١ ص٢٣٩ .

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢، وعرائس المجالس ص ١٥٦، ١٥٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٥ ص ٣١٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٠١.

٤ - العهد القديم سفر الخروج، الفصل ٧.

٥ - عرائس المجالس ص ١٦٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ٢٥ ص٣٣٢، ومرآة الزمان جـ١ ص٤٠٦.

٦ - سورة الأعراف، الآية ١١٧.

٧ - سورة طه الآية ٦٦.

٨ - سورة الشعراء الآية ٤٥.

٩ - جامع البيان م ٦ جـ ٩ ص ٢٠، وم ٩ جـ ١٦ ص ١٨٦.

١٠ - تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ٢٠٦، ٢٠٧ و جـ ٤ ص ٥٢٤ وجـ٥ ص١٨٢.

هو كذب وباطل وفرية وسحر لا حقيقة له[1].

وأما ما ذكر من خوف موسى عليه السلام من فعل السحرة اعتماداً على تفسير مغلوط لما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [2]، فقد أيّده الله تعالى بنصره وبالغلبة على الكافرين بصريح الآية القرآنية: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [3]، فلم يكن خوفه نابعاً من فعل السحرة على نفسه، لأن هذا ينافي حقيقة رسالته، وإنما خاف على الناس من أن يفتنوا بسحر السحرة ويغتروا بهم قبل أن يلقي عصاه ويتبين الحق[4]، وقد خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[5]، مثبتاً إياه، فهو الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والناصر لهم[6]، فإن معه الحق ومعهم الباطل، معه العقيدة، ومعهم الحرفة والأجر على إتقانها[7].

٥ - خبر صعود فرعون الصرح وإطلاقه سهماً من قوسه، وعودة السهم وفيه دم هو من أخبار نفر من المفسرين والإخباريين[8]، اعتماداً على ظاهر الآية الكريمة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى

---

١ - جامع البيان م ٦ جـ ٩ ص ٢١، و م١١ جـ ١٩ ص ٧٣.

٢ - سورة طه الآية ٦٧.

٣ - سورة القصص الآية ٣٥.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٢٤.

٥ - سورة طه الآية ٦٨.

٦ - جامع البيان م ٩ جـ ١٦ ص ١٨٦.

٧ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٦ ص ٢٣٤٢.

٨ - جامع البيان م ١١ جـ ٢٠ ص ٧٧ - ٧٨، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٠٥، وعرائس المجالس ص ١٦٧ - ١٦٨، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤١١، وزاد المسير جـ ٦ ص ٢٢٣، والدر المنثور م ٦ جـ ٢٠ ص ٤١٦.

﴿لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1]، والخبر لا يستند إلى سند صحيح، والله تعالى أعلم.

٦ - صوم موسى عليه السلام ٣٠ يوماً، ثم تناوله نباتاً حتى لا تخرج رائحة الصائم من فمه وهو يكلم الله عز وجل إنما هو خبر أورده نفر من أهل التفسير والقصّاص[2] عند تفسيرهم قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[3]، وفي الخبر رائحة من الإسرائيليات[4]، ولا يستند إلى أي خبر صحيح.

٧ - القول بأن موسى عليه السلام قد تعلم الحساب والهندسة والفلك والكيمياء واللغات والدين في قصر فرعون لا يستند إلى أي خبر صحيح، وقد ورد في الكتابات المعاصرة[5]، ويشتم منه رائحة الفرعونيةوالإقليمية الضيقة، والمجازفة في إيراده تفضي إلى الانتقاص من نبوة موسى عليه السلام ومن أهمية الوحي، ليغدو موسى عليه السلام مجرد عظيم أتى بما أتى من الأمور مما أخذه عن علوم المصريين القدماء، ومما أخذ من ملتهم ومعتقداتهم الدينية، وخاصة مما زعم باطلاً أنه التوحيد عند إخناتون[6].

٨ - اختلف أهل العلم في قصة العجل الذي أخرجه السامري، فقال بعضهم إنه صاغه صياغة، ثم ألقى بتراب من حافر فرس جبريل عليه السلام

---

١ - سورة القصص الآية ٣٨.

٢ - عرائس المجالس ص ١٧٧ ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٥ ص ٣٤٤ - ٣٤٥، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤١٧، وتفسير القرآن العظيم جـ٣ ص ٢١٦، وزاد المسير جـ ٣ ص٢٥٥، والدر المنثور م ٣ جـ ٩ ص ٥٣٥ - ٥٣٦.

٣ - سورة الأعراف الآية ١٤٢.

٤ - العهد القديم سفر الخروج، الفصل ٣٤.

٥ - انظر على سبيل المثال من أنباء الرسل جـ ١ ص ٢١٧.

٦ - راجت في عصرنا هذا فكرة فاسدة باطلة دعا إليها سيجموند فرويد -أحد دارسي النفس الإنسانية وهو يهودي الأصل- مفادها أن موسى عليه السلام قد نشأ في كنف الوحدانية التي أعلن أمرها إخناتونأحمد حسين موسوعة تاريخ مصر جـ ١ ص ١١٨ - ١١٩، ومحمد بيومي مهران مصر منذ قيام الدولة الحديثة جـ ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣.

في فمه فخار خوار البقر[1]، ولم يرد فيها خبر صحيح باستثناء ما ورد في النص القرآني[2]، ويبدو أن من أورد القصة في أدب الأطفال لم يتنبه إلى أنه قد قرن أمراً إلهياً هو جبريل عليه السلام وفرسه بأمر الشرك والكفر، والعياذ بالله!

لقد وردت قصة العجل في الإسرائيليات[3]، وفيها أن هارون عليه السلام قد صنعه، وحاشا له هذا، وهذا دلالة على التحريف والتبديل والتغيير التي لحقت بالتوراة المنزّلة على موسى عليه السلام، ودليل على النيل من الأنبياء والرسل والإساءة إليهم.

٩ - ما أدخل على قصة البقرة من تفاصيل، غير ما جاء في النص القرآني[4] مثل اسم الذي اشتراها لولده وقصة ولده كاملة إنما هو مما ذكره نفر من أهل التفسير والقصّاص[5]، وذكر ابن كثير رحمه الله في سياق القصة: "والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها، إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم[6]".

فإن أجاز العلماء نقلها، فإننا نقول إن إيرادها في الكتب الموجهة لأولاد الأمة يحمل مجازفة خطيرة تفضي إلى إباحة الأخذ عن كتب بني إسرائيل[7]، كأنما النص القرآني جاء ناقصاً كما يتصور نفر من الكتاب، وهم يحرصون

---

١ - جامع البيان م ٩ جـ ١٦ ص ٢٠٠ - ٢٠١، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٢٥، وعرائس المجالس ص ١٨٦، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥.

٢ - سورة الأعراف الآية ١٤٨، وسورة طه الآيات ٨٨، ٩١، ٩٥ - ٩٧.

٣ - العهد القديم، سفر الخروج، الفصل ٣٢، وسفر التثنية، الفصل ٩.

٤ - سورة البقرة الآيات ٦٧ - ٧٣.

٥ - جامع البيان م١ جـ١ ص٣٣٨ - ٣٣٩، وعرائس المجالس ص٢٠٥ -٢٠٦، ومرآة الزمان جـ١ ص٤٣٢ - ٤٣٣، وزاد المسير جـ١ ص٩٦، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص١٩٠.

٦ - تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ١٩٢.

٧ - يجد بعض الكتّاب أن الأخذ عن كتبهم إنما يكمل ماورد في النص القرآني، ينظر على سبيل المثال المحامي سلسلة "قصص من القرآن الكريم".

على أن تظهر قصة النبي أو الرسول بكامل حوادثها، وقد تناسوا الحكمة في إيراد القصص القرآني على هذا النحو الذي أراده الله عز وجل تأكيداً لأمر العبرة.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ما يغنينا عن هذا كله والحمد لله، ويلاحظ في قصة البقرة أن بعض أهل التفسير قد أوردوا أكثر من حكاية في شأنها[١].

١٠ - ذكر أن الألواح كانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد، وعددها سبعة أو عشرة، وقد أورد هذا بعض أهل التفسير والإخباريين[٢]، دون الاستناد إلى خبر صحيح، وفي الإسرائيليات أن الألواح من الحجارة وعددها اثنان[٣].

والمجازفة في إيراد خبر من هذا النوع أنه يصرف القاريء عن الغرض الذي من أجله نزلت، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٤]،

ويدفعه إلى تعظيمها على اعتبار قيمتها المادية في حد ذاتها، وإلى التساؤل عن عددها وطولها وعرضها وكيفية نزولها، وليس في هذا كله فائدة تذكر[٥].

١١ - ورد أن الله عز وجل أمر موسى أن يصعد جبل نبو حيث مات ودفن، هذا من الإسرائيليات[٦]، وذكر بعض أهل السير قصة موته ودفنه[٧].

---

١ - جامع البيان م ١ جـ ١ ص ٣٣٧، ٣٤٠، وزاد المسير جـ ١ ص ٩٩ - ١٠٠، وتفسير القرآن العظيم جـ١ ص ١٨٨ - ١٩١، والدر المنثور م١ جـ١ ص١٨٦-١٨٩.

٢ - جامع البيان م٦ جـ٩ ص٦٦ وعرائس المجالس ص١٨٠، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤١٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ٢٢٣.

٣ - العهد القديم، سفر الخروج، الفصل ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٤.

٤ - سورة الأعراف الآية ١٤٥.

٥ - في ظلال القرآن م ٣ جـ ٩ ص ١٣٧٠، والإسرائيليات والموضوعات ص ٢٠٣.

٦ - العهد القديم سفر التثنية الفصل ٣٢، ٣٤.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٣٢ - ٤٣٤، وعرائس المجالس ص ٢١٨ - ٢١٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

وفي الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله عن وفاته، أنه عليه السلام قد سأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر[1]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث نفسه: "لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب[2] الأحمر"[3]. ولم يرد تحديد اسم الجبل، وإن كان هناك ما يشير صراحة إلى أن المكان قريب من الأرض المقدسة، وذكر النووي رحمه الله في شرحه للحديث، أن سؤاله عليه السلام الإدناء من الأرض المقدسة لشرفها وفضيلة من فيها من المؤمنين من الأنبياء وغيرهم، وقال بعض العلماء إنما سأل الإدناء ولم يسأل بيت المقدس نفسه، لأنه خاف أن يكون قبره مشتهراً عندهم فيفتن به الناس[4].

هذا دليل على أن قبره عليه السلام غير معلوم تحديداً كما يدعي المدعون، ولعل في هذا حكمة أرادها الله عز وجل حتى لا يفتن الناس، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً"[5].

العبر من قصة موسى عليه السلام:

١ - إنعام الله سبحانه وتعالى على أم موسى عليه السلام وقد رده إليها

---

١ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد جـ٤ ص ١٩١ - ١٩٢، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، جـ ١٥ ص ١٢٧ - ١٢٨، ومسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٢٦٩.

٢ - الكثيب: التل من الرمل القاموس المحيط ص ١٦٥.

٣ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد جـ ٤ ص ١٩٢.

٤ - صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم جـ ١٥ ص١٢٨، وفتح الباري جـ ٣ ص ٢٠٧.

٥ - صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب في الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور جـ ٢ ص ١١١، وصحيح مسلم كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المسجد على القبور جـ ٥ ص ١٢.

بعد أن ألقته في اليمّ.

٢ - ألقى الله عز وجل محبته على موسى عليه السلام وهو طفل رضيع، وبقي تحت عين فرعون بلا حارس ولا مانع، إنها قدرة الله تتحدى فرعون وجنده، وتسخر منهم، فإنه سيواجههم لأنه آثر الحق.

٣ - ثبات زوجة فرعون أمام الطغيان، وقد كانت السبب في أن يتربى موسى عليه السلام عند فرعون.

٤ - زواج موسى من إحدى الابنتين بعد أن سقا لهما فيه طمأنينة، وقد أمن من كيد فرعون وجنده، فوجد مكاناً يأويه وزوجاً يسكن إليها.

٥ - شد الله تعالى عضد موسى بأخيه هارون عليهما السلام، يعينه على أداء رسالته، فأنه أفصح منه لساناً وأبلغ بياناً، وكان هذا رحمة من الله تعالى بموسى عليه السلام.

٦ - كان موسى عليه السلام محتاطاً، فإن قتله فرعون وجنده، يقوم أخوه هارون عليه السلام من بعده بالرسالة ويتم الواجب.

٧ - الداعي يدعو الناس إلى الله باللين والقول الحسن علّهم يتذكرون ويخشون، وهذا ما فعله موسى عليه السلام مع فرعون، فقد خاطبه مخاطبة عاقلة تدعو إلى التفكر في أمر الخالق، وما خلق، وتعرض عليه آثار تدبير الله تعالى في الكون، ونعمه على الإنسان.

٨ - فعل السحرة باطل وخادع وزور وبهتان وضلال، وهو من الموبقات المهلكات.

٩ - حوّل الحق الذي مس قلوب السحرة تحويلاً، فأزال عنها الضلال، ونوّر لها الطريق إلى الله.

١٠ - تثبيت الله تعالى للمؤمنين أمام كل جبار له سلطان وجاه وجند ومال، فلا بد من مواجهة الطواغيت بكافة الوسائل نصرةً للحق.

١١ - عندما يلجأ الطاغية إلى قوته المادية، تحق عليه كلمة الله.

١٢ - كفر فرعون وقومه بنعم الله، فأزالها عنهم.

١٣ - أراد الله تعالى أن يبقي فرعون بعد موته عبرة، حتى يدرك الناس مصير من يستعلي ويستكبر.

١٤ - يجعل الله الضعيف قوياً، والمقهور الذليل عزيزاً، هذا ما جرى مع بني إسرائيل، وقد فضّلهم الله تعالى على العالمين، وكتب لهم الأرض ليقيموا حكم الله فيها، إلا أن هذا التفضيل كان موقوتاً بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم، غضب الله عليهم، وشاء الله عز وجل أن يختار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام من غير بني إسرائيل، فيكون عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين المرسل للعالمين، وكان يتوجب عليهم اتباعه، فما جاءهم إلا بالحق كما ورد في التوراة والإنجيل.

١٥ - ضرورة بيان حقيقة اليهود ودوافعهم في الكيد للمسلمين، مثلما فعل بنو إسرائيل الذين لم يفوا بعهدهم مع الله، فعاقبهم الله وغضب عليهم، إلى أن تقوم الساعة.

١٦ - يطلب موسى عليه السلام -وهو الرسول- العلم الراشد من العبد الصالح العالم[1].

---

١ - البداية والنهاية م ١ جـ ١ ص ٢٣٧ - ٣٣٧، وتفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ٢٧٢-٢٧٧، وفي ظلال القرآن م ١ جـ ١ ص٦٣ - ٩٨، وم ٣ جـ ١١ ص١٨١٣ - ١٨١٩، وم٤ جـ ١٥ ص ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣، وم ٤ جـ ١٥ ص ٢٢٧٧ - ٢٢٨٢، وم ٤ جـ ١٦ ص٢٣٢٩ - ٢٣٤٩، وم ٥ جـ ١٩ ص ٢٥٨٩ - ٢٥٩٩، وم ٥ جـ ٢٠ ص ٢٦٧٣ - ٢٦٩٦.

الباب الثالث عشر

قصة داود عليه السلام

هذا بعض مما ذكر عن داود عليه السلام:

١ - والده يدعى إيشا كان يسكن في قرية في بيت لحم.

٢ - كان العمالقة أعداء بني إسرائيل.

٣ - اسم النبي الذي جاء بعد موسى عليه السلام هو شمويل أو صموئيل.

٤ - كان داود عليه السلام أشقر الشعر، جميل المنظر، يحسن الضرب على العود وعزف أجمل الألحان.

٥ - قصة قتل داود عليه السلام لجالوت بمقلاع، وزواجه ميكال ابنة الملك طالوت كما وعد، وحسد طالوت لداود عليه السلام لانتصاراته على الأعداء، ونفي طالوت له خوفاً على نفسه، والمعركة التي دارت بين داود عليه السلام وطالوت.

٦ - كان التابوت مصنوعاً من خشب فيه الألواح التي نزلت على موسى عليه السلام وعصاه والمن.

٧ - جاء داود عليه السلام ملكاً على اليهود.

٨ - رأى داود امرأة فأعجب بها وواقعها، وعلم فيما بعد أنها زوجة أحد قواده، فأرسل القائد للقتال حتى يتخلص منه ويتزوج من امرأته.

٩ - قصته عليه السلام مع الملكين اللذين طلبا الحكم في أمر النعاج.

١٠ - قسّم داود عليه السلام أيامه إلى ثلاثة أقسام: يوماً للصلاة، ويوماً للقضاء بين الناس، ويوماً لنفسه وأمور حياته ونسائه.

١١ - من أقواله عليه السلام: كن لليتيم كالأب الرحيم، اعلم أنك كما

تزرع تحصد، مثل الخطيب الأحمق في نادي القوم كمثل المغني عند رأس الميت[1].

الرد على تلك الأخبار:

١ - ذكر في الإسرائيليات أن والد داود عليه السلام اسمه إيشا، كان يسكن في قرية ببيت لحم[2]، وقد أورده بعض أهل التفسير والسير[3]، ولم يرد فيه خبر صحيح.

٢ - تردد لفظ العمالقة في الإسرائيليات[4]، وعنها أخذ نفر من أهل الأخبار وقصص الأنبياء[5]، وقد ورد ذكرهم صراحة في القرآن الكريم بأنهم

---

١ - برانق داود عليه السلام ص٣، ٧، ٨ - ١٢، ١٣، ١٧ - ١٨، ٢١، ٢٣ - ٢٦، السحار داود ص ٣، ٩، ١٠، ١١، ١٢ - ١٥، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص١٧٥، ١٧٧ - ١٧٩، ويهجت أنبياء الله للأطفال ص ٩٨، ١٠٢، وسليمة الملك طالوت ص ١٢، ١٤، ويازجي داود عليه السلام الأواه لله تعالى ص٣، ٥ - ١٣، شعبان داود عليه السلام ص ٥، ١٠، ١٥، ٢٦ - ٤٢، ٥٠، ٥٥ - ٥٧، وخليفة سيدنا سليمان عليه السلام ص٣- ٤، ٥، ٦ - ٩، وعوض الله الغلام والمقاتل العملاق ص ٤، ٦، ٩، ١١، ١٧، ٢٤ - ٢٥، ٢٨، والزين ويوسف داود وطالوت ص ٢، ١٦ - ١٩، وداود وسليمان ص٢، ويوسف الطيور المحشورة ص ٩، ١٠ - ١٤، والنعجة الوحيدة ص ٣ - ١٤، والطيبي داود وسليمان عليهما السلام ص ٥ - ٨، والمحامي بساط الريح ص ٦١ - ٦٢، ٦٦ - ٦٧، والتابوت الطائر ص ٥٣، ٥٤، ٧٨، ١٠٠ - ١٠١، بنجلون الفتى الشجاع ص٦- ٩، وعبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص٣١ - ٣٢، وجبر قصص القرآن للأطفال جـ٢ ص١٣، ١٦، والمهدي ماورد في القرآن من الطير جـ٢ ص٤٥.

٢ - العهد القديم، سفر الملوك الأول، الفصل ١٦، ١٧.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٧٧، وعرائس المجالس ص ٢٤٠، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٨ ص ١٠٥، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٧٢.

٤ - العهد القديم، سفر الخروج، الفصل ١٧، وسفر الملوك الأول الفصل ١٥.

٥ - جامع البيان م ٢ جـ ٢ ص ٥٩٨، ٦٠٩، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٦٨، وعرائس المجالس ص ٢٣٧، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٧.

الجـبـارون[1]، والأولى الالتـزام بلفظ القـرآن الكريم، حـتى لا يظن أن بني إسـرائيل كـانوا قصـاراً أقزامـاً، وكـان أعـداؤهم عمـالـقـة ضخـامـاً، والله أعلم.

٣ - قـيل أن النبي الذي أخبـر بني إسـرائيل عن أمر طالوت والتـابوت هو صموئيل، وفي لفظ شمويل، هذا من الإسرائيليات[2]، قد أورده أهل التفسير والإخباريون[3]، ولم يرد اسمه صريحاً في القرآن الكريم، لأنه ليس المقصود بالقصة، فذكر اسمه لا يزيد شيئاً في إيحائها[4].

٤ - أمـا صـفة داود عليـه السـلام بأنه كـان أشـقر الـشعـر جـمـيل المنظر والصـوت يعـزف علـى العـود أجـمل الألحـان، فـهـذا مـمـا ورد في الإسرائيليات[5]، وذكره بعض أهل التفسير والأخبار[6].

وفي الصحيح مـا جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فـقد قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "لقد أوتيت مـزماراً من مزامير آل داود"[7]، وذكـر النووي رحمـه الله المـراد بالمزمـار هنا حـسن الصوت، وأصل الزمـر

---

١ - سورة المائدة الآية ٢٢.

٢ - العهد القديم سفر الملوك الأول، الفصل ٣.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ص ٤٦٧، ٤٦٨، وجامع البيان م ٢ جـ ٢ ص ٥٩٥، ٥٩٦، وعـرائس المـجـالس ص ٢٣٣، ٢٣٤و ٢٣٥، ومـرآة الزمـان جـ ١ ص ٤٧٠، والبـداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٦.

٤ - في ظلال القرآن م ١ جـ ٢ ص ٢٦٦.

٥ - العهد القديم سفر الملوك الأول، الفصل ١٦، ١٧.

٦ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٧٦، ٤٧٨، رواه الطبري رحمه الله بصيغة التمريض، انظر عرائس المجـالس ص ٢٤٤، ومختصـر تاريخ دمشق جـ ٨ ص ١١٤ - ١١٥، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٧٦، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ١١، ١٤.

٧ - صحيح البخـاري كتـاب فضـائل القرآن، باب حـسن الصوت والقـراءة جـ ٦ ص ٢٤١، وصحيح مـسلم كتاب الصـلاة، كتاب صلاة المسـافرين وقصرها، بـاب استحباب تحـسين الصوت بالقرآن جـ ٦ ص ٨٠، ومسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣٦٩، ٤٥٠.

الغناء، وآل داود هو داود نفسه عليه السلام[1]، ولم يرد في خبر صحيح استخدام داود عليه السلام لآلات العزف مثل العود، كما ذكر دساً وافتراءً.

٥ - قصة داود عليه السلام مع جالوت الذي قتله بالمقلاع، ومع طالوت الذي تزوج من ابنته، وحسد طالوت له، هذه قد وردت في الإسرائيليات[2]، وذكرها نفر من أهل التفسير والإخباريين[3]، وقد صرح ابن كثير رحمه الله أن قتل داود عليه السلام لجالوت بمقلاع في يده من الإسرائيليات[4]، ولم يرد في هذه خبر صحيح غير ما ورد في القرآن الكريم عن قتل داود عليه السلام لجالوت[5].

أما استفاضة بعض الكتب الموجهة للنشء في أمر طالوت وحسده لداود عليه السلام، وما كان بينهما فهذا مخالف لما ورد في كتاب الله من اصطفاء الله سبحانه وتعالى لطالوت والإنعام عليه ببسطة في العلم والجسم:

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[6].

وكان طالوت من الذين آمنوا بربهم، وصبروا فهزموا الأعداء بإذن الله:

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي

---

١ - صحيح مسلم كتاب الصلاة، كتاب صلاة المسافرين وقصرها جـ ٦ ص ٨٠ شرح النووي، وفتح الباري جـ ٩ ص ٩٣.

٢ - العهد القديم سفر الملوك الأول، الفصل ١٨، وسفر أخبار الأيام الأول الفصل ١٠.

٣ - تفسير القرآن جـ ١ ص ١٠٣- ١٠٤، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص٤٧٣، وعرائس المجالس ص٢٤١، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٨ ص١٠٥-١٠٦، ومرآة الزمان جـ١ ص٤٧٤.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٥٣٨.

٥ - سورة البقرة الآية ٢٥١.

٦ - سورة البقرة الآية ٢٤٧، انظر الإسرائيليات والموضوعات ص ١٧٧.

﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَـٰفِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ﴾[1]،

وكان جنده من المؤمنين الذين صبروا، فثبّت الله سبحانه وتعالى أقدامهم، وقد ورد خبر صحيح عن جند طالوت المؤمنين[2].

فالحديث عن قتال طالوت لداود عليه السلام مغالطة تاريخية تناقض الخبر الصحيح، وتتجنى على طالوت الذي اصطفاه الله عز وجل ملكاً على بني إسرائيل[3].

٦ - أما وصف التابوت وتفاصيل مافيه من عصا موسى عليه السلام، والمن وغيرها، فهو مما جاء في الإسرائيليات[4]، ذكره بعض أهل التفسير والأخبار[5]، وقد ذكر الطبري رحمه الله فيما يتعلق بالتابوت وما فيه: "ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم، ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا، وإذا كان ذلك، فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره"[6]، فما ذكر لا يستند إلى أي خبر صحيح[7] سوى ما

---

١ - سورة البقرة الآيات ٢٤٩ - ٢٥١.

٢ - صحيح البخاري كتاب المغازي، غزوة بدر، باب أصحاب عدة بدر جـ ٥ ص ٩٣ - ٩٤، ومسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٢٩٠.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص ١٧٧.

٤ - العهد القديم سفر الخروج، الفصل ٢٦، وسفر تثنية الاشتراع الفصل ١٠.

٥ - تفسير القرآن جـ ١ ص ٩٩، ١٠١، وجامع البيان م ٢ جـ ٢ ص ٦١٣، ٦١٤، وعرائس المجالس ص٢٣٧، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٧٠، والدر المنثور م ١ جـ ٢ ص ٧٥٨.

٦ - جامع البيان م ٢ جـ ٢ ص ٦١٥.

٧ - روح المعاني جـ ٢ ص ٢٥٤.

جاء في الآية القرآنية:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1]،

فنقف عند ظاهر النص القرآني، ولا نورد أخباراً غير صحيحة فيما احتواه التابوت.

٧ - ذكر أن داود عليه السلام كان ملكاً على اليهود، والصواب التقيد بلفظ القرآن الكريم، فقد كان عليه السلام ملكاً على بني إسرائيل، ولابد من التمييز بين المصطلحين حتى لا تختلط الأمور، كما أراد اليهود الذين لم يكونوا من بني إسرائيل، ولكنهم أصبحوا جزءاً منهم بحكم التصاهر والزواج، وعدوا أنفسهم الأصل، ونشروا مقولة "اليهودية" على أساس أنها شريعة موسى عليه السلام، وحذا نفر من المسلمين حذوهم، وانتقل هذا بدوره إلى ثقافة الطفل المسلم.

٨ - قصة داود عليه السلام المفتراة مع امرأة أحد قواده هي من الإسرائيليات[2]، تحمل أخباراً هي من الكذب الصريح التي تنافي عصمة الأنبياء[3]، ورفع هذه الرواية المنكرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه، قد أوردها الطبري رحمه الله[4]، وفي سندها ابن لهيعة وهو ضعيف[5]، ويزيد ابن أبان الرقاشي ضعيف[6].

---

١ - سورة البقرة الآية ٢٤٨.

٢ - العهد القديم سفر صموئيل الثاني الفصل ١١، ينظر الأجوبة الفاخرة ص٢٥٩ حاشية ٣٦٥.

٣ - الفصل في الملل جـ ٤ ص ٣٩ - ٤٠، والإسرائيليات والموضوعات ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

٤ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٥٠.

٥ - هو عبد الله بن لهيعة - التاريخ الكبير جـ ٥ ص ١٨٢، والضعفاء الكبير جـ ٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٦، والجرح والتعديل جـ ٥ ص ١٤٥ - ١٤٨، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧، وتهذيب الكمال جـ ١٥ ص ٤٨٧ - ٥٠٣، وميزان الاعتدال جـ٢ ص ٤٧٥ - ٤٨٣.

٦ - سبق.

وقد قال ابن كثير رحمه الله في شأن القصة: "قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين ولكنه ضعيف الحديث عند الأئمة"(1)، وأوردها السيوطي رحمه الله وذكر أن سندها ضعيف(2)، فهل يرد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاقات وأكاذيب من الإسرائيليات، وهو الحريص على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم(3)، فالقصة باطلة مفتراة، ونذكر في هذا الصدد ما قال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في شأن داود عليه السلام: "فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتدي به"(4).

٩ - ترتبط بالقصة المكذوبة السابقة قصة داود عليه السلام مع الخصمين اللذين تسوروا المحراب، واللذين وردت قصتهما في القرآن الكريم(5)، وقد ورد طرف منها في الإسرائيليات(6)، وذكرها بعض أهل السير وأخبار الأنبياء(7)، ولم ترد في خبر صحيح كما عرضوها نقلاً عن الإسرائيليات.

ويشير نفر من أهل التفسير والسير وأخبار الأنبياء إلى أن الخصمين هما

---

١ - تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٥٣.

٢ - الدر المنثور م ٧ جـ ٢٣ ص ١٥٦.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٦٧.

٤ - صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة ص جـ ٦ ص ١٥٥.

٥ - سورة ص الآيات ٢١ - ٢٥.

٦ - العهد القديم سفرصموئيل الثاني، الفصل ١٢.

٧ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٤١ - ١٤٨، وعرائس المجالس ص ٢٤٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٨ ص ١٣٠، ١٣١، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٧٩، ٤٨٠- ٤٨١، والدر المنثور م ٧ جـ ٢٣ ص ١٥٨ - ١٦٣، وسبق بيان قول ابن كثير في شأنها عند الحديث عن القصة السابقة الباطلة تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٥٣.

مَلَكان[1]، ولم يرد خبر صحيح في ذلك، والله أعلم.

وفي سجود داود عليه السلام استغفاراً وتوبة في قصة الخصمين[2] قال الرسول صلى الله عليه وسلمَ: "سجدها داود توبة، ونسجدها شكراً"[3].

١٠ - لم يرد خبر صحيح في أن داود عليه السلام قد قسم الدهر إلى أقسام ثلاثة، وقيل أربعة، وقد ذكره نفر من أهل التفسير والأخبار[4]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى صح عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً"[5].

١١ - أقوال داود عليه السلام التي وردت إنما ذكرت في الإسرائيليات[6]، قد أورد بعضاً منها ابن عساكر[7] رحمه الله، لا يجزم بصحتها، والله أعلم.

---

١ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٤١، وعرائس المجالس ص ٢٤٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٨ ص ١٣١، ومرآة الزمان جـ ١ ص٤٨٠، والكامل في التاريخ جـ ١ ص٢٢٥، والدر المنثور م ٧ جـ ٢٣ ص ١٥٦.

٢ - سورة ص الآية ٢٤.

٣ - صحيح سنن النسائي، باب الصلاة، كتاب الافتتاح، باب سجود القرآن، السجود في جـ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩، وذكر ابن كثير في شأن الحديث: تفرد النسائي بروايته، ورجال إسناده كلهم ثقات تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٥٣.

٤ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٤٨، وعرائس المجالس ص ٢٤٨، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٧٩.

٥ - صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب التهجد بالليل، باب من قام عند السحر جـ ٢ ص٦٣، ومسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ١٨٨، ١٩٤.

٦ - العهد القديم سفر المزامير، انظر على سبيل المثال المزمور ١٠.

٧ - مختصر تاريخ دمشق جـ ٨ ص ١٢٧، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ١٥.

العبر والدروس من قصة داود عليه السلام وطالوت:

١ - جاء في الزابور أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون[1].

٢ - انتصار العقيدة أمام جحافل الكفر، وثبات حفنة قليلة أقل عدداً بإذن الله تعالى.

٣ - عدم اغترار القائد ومعرفته بالنفوس، واختبار جنده بالطاعة والعزيمة.

٤ - عدم تخاذل القائد وثباته وإن تضاءل جنده، لأنه المنتصر في ميزان الحق، سواءً هزم الأعداء أم لم يهزموا.

٥ - يوقن المؤمن دائماً أن ميزان القوى ليس في أيدي الكفار، والنصر إنما هو في يد الله يعطيه لمن يطلبه بالثبات والعمل والجهاد.

٦ - قتل داود عليه السلام لجالوت تنبيه إلى أن الأمور لا تخبر بظواهرها، وإنما تجري بحقائقها ومقاديرها التي هي في يد الله سبحانه وتعالى وحده.

٧ - ديدن نفر من بني إسرائيل تكذيب أنبيائهم رغم علمهم بنبوتهم، ثم إخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله، والتخلف عن نصرة أنبيائهم حين استنهضوا للحرب.

٨ - ومثلما فعل كثير من بني إسرائيل مع أنبيائهم، فعل اليهود مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنهم رغم معرفتهم بنبوته امتنعوا عن نصرته، بل عمدوا إلى محاربته.

٩ - حض أهل الإيمان بالله ورسوله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله، وتحذير من الله لهم أن يكونوا في التخلف عن نصرته عند لقاء العدو ومناهضة أهل الكفر، وهذا الحض قائم إلى يوم الدين.

---

١ - سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

١٠ - داود عليه السلام كان يعمل بيـده ويأكل مما يكسب، مع كل ما آتاه الله تعالى مـن الملك، هذا ورع منه، فأفضل الكسـب ما يكسبـه الإنسان من صنع يده.

١١ - غيرته الشديدة على أهل بيته، وإكرام الله له يوم وفاته.

١٢ - الحكم بين الناس بالحق، وعدم اتباع الهوى[1].

---

١ - مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٤١٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، وفي ظلال القرآن م١ جـ٢ ص٢٦٧ - ٢٧١، وم٤ جـ ١٧ ص٢٣٨٩- ٢٣٩١، وم٥ جـ ٢٢ ص٢٨٩٧ - ٢٨٩٨، وم ٥ جـ ٢٣ ص٣٠١٧ - ٣٠١٩.

الباب الرابع عشر

قصة سليمان عليه السلام

هذا مما جاء عن سليمان عليه السلام في أدب الأطفال:

١ - كان لسليمان عليه السلام أخ اسمه أبشالوم لم يرض أن يكون أخوه ملكاً، فحقد عليه، وقامت حرب بينهما جراء ذلك.

٢ - تتويج سليمان عليه السلام بأمر داود عليه السلام، وقد وضع على بغلة ونفخ في الأبواق.

٣ - تزوج عليه السلام ابنة فرعون مصر.

٤ - ذبح الجياد التي ألهته عن الصلاة، وطلب من الله أن يرد الشمس بعد أن غربت، ليصلي، فأعادها الله سبحانه وتعالى.

٥ - أهدته ملكة سبأ بلقيس طبقاً من ذهب رصع بالجواهر واللآليء، وقد أحضر شخص اسمه آصف بن برخيا عرشها إليه، وكانت قد وضعته في مكان آمن وأوقفت عليه الحراس.

٦ - أقام عليه السلام هيكلاً يقدس فيه الرب، وأنفق في سبيله الأموال الطائلة، وجلب له خشباً من أرز لبنان.

٧ - قصته مع الملك غولان المجوسي، وانتقام ابنة الملك من سليمان عليه السلام ومحاولتها قتله، وما نجم عن ذلك من مرضه ومعافاته.

٨ - كان له بساط مصنوع من أشجار الأرز في لبنان، تحمله الرياح أين يشاء، وكانت له جياد، لكل جواد منها جناحان يطير بهما.

٩ - سمي عليه السلام الحكيم لحكمته.

١٠ - قصصه مع الحمامة والطاووس والهدهد والبلبل والنملة.

١١ - مات عليه السلام عن عمر يناهز الثالثة والخمسين، وفي رواية عن الخمسين، وقد دخل الشيطان إلى المسجد فلم يحترق، وأخبر الناس بأن سليمان عليه السلام قد مات[١].

هذا بعض مما ورد عن سليمان عليه السلام.

الرد على ما ورد:

١ - قصته عليه السلام مع أخيه الأكبر أبشالوم وردت في الإسرائيليات[٢]، قد ذكرها نفر من أهل التفسير والسير[٣]، لم يرد فيها خبر صحيح، والله أعلم.

---

١ - برانق سليمان وملك الجزائر ص ٣ - ٥، ١٢، ١٤ - ٣١، والسحار سليمان وبلقيس ص ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤ - ١٨٥، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص ١١٢، ١٢٠، ١٢٢، وعوض الله الجيش الرهيب: قصة سيدنا سليمان ص ٨، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، وخليفة سيدنا سليمان عليه السلام ص ١٢، ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٨، والزين ويوسف داود عليه السلام ص ٧، ٨، ١٠ - ١٥، وسليمان عليه السلام ص ٨، ١٣، ويازجي سليمان ابن داود عليهما السلام ص ٦، ٧، ٨، ١١، ١٥، والمحامي بساط الريح ص ١٢، ١٣، ٢٤، ٦٨- ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٥، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١١٠، ويوسف الجياد الصافنات ص ١٠، ١٢ - ١٤، ١٦، وهدهد سليمان ص ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، والغنم الشاردة ص ١٥، وأحمد شوقي حكايات عن سيدنا سليمان والحيوان ص ٢ - ١٦، والطيبي داود وسليمان عليهما السلام ص ٩، ١٠، ١١، ١٥ - ١٦، وصبحي يحيى محاكمة الهدهد ص ١٦ - ١٩، وعبد الباري قصص القرآن للناشئة والأطفال ص٣٦، ٣٩، وجبر قصص القرآن للأطفال جـ ٢ ص ٢١، ٢٢، ٢٥، والمهدي ما ورد في القرآن من الطير جـ١ ص ٤٢، ٤٣، ٤٤.

٢ - العهد القديم سفر الملوك الثاني، الفصل ١٣ ، ١٨.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ص ٤٨٤، وعرائس المجالس ص ٢٥٤ - ٢٥٥، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٤٩٨.

٢ - خبر تتويجه عليه السلام ووضعه على بغلة والنفخ في الأبواق ورد في الإسـرائيليـات[١]، ومن المرجح أنه نقـل عن العهد القـديم إلى أدب الأطفال مباشرة، فإن أهل التفسير والإخباريين لم يذكروا، والله تعالى أعلم.

٣ - ورد خبر زواجه من ابنة فرعون مصر في الإسرائيليات[٢]، ولم يذكره أهل التفسير والقصّاص والإخباريين، والله أعلم.

٤ - خبر ذبحه الـجياد التي ألهته عن الصلاة، وطلبـه عليه السلام إلى الله تعالى أن يرد الشمس بعـد أن غربت حتى يصلي، أورده نفر من أهل التفـسير وسيـر الأنبـياء[٣]، وقد علّق الطبـري رحمه الله عـلى القصة، فـقال إن النبي سليمان عليه السلام لم يكن ليعذب حـيواناً، ويهلك مالاً بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها[٤]، وأشار الفخر الرازي رحمه الله إلى أن هذه أنواع من الكبـائر ينـسبـونهـا إلى سلـيمـان علـيه الـسلام، هـي من المنكرات والمحذورات، فإن لفظ القرآن الكريم[٥] لم يدل عـلى شيء منها[٦]، ولم يرد دليل على صحة هذه الحكاية.

٥ - قصـة سليمان عـليه السلام مع امـرأة تملك قومـها في سبـأ في سورة النمل[٧]، وفي القصة تبدو المسائل الثلاث التالية:

---

١ - العهد القديم سفر الملوك الأول الفصل ١.

٢ - العـهد القـديم سفـر الملـوك الأول الفـصل ٣، ٩، ١١، وسفـر أخـبار الأيـام الـثاني الفصل ٨.

٣ - جامع البيان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٥٦، وعرائـس الـمجالـس ص ٢٦٨، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥١٠، وتفسير القرآن العظيم جـ٦ ص ٥٧، ٥٨.

٤ - جامع البيـان م ١٢ جـ ٢٣ ص ١٥٦، والفصل في الملل جـ ٤ ص ٤٢، وتفسـير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٥٨.

٥ - سورة ص الآيات ٣١ - ٣٣.

٦ - تفسير الفخر الرازي م ١٣ جـ ٢٦ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

٧ - سورة النمل الآيات ٢٢ - ٤٤.

المسألة الأولى :

ورد اسم الملكة على أنها ملكة سبأ في الإسرائيليات[1] ، وذكرت في بعض كتب التفسير على أنها بلقيس[2] ، ولم يرد اسمها صريحاً في أي خبر صحيح ، وقد اختلف في اسمها واسم أبيها[3] ، ويلاحظ في سياق الآيات القرآنية الخاصة بقصتها مع سليمان عليه السلام أنها لم تذكر على أنها ملكة ، بل هي امرأة ملكت ، وليس المقصود اسمها ، بل المقصود من ذلك العبرة من قصتها .

المسألة الثانية :

ورد في الإسرائيليات أن هديتها إلى سليمان عليه السلام كانت طبقاً كبيراً من الذهب مرصعاً بالجواهر واللآلئ[4] ، وقد أورد الخبر بعض أهل التفسير والإخباريين[5] ، ولم يرد في أي خبر صحيح ، والله أعلم .

المسألة الثالثة :

ذكر أن من أحضر عرش الملكة اسمه آصف بن برخيا ، وقد منحه الله تعالى علماً وحكمة ، فإنها كانت قد وضعت عرشها في مكان آمن ، وأوقفت عليه الحرس ، ومن المرجح أن يكون هذا مما نقله بعض أهل الكتاب الذين

---

١ – العهد القديم ، سفر الملوك الأول ، الفصل ١٠ ، وسفر أخبار الأيام الثاني ، الفصل ٩ .

٢ – تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٨٩ ، وعرائس المجالس ص ٢٧٨ ، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥١٥ ، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٢١ .

٣ – تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٨٩ ، وعرائس المجالس ص ٢٧٨ ، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥١٥ ، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٣٠ ، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٢١ ، والدر المنثور م ٦ جـ ١٩ ص٣٥١ .

٤ – العهد القديم ، سفر الملوك الأول ، الفصل ٦ ، ١٠ ، وسفر أخبار الأيام الثاني ، الفصل ٩ .

٥ – جامع البيان م ١١ جـ ١٩ ص ١٥٦ ، وعرائس المجالس ص ٢٨١ ، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥١٩ ، والدر المنثور م ٦ جـ ١٩ ص ٣٥٧ .

أسلموا، وعرف بالإسرائيليات، ومنها روى نفر من أهل التفسير والأخبار[1]، ولم يصح خبر في ذلك، والله وحده أعلم.

وقد أشار ابن الأثير رحمه الله إلى هذا الحشو الذي أدخل على خبر عرشها بقوله: "وقالوا غير ذلك، وذكروا في أمر عرشها ما يناسب كثرة جيشها، فلا نطول بذكره، وقد تواطأوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهّال، واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم، وإنما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهي إلى الحق"[2].

٦ - خبر إقامة سليمان عليه السلام الهيكل ليقدس فيه ربه، وما أنفقه عليه من أموال، وما جلبه من خشب وأحجار كريمة لتزيينه، قد ورد في الإسرائيليات[3]، وذكره نفر من أهل التفسير والقصّاص[4]، ولم يصح فيه خبر.

وأما ما صح عن بناء سليمان عليه السلام بيت المقدس فهو ما رواه النسائي رحمه الله: عن عبد الله بن عمرو: «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة، سأل الله عز وجل: حكماً يصادف حكمه، فأوتيه، وسأل الله عز وجل: ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد: أن لا يأتيه أحد لا ينهزه[5] إلا

---

١ - جامع البيان م١١ جـ١٩ ص١٦٣، ١٦٥، وعرائس المجالس ص٢٨٣، ٢٨٤، ومرآة الزمان جـ١ ص٥٢٠، والكامل في التاريخ ج١ ص٢٣٦، والبداية والنهاية م١جـ٢ ص٢٣، والدر المنثور م٦ جـ ١٩ ص٣٦٠ .

٢ - الكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٣٤.

٣ - العهد القديم سفر الملوك الأول الفصل ٥، ٦، ٧، وسفر أخبار الأيام الثاني، الفصل ٢، ٣، ٤.

٤ - عرائس المجالس ص ٢٧٤، ٢٧٦، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٠٢، ٥٠٤، ومختصر تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ١٤٩ - ١٥٤.

٥ - نهزه نهزا: دفعه وضربه، أي لم ينو بخروجه غير الصلاة والحج من أمور الدنيا، لسان العرب جـ ٥ ص ٤٢١.

الصلاة فيه، أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"[1].

وما ورد عن بنائه عليه السلام بيت المقدس في أدب الأطفال يخالف الحديث الصحيح هذا من وجهين:

١ - **الوجه الأول:** أنه ذكر مصطلح "هيكل" وهو من الإسرائيليات[2]، وهو مصطلح يتداوله اليهود في وقتنا هذا، ويذكرون نواياهم الخبيثة في إعادة بنائه عند المسجد الأقصى، والأولى عدم ذكره لأولادنا على هذا النحو، والاكتفاء بذكر مصطلح "المسجد" كما ورد في الحديث الصحيح.

٢ - **الوجه الآخر:** تفنن بعض أهل الحشو والرواية في إيراد أخبار هي أقرب إلى الحكايات منها إلى الأخبار الصحيحة عن بناء المسجد، معظمها كذلك مأخوذ من الإسرائيليات، كما تم بسط ذلك في هذا الباب، ومنها ما يصرف القارئ عن الغرض الأساسي من بنائه وهو العبادة، إلى الذهول والبهر بما فيه من رخام وخشب وذهب وجوهر وما إلى ذلك.

٧ - قصته عليه السلام مع الملك غولان، وانتقام ابنة الملك منه، ومحاولتها قتله قد أوردها نفر من أهل التفسير والقصّاص المولعين بكل غريب وعجيب[3]، ومن المرجح أنهم أخذوها من الذين أسلموا من أهل الكتاب[4]، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن في كثير منها نكارة شديدة[5].

---

١ - صحيح سنن النسائي كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه جـ ١ ص١٤٩.

٢ - العهد القديم سفر الملوك الأول، الفصل ٦.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٩، وعرائس المجالس ص ٢٨٧ - ٢٩١، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٣٨ - ٢٤٢، ومرآة الزمان جـ ١ص ٥٢٦ - ٥٢٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ١٢٦ - ١٣٠.

٤ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٧٢.

٥ - تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٦١، ٦٢، والإسرائيليات والموضوعات ص ٢٧٠ - ٢٧٢، وعمر أحمد عمر رسالة الأنبياء جـ ٢ ص ٢١٤.

أما الفتنة المشار إليها في الآية القرآنية[1] فالصحيح المتعين في تفسيرها ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً، إلا واحداً ساقطاً إحدى شقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله»[2]، فإن خير ما يفسر به كلام الله عز وجل ماصح عن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام[3]، أما ما روي بشأنها من حكايات إنما هي خرافات ولدها زنادقة اليهود وأشياعهم[4].

٨ - أما البساط المصنوع من أشجار أرز لبنان الذي تحمله الرياح والجياد التي لها أجنحة تطير بها، فهذا مما أورده نفر من أهل التفسير والإخباريين[5]، لم يرد فيه خبر صحيح، باستثناء نص الآيات الكريمة:

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾[6]،

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[7]،

---

١ - سورة ص الآية ٣٤.

٢ - صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب جـ ٤ ص ١٩٧، وصحيح مسلم كتاب الأيمان، باب الاستثناء في اليمين وغيرها جـ١١ ص ١١٨ - ١٢٣.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات ص ٢٣٥.

٤ - الفصل في الملل جـ ٤ ص ٤١.

٥ - عرائس المجالس ص ٢٦١، ومعالم التنزيل جـ ٥ ص ٣٣٦، وتفسير البحر المحيط جـ٦ ص ٣٣٣، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٥٧٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٢٧، وروح المعاني جـ ١٠ ص ١١٦، وقد عد السيوطي حديثاً عن البساط موضوعاً، فأكثر رواته مجهولون، ومن رواته عبد الرحمن بن قيس متروك الحديث اللآلىء المصنوعة جـ ١ ص ١٧١ - ١٧٢.

٦ - سورة الأنبياء الآية ٨١.

٧ - سورة سبأ الآية ١٢.

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [1]،

فالقـرآن الكريم لم يذكـر شيئاً عن بساط الريح، ولم يرد ذكـره في أي أثر مستيقن، فليس لنا ما نستند عليه لنقرر مسألته[2].

٩ - حكاياته عليـه السلام مع الحمـامة والطاووس والهدهـد والبلابل التي رباها البوم، هذه من نسج خيال مـؤلفيها[3]، تشبه حكايات مـروية على لسان الطيور والمخلوقات الأخرى[4]، تتكيء على ما ورد في الآية الكريمة:

﴿وورث سليمان داود وقال يـا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾[5]، لم يـرد فيها خبر صحيح، باستثناء قصتيه مع النمل والهدهد[6]، والله أعلم.

أما قـصته مع النملة التي كـانت رافعة قـوائمها تسـتسقي، فـقد وردت عند الثعلبي بصيغة التمريض[7]، وعند ابن أبي شيبة غير مرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[8]، وعند ابن عساكر عن كعب الأحبار[9]، وعند ابن كثير عن السدي[10]، فالقصة لم ترد في خبر صحيح، والله أعلم.

وقد ورد حـديث عن النبي صلى الله عليـه وسلم وفيه أن نبـياً من الأنبـياء

---

١ - سورة ص الآية ٣٦.

٢ - في ظلال القرآن م ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٩١.

٣ - باستثناء قصته مع الهدهد الذي حمل إليه خبر المرأة التي ملكت قومها، وقصته مع النمل.

٤ - عـرائس المجـالس ص ٢٦١ - ٢٦٣، ومرآة الزمـان جـ ١ص ٥٠٦ - ٥٠٨، ومخـتصـر تاريخ دمشق جـ١٠ ص١٤٤، ١٤٨، والدر المنثور م ٦ جـ ١٩ ص٣٤٤ - ٣٤٥، ٣٤٩.

٥ - سورة النمل الآية ١٦.

٦ - سورة النمل الآيات ١٨ - ٢٨.

٧ - عرائس المجالس ص ٢٦٣.

٨ - ابن أبي شـيـبـة المـصنف كـتـاب الزهد جـ ٨ ص ١١٩، انظر الـدر المنثـور م٦ جـ١٩ ص٣٤٥.

٩ - مختصر تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ١٤٨و كعب الأحبار يروي عن أهل الكتاب.

١٠ - البداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٢٠.

خرج بالناس يستسقي، لم يذكر فيه النبي سليمان عليه السلام[1]، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي[2]، بينما ضعفه الألباني[3]، والله أعلم.

١٠ - تحديد عمره عليه السلام عند وفاته بأنه ٥٢ أو ٥٣ عاماً هو من الإسرائيليات[4]، ذكره نفر من أهل التفسير والإخباريين[5]، لم يثبت في خبر صحيح، والله أعلم.

العبر والدروس من القصة:

١ - شكر سليمان عليه السلام ربه عز وجل على نعمه التي أنعمها عليه.

٢ - حرصه عليه السلام على أن يعمل صالحاً يرضاه ربه.

٣ - دعاؤه عليه السلام لربه بأن يدخله برحمته في عباده الصالحين.

٤ - في قصة المرأة التي ملكت قومها، درس بترك الكفر والانقياد إلى الله ورسله.

٥ - التمكن في الأرض لمن يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً، هذه

---

١ - الطحاوي مشكل الآثار جـ ١ ص ٣٧٣، والدار قطني سنن الدار قطني كتاب الصلاة، كتاب الاستسقاء جـ ٢ ص ٦٦، والمستدرك جـ ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٦٥، ومشكاة المصابيح كتاب الصلاة، باب الاستسقاء جـ١ ص٤٧٨، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٢٠، وابن حجر العسقلاني تلخيص الحبير جـ٢ ص١٠٣، وكنز العمال جـ ٧ ص ٨٣٢.

٢ - المستدرك جـ ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

٣ - مشكاة المصابيح جـ ١ ص ٤٧٨ حاشية ٤، ومحمد ناصر الدين الألباني إرواء الغليل جـ٣ ص ١٣٧ - ١٣٨.

٤ - العهد القديم سفر الملوك الثالث، الفصل ١١.

٥ - تاريخ الأمم والملوك جـ ١ ص ٥٠٣، وعرائس المجالس ص ٢٦٠، ٢٩٣، ومرآة الزمان جـ ١ص ٥٣٥، ومختصر تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ١٥٥، والبداية والنهاية م١ جـ٢ ص٣٢.

سنّة من سنن الله الثابتة في حياة الأمم.

٦ - العلم النافع الذي آتاه الله لسليمان عليه السلام يصل الإنسان بربه، وهو وسيلة لتحقيق العبودية الكاملة لله والرخاء للإنسان، وتسخير هذا العلم في ابتغاء مرضاة الله.

٧ - تواضع سليمان عليه السلام رغم ما آتاه الله عز وجل من نعم كثيرة لم يؤتها نبي من قبله ولا من بعده، وقد زاده الله سبحانه وتعالى تواضعاً وعملاً للخير الدؤوب المتواصل، فهذا هو المعيار الصحيح للعلم النافع، ولم ينسب عليه السلام النعم لنفسه، وإنما نسبها إلى ربه.

٨ - واجب الراعي أن يبعد الخطر عن رعيته ولا يعرضها للخطر، وهذا من قصته مع النملة.

٩ - غياب جندي عن المعركة وتركه مكانه دون تنبيه منه، يمكن أن يؤدي إلى حالة من التسيب، فالضبط والربط ضروريان، ولا يندفع القائد في حكمه قبل أن يسمع عذر من تغيب، وهذا من قصته عليه السلام مع الهدهد.

١٠ - تعامل سليمان عليه السلام مع المرأة التي ملكت قومها ودعوتها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد اختار من أسماء الله ما يوحي بالرحمة وهو يوجه إليها الكتاب.

١١ - الجن لا يعلمون الغيب، فما علموا بموت سليمان عليه السلام[1].

---

١ - البداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٠، وفي ظلال القرآن م٤ جـ ١٧ ص ٢٣٨٩ - ٢٣٩١، وم ٥ جـ ١٩ ص ٢٦٣٣ - ٢٦٤٣، وم ٥ جـ ٢٣ ص٣٠٢٠ - ٣٠٢١.

الباب الخامس عشر

قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

مما ذكر في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام:

١ - زوجة زكريا عليه السلام اسمها اليصابات.

٢ - أخذها عليه السلام إلى الصحراء خوفاً من بطش الملك.

٣ - بنى زكريا لمريم عليهما السلام مكاناً خاصاً تعبد الله فيه، وكان يجد عندها طعاماً فيه نور عجيب، وكانت عندها فاكهة الصيف أيام الشتاء، وفاكهة الشتاء أيام الصيف.

٤ - قتل زكريا عليه السلام، واختفى جسده بعد قتله، وقد تجمد دمه في المعبد.

٥ - ولد يحيى وعيسى عليهما السلام في عام واحد.

٦ - شب يحيى عليه السلام في البادية بعد موت أمه، وعندما كبر كان دائم التطهر في نهر الأردن.

٧ - ما كان يحيى عليه السلام يلعب مع الأطفال.

٨ - طهر يحيى عيسى عليهما السلام، كما يطهر الناس ويعمدهم في نهر الأردن.

٩ - كان عليه السلام يصوم أكثر الأيام، ويأكل أوراق الشجر وثمارها والعسل والجراد، وكان يحب القراءة، ويشفق على الناس والحيوانات، حتى أنه كان يطعم صغار الحيوان ولا يترك لنفسه شيئاً.

١٠ - قصة الملك هيردوس الذي أحب امرأة أخيه هيروديا، وقد أبى

يحيى عليه السلام الموافقة على زواج الملك منها، فانتقمت هيروديا من يحيى عليه السلام بأن أرسلت إليه ابنتها سالومي[1].

الرد على ما ورد عن زكريا ويحيى عليهما السلام:

١ - ورد في الإسرائيليات أن زوجة زكريا عليه السلام اسمها اليصابات[2]، ويبدو أن بعض الكتّاب قد أخذوا الاسم مباشرة من إنجيل لوقا، فإن اسم اليصابات لم يرد في كتب التفسير[3]، بل ذكر أن زوجة زكريا عليه السلام كانت تدعى إيشاع بنت فاخود[4]، ولم يرد خبر صحيح في اسمها.

٢ - ذكر في الإسرائيليات أن اليصابات زوجة زكريا عليه السلام قد حملت واختبأت خوفاً على الجنين[5]، ومن المرجح أن بعض الكتّاب نقلوا الخبر عن الإسرائيليات.

---

١ - برانق، ابن عمران ص ١، ١٣، ٢٠، وعاشور، قصص الأنبياء للأطفال ص ١٩٦ - ١٩٧، وبهجت أنبياء الله للأطفال ص ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣- ١٥٦، وعبد السلام بدوي يحيى عليه السلام ص ٣، ٤، ٦، ٩، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣- ٣٠، ويازجي زكريا ويحيى عليهما السلام: زكريا المتعبد ويحيى الحصور ص ٩، ١٤، ١٥، ١٦، والزين ويوسف يحيى عليه السلام ص ٣، ٥، ٨، ٩ - ١٥، والطيبي زكريا ويحيى عليهما السلام ص ٧، ١٣، ١٥ - ١٦، وعوض الله الملك والراقصة: قصة سيدنا يحيى ص ٨، ٩، ١١ - ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢٢ - ٣٢.

٢ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ١، وذكر فيه أن زكريا عليه السلام كان كاهناً وامرأته من بنات حبرون واسمها اليصابات.

٣ - من الكتب المعاصرة التي ورد فيها اسم اليصابات كتاب النجار قصص الأنبياء ص ٣٦٩، نقلاً عن إنجيل لوقا.

٤ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٨٥، وعرائس المجالس ص ٣٣٣، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥٦٦، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٣٦، والكامل في التاريخ جـ ١ ص٢٩٨، والدر المنثور م ٢ جـ ٣ ص ١٩١.

٥ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ١.

٣ - ورد في بعض كتب التفسير وأخبار الرسل أن زكريا بنى لمريم عليهما السلام مكاناً للعبادة، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء [(١)]، لم يرد خبر صحيح في هذا، إلا ما جاء في القرآن الكريم:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [(٢)].

٤ - اختلف أهل التفسير والإخباريون في شأن قتل زكريا عليه السلام واختفاء جسده بعد قتله، وقيل إنه مات [(٣)]، ولم يرد خبر صحيح في هذا، والله أعلم.

٥ - ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام في عام واحد من الإسرئيليات [(٤)]، وقد وردت عند نفرمن أهل التفسير وأخبار الرسل [(٥)]، لم يرد في هذا خبر صحيح، والله تعالى وحده أعلم.

٦ - خبرنشأة يحيى عليه السلام في البادية والبرية، وتطهره في نهر الأردن

---

١ - جامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٢٤٥، ٢٤٧، وعرائس المجالس ص ٣٣٥، ومرآة الزمان جـ١ ص ٥٦٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٢٩٩، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص٦٤.

٢ - سورة آل عمران الآية ٣٧.

٣ - عرائس المجالس ص ٣٤١، عن كعب الأحبار الذي أسلم، من المرجح أن يكون هذا من الإسرائيليات، انظر أيضاً الكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٦، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٩ ص٥٠، ٥١، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٦٩، والبداية والنهاية م١ جـ٢ ص٥٢، وفتح الباري جـ ٦ ص ٤٦٨.

٤ - العهد الجديد إنجيل لوقا، الفصل ١.

٥ - جامع البيان م٣ جـ ٣ ص ٢٥٣، وتاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٥٨٥، وعرائس المجالس ص ٣٣٧، والدر المنثور م٥ جـ١٦ ص٤٨٨، وعند ابن عساكر أنه كان بينهما ٣ سنوات، مختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٣٧، والكامل في التاريخ جـ١ ص٣٠٠.

قد ورد في الإسرائيليات[1]، وقد ذكره نفر من أهل التفسير والإخباريين[2]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

٧ - خبر عدم لعبه مع الأطفال أورده نفر من أهل التفسير والسير[3]، ولم يصح خبر صحيح عن المعصوم عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر.

٨ - تطهير يحيى لعيسى عليهما السلام في نهر الأردن، وتطهيره للناس وتعميدهم في النهر نفسه هو خبر من الإسرائيليات[4]، وذكر الطبري رحمه الله أن يحيى وعيسى عليهما السلام قد اجتمعا بنهر الأردن[5]، وأورد ابن عساكر أن زكريا وجد إبنه يحيى عليهما السلام على شفير بحيرة الأردن ينقع ثوبه في الماء[6]، ولم يرد خبر صحيح عن هذا، والله تعالى وحده أعلم. وقد نقل بعض الكتّاب المعاصرين الخبر عن الإسرائيليات[7]، وانتقل منهم إلى أدب الأطفال.

٩ - خبر صيام يحيى عليه السلام وأكله أوراق الشجر والثمار إنما ورد في مجمله في الإسرائيليات[8]، وذكر بعض أهل السير وأخبار الأنبياء والرسل أن

---

١ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٣، وإنجيل مرقس الفصل ١، وإنجيل لوقا الفصل ٣، وإنجيل يوحنا الفصل ١.

٢ - عرائس المجالس ص ٣٣٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٤٨، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٠١، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥٣.

٣ - جامع البيان م ٩ جـ ١٦ ص ٥٥، وعرائس المجالس ص ٣٣٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٩ ص ٤٩، وجـ ٢٧ ص ٢٣٩، وتفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٤٤٢، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص ٤٨٧.

٤ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٣، وإنجيل مرقس الفصل ١، وإنجيل لوقا الفصل ٣، وإنجيل يوحنا الفصل ١.

٥ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٨٥.

٦ - مختصر تاريخ دمشق جـ ٩ ص ٤٩.

٧ - من أنباء الرسل جـ ١ ص ٤٥٧.

٨ - العهد الجديد إنجيل مرقس الفصل ١، وفيه أن طعامه كان الجراد وعسل البر.

طعامه كان من الجراد وعسل البر وقلوب الشجر[1]، ولم يرد فيه خبر صحيح، والله تعالى أعلم.

١٠- قصة الملك هيرودوس مع إحدى محارمه وقتل يحيى عليه السلام وقطع رأسه قد وردت في الإسرائيليات[2]، وأوردها بعض أهل التفسير والقصاص[3]، وقد ذكرت أكثر من قصة مشهورة عن قتله عليه السلام[4]، ولم يرد خبر صحيح عن كيفية ذلك، والله تعالى وحده أعلم.

أورد إبن كثير رحمه الله حديثاً رواه إسحاق بن بشر في كتابه المبتدأحول رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لزكريا عليه السلام، وسؤاله عن مقتله ومقتل يحيى عليه السلام، وعقّب ابن كثير عليه بقوله: "هذا سياق غريب جداً، وحديث عجيب ورفعه منكر"[5]، وقد أورد الحاكم رحمه الله حديثاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أوحى الله إلى نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً"[6]، وذكر الذهبي رحمه الله أن متن الحديث منكر

---

١ - مختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٤٦، الفصل في الملل جـ ٢ ص ٧٣، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣٠١، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٤٩، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص٤٩٠.

٢ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ١٤، وإنجيل مرقس الفصل ٦، وإنجيل لوقا الفصل ٣,٩.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٨٦ - ٥٨٧، وعرائس المجالس ص ٣٤٠ - ٣٤١، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٧٠، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٥١، ٢٥٥، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥٣ - ٥٤، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص ٤٩١ - ٤٩٢.

٤ - البداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥٣ - ٥٤.

٥ - المصدر نفسه م ١ جـ ٢ ص ٥٤، وقد ورد الحديث في مختصر تاريخ دمشق جـ ٩ ص٥٠ - ٥١، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص ٤٨٩ - ٤٩٠.

٦ - المستدرك جـ ٢ ص ٢٩٠ و ص ٥٩٢.

جداً[1].

وأخرج البيهقي رحمه الله حديثاً عن كعب، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا عليهما السلام قتلته امرأة"[2]، كما أورد ابن كثير رحمه الله حديث: "أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر، و ويأكل الشجر مخافة الذنب"[3]، والحديث لا يصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه من مراسيل الزهري، ومراسيله بمنزلة الريح[4]، فقصة مقتل يحيى عليه السلام لم ترد في خبر صحيح في القرآن ولا السنة النبوية الصحيحة، وإنما وردت في الإسرائيليات، والله وحده أعلم.

---

١ - المصدر نفسه جـ ٢ ص ٢٩١، في سنده محمد بن شداد المسمعي، قال عنه الدارقطني: لا يكتب حديثه، وقال مرّة: ضعيف - ابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ٣ ص٧١، وميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٥٧٩، وفي سنده حميد بن الربيع كان يسرق الحديث، ويرفع أحاديث موقوفة، وليس بشيء النسائي الضعفاء والمتروكين ص ٨٥، والجرح والتعديل جـ٣ ص ٢٢٢، والكامل في ضعفاء الرجال جـ ٢ ص ٦٩٦، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ١ ص٢٣٨، والمستدرك جـ ٢ ص٢٩١، وميزان الاعتدال جـ١ ص٦١١ - ٦١٢.

٢ - البيهقي شُعب الإيمان، باب في الزهد وقصر الأمل جـ ٧ ص ٣٢٧ - ٣٢٨، وقد ضعفه، ينظر مختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص ٢٥١، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص٤٨٩، في سنده الحسن بن قتيبة الخزاعي المدائني، متروك الحديث، الضعفاء الكبير جـ ١ ص٢٤١ - ٢٤٢، والجرح والتعديل جـ ٣ ص ٣٣ - ٣٤، وابن الجوزي الضعفاء والمتروكين جـ ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩، وميزان الاعتدال جـ ١ ص ٥١٨ - ٥١٩، وابن حجر العسقلاني لسان الميزان جـ ٢ ص ٢٤٦.

٣ - البداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥١، وذكره ابن عساكر مختصر تاريخ دمشق جـ ٢٧ ص٢٤٤، والدر المنثور م ٥ جـ ١٦ ص ٤٨٨، وقد رواه محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (مات سنة ١٢٤هـ) الجرح والتعديل جـ ٨ ص ٧١ - ٧٤، وتهذيب الكمال جـ ٢٦ ص ٤١٩، وميزان الاعتدال جـ ٤ ص ٤٠، وتهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٤٥١، وفي سند الحديث عبد الله بن لهيعة ضعيف.

٤ - تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٤٥١، وتدريب الراوي جـ ١ ص ٢٠٥.

العبر من القصة:

١ - الله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء من عباده الذرية الصالحة، فزكريا الشيخ الكبير عليه السلام وزوجه العاقر يرزقان بمشيئة الله بولد.

٢ - لا يقنط الإنسان من رحمة الله الواسعة.

٣ - الأسرة المباركة الصالحة التي تسارع في الخيرات تستحق رحمة الله ورضاه، فالمسارعة في طاعة الله تقابلها مسارعة الله في استجابة الدعاء والإنعام على المستحقين.

٤ - سؤال زكريا ربه أن يهبه ولداً صالحاً يحسن وراثة العقيدة.

٥ - آتى الله سبحانه وتعالى يحيى عليه السلام الحكمة والحنان والطهارة والعفة وبرَّ الوالدين استجابة لدعوة أبيه عليه السلام[1].

---

١ - جامع البيان م ٩ جـ ١٦ ص ٥٨، ٥٩، و م١٠ جـ ١٧ ص ٨٣ - ٨٤، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٤٧ - ٥٥، وفي ظلال القرآن م١ جـ ٣ ص ٣٩٣ - ٣٩٥، وم ٤ جـ ١٦ ص ٢٣٠١ - ٢٣٠٥، وم ٤ جـ ١٧ ص ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥.

الباب السادس عشر

قصة عيسى عليه السلام

هذا مما ورد عن عيسى عليه السلام:

١ - كان اليهود ينتظرون عيسى عليه السلام، فإنه قد أرسل إليهم.

٢ - كان يوسف النجار شاباً من شباب اليهود الأتقياء، قد تقدم لخطبة مريم عليها السلام، وخطبها ثم تزوجها.

٣ - كيفية نفخ جبريل عليه السلام على مريم عليها السلام بنفخة هواء مضيئة بنور.

٤ - مجيء رجال من المجوس كانوا على علم بولادة عيسى عليه السلام، وحكايتهم مع الملك هيرودوس وهروبهم.

٥ - أتى الروحُ الأمينُ يوسفَ النجار في الحلم، وطلب منه أن يأخذ عيسى وأمه عليهما السلام إلى مصر هرباً من هيرودوس، وفي رواية أخرى أن إنساناً لم تره قد طلب من مريم عليها السلام ذلك.

٦ - تعلم المسيح عليه السلام وهو صبي النجارة والقراءة والكتابة وتراتيل المزامير، على يد حاخام في الناصرة، وكانت أمه تقدم بين يديه الكتب المقدسة وتقوي روحه بعظات الدين.

٧ - وفي صباه أخذته أمه إلى أورشليم (بيت المقدس) في عيد الفصح لتجري عليه مراسيم التكليف الديني، فينتسب إلى عضوية الكنيسة.

٨ - كان عليه السلام يصنع الألعاب للأطفال، وكان أطفال القرية يحبونه ويقبلون عليه ليستمعوا إلى قصصه الطريفة، وكان يصنع لقومه أدوات الزراعة.

٩ - عمَّد يحيى عيسى عليهما السلام في نهر الأردن.

١٠ - هبط الروح القدس على هيئة حمامة بيضاء على رأس عيسى عليه السلام، فأصبح رسولاً وهو ابن الثلاثين.

١١ - ذكرت أسماء الحواريين: يوحنا، أندراوس، بطرس، فيلبس، توما، برتلماوس، متى، سمعان، تداوس، يهوذا الأسخريوطي وتثافيل، وذكر أنهم كانوا مخلصين للمسيحية، وأصبحوا قديسين، ذاقوا في سبيلها الظلم والعذاب، وقد أيّدهم الله بالكرامات، فاستطاعوا أن يشفوا المرضى من عللهم، كما أعطاهم المسيح عليه السلام سلطاناً على الأرواح النجسة، لكي يخرجوها من الأجسام ويشفوا المرضى.

١٢ - قصته عليه السلام مع امرأةٍ اتهمت بسوء السيرة، وطلب منه جماعة من رجال الدين أن يحكم عليها بالرجم، فقال: "من كان منكم بلا خطيئة، فليبدأ ويرجمها بحجر"، ثم قال للمرأة: "اذهبي ولا تعودي تخطئين".

١٣ - تحويله الماء إلى خمر في عرس، وهذا من معجزاته.

١٤ - قصة المائدة، وما فيها من تفاصيل تخص أنواع الأطعمة عليها.

١٥ - قصته عليه السلام مع يهوذا الأسخريوطي الذي خانه.

١٦ - من أقواله: "اعطوا ما لله لله، وما لقيصر لقيصر"، و"كلوا خبز الشعير، واشربوا الماء القراح، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين، بحق ما أقول لكم إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة"، و"بحق أقول لكم من طلب الفردوس بخبز الشعير، والنوم في المزابل مع الكلاب كثير"، و"لا تحدثوا بالحِكَم غيرَ أهلها فتظلموها"، و"طوبى للمساكين الذين رضوا بالتقى"، و"من ضربك على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر"[1].

---

١ - برانق عيسى المسيح ص ٣، ٥ - ٧، ٨، ٩، ١٠ - ١١، ١٤ - ١٥، ١٦ - ١٧، ١٨ والحواريون ص ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٨، ٢٠، ٢١ - ٢٢، ٢٨، ٣٠، وعاشور قصص الأنبياء للأطفال ص ١٩٣، ١٩٥ - ١٩٦، ١٩٨ - ١٩٩، ويهجت أنبياء الله للأطفال ص١٦٢ - ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨ =

الرد على ما جاء في قصة عيسى عليه السلام:

١ - لم يرسل عيسى عليه السلام إلى اليهود -كما زعم- ولكنه كان رسولاً إلى بني إسرائيل بصريح الآية الكريمة:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾[١]، فرسالته كانت لبني إسرائيل[٢].

٢ - ذكر أن يوسف أحد شباب اليهود، قد خطب مريم عليها السلام وتزوجها، وقد ورد في الإسرائيليات أن عيسى عليه السلام هو ابن النجار يوسف[٣]، والمجازفة في ذكر الخبر تفضي إلى انتفاء معجزة ولادته عليه السلام من غير أب، وقد ذم ابن حزم رحمه الله هذا القول قائلاً: "فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما أفحشها وأوحشها وأقذرها وأوضرها[٤] وأرذلها وأنذلها، متّى الكذاب ينسب المسيح إلى يوسف النجار"[٥] وقد نسب متّى

= ١٨٠ - ١٨٣، وزين ويوسف، عيسى جـ ١ ص ٥ - ٦، ٧، وعيسى جـ ٢ ص٥، ٦، ٨، ١٤ - ٢٠، ويوسف هيئة الطير ص ٨ - ٩، وعبد السلام بدوي عيسى عليه السلام ص ١٥ - ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٩ - ٣٠، وخليفة سيدنا عيسى عليه السلام ص ٣ - ٤، ٨، ٩، ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٧ - ٢٨، وعوض الله كلمة الله: قصة سيدنا عيسى ص ٧ - ٨، ١٠، ١٤ - ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ويازجي عيسى بن مريم عليه السلام المسيح ص ١٠، ١١، ١٤، والمحامي مائدة من السماء ص ٣٥، ٤٧، ٥٤ - ٥٥، ٥٨ - ٥٩، ٦٦ - ٦٧، ٧٥ - ٧٧، ٨٩، ١٠٨، ١١٤، ١١٥ - ١٢١.

١ - سورة الصف الآية ٦، انظر سورة آل عمران الآية ٤٩، وسورة المائدة الآية ٧٨.

٢ - في ظلال القرآن م ٢ جـ ٣ ص ٣٩٩.

٣ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ١، وإنجيل لوقا الفصل ١،٢،٣، وإنجيل مرقس الفصل ٦.

٤ - أوضرها: أوسخها، والوضر ما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد، لسان العرب جـ ٥ ص ٢٨٤.

٥ - الفصل في الملل جـ ٢ ص ٣٣، انظر ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى ص ١١٣، ١٦٣.

يوسف إلى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام[١]، أما لوقا فينسبه إلى آباء آخرين[٢]، حتى يخرجه إلى ناتان بن داود أخي سليمان بن داود عليهما السلام[٣].

٣ - نفخ جبريل على مريم عليهما السلام بنفخة مضيئة بنور أمر ذكره نفر من أهل التفسير والإخباريين[٤]، لم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم.

والأصل الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم:

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٥].

٤ - حكاية المجوس الثلاثة مع الملك هيرودوس، وهروبهم خوفاً من بطشه بهم هي من الإسرائيليات[٦]، قد أوردها بعض أهل التفسير وأخبار الأنبياء[٧]، لم ترد في خبر صحيح، هي أشبه ما تكون بأسطورة لإضفاء هالة من التعظيم على ولادة المسيح عليه السلام، فالحكاية كذب، فإن متّى الذي ذكرها في إنجيله المنسوب إليه، لم يحضر مولد عيسى عليه السلام، ولكنه نقلها، ولم يرد ذكرها في أناجيل مرقس ولوقا ويوحنا[٨]، ويذكر في هذا الشأن تناقض كتبهم تناقضاً عجيباً[٩].

---

١ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ١.

٢ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ٣.

٣ - الفصل في الملل جـ ٢ ص ٣٣، وهداية الحيارى ص ١١٣.

٤ - جامع البيان م ٩ جـ ١٦ ص ٦٢، وتاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٩٩، وعرائس المجالس ص ٣٤٣، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٧١، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص٨٤، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٦٤ - ٦٥.

٥ - سورة الأنبياء الآية ٩١، وسورة التحريم الآية ١٢.

٦ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٢.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٩٦ - ٥٩٧، وعرائس المجالس ص ٣٤٦، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٧٥، والترجمان الميورقي تحفة الأريب ص ١٠٥ - ١٠٦.

٨ - تحفة الأريب ص ١٠٧.

٩ - الفصل في الملل جـ ١ ص ٢٧ - ٨٥، وتحفة الأريب ص ٢٠٣ - ٢٢٢.

٥ - أما دخول عيسى وأمه عليهما السلام مصر هرباً من الملك هيرودوس، فقد ورد ذكره في الإسرائيليات[١]، ويلاحظ في هذا الشأن أن متّى قد انفرد، دون غيره ممن نسبت إليهم الأناجيل، بذكر الخبر[٢]، وأشار بعض أهل التفسير والإخباريين إلى مصر في معرض تفسيرهم للآية الكريمة:

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[٣]، وذكروا أماكن أخرى مختلفة مثل فلسطين (وفيها الرملة) والكوفة ودمشق وبيت المقدس[٤]، وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى هذا الاختلاف، وقال إن مصر بعيد جداً[٥]، فإن هذا مما زعمه مَن زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه عنهم[٦].

وممن ذكروا الخبر من المؤرخين ابن ظهيرة رحمه الله، قد أورده دون سند[٧]، وذكر ابن تغري بردي رحمه الله أن عيسى عليه السلام قد وُلد بمصر، دون أن يذكر مصدر الخبر[٨]، كذلك نقل عن كتاب الكندي "فضائل مصر" أن قبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا[٩]، وانتقلا منها إلى القدس[١٠]، كما ذكر المقريزي رحمه الله الخبر

---

١ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٢.

٢ - قصص الأنبياء ص ٣٨٦.

٣ - سورة المؤمنون الآية ٥٠، انظر على سبيل المثال تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٩٥، ٥٩٧، ٦٠٥.

٤ - جامع البيان م ١٠ جـ ١٨ ص ٢٦، ٢٧، ومختصر تاريخ دمشق جـ ١ ص ٨٨، ٨٩، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣١٢، وتفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ٢١، والدر المنثور م ٦ جـ ١٨ ص ١٠٠ - ١٠٢.

٥ - تفسير القرآن العظيم جـ ٥ ص ٢١.

٦ - البداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٧٧ والأجوبة الفاخرة ص ٦٧.

٧ - ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة ص ٨٣، ١٠٧، ١٠٨.

٨ - ابن تغري بردي النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٥١.

٩ - بَهْنَسا: مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل معجم البلدان جـ ١ ص ٥١٦.

١٠ - النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٧، ٣٧ دون إسناد.

بصيغة التمريض(١)، ونقل ابن إياس عن ابن عبد الحكم رحمهما الله من عجائب مصر ما ذكره عن بهنسا وبئرها التي اغتسل فيها عيسى عليه السلام، وأحنس(٢) التي دخلت إليها مريم عليها السلامَ وبها النخلة(٣)، كما نقل ابن إياس عن الكندي أن عيسى وأمه عليهما السلام قد دخلا مصر(٤).

٦ - خبر تعلمه عليه السلام النجارة والقراءة والكتابة، وتراتيل المزامير على يد حاخام قد ورد في الإسرائيليات(٥)، وذكره بعض أهل التفسير وقصص الأنبياء(٦)، والمجازفة في إيراده يشكك في رسالته عليه السلام، فإن تعلمه على يد حاخام، كما زُعم، ينفي مصدر تلقيه الإنجيل عن الله عز وجل، والله تعالى يقول: " وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ "(٧)، فمصدر تعلمه من ظاهر الآيات الكريمة هو الله سبحانه وتعالى، والمعروف أن نفراً من علماء بني إسرائيل قد غيّروا وبدلوا في التوراة قبل مجيء عيسى عليه السلام، فلا يعقل أن يتعلم التوراة المبدّلة المحرفة من حاخام وهو النبي المرسل إلى بني إسرائيل.

والأمر ذاته يسري على خبر تقديم أمه عليها السلام له الكتب المقدسة، فالكتب المقدسة لا تعدو أن تكون شروحات للتوراة، فيها من التعديل

---

١ - المقريزي، المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٢٧، ومعجم البلدان جـ ١ ص٥١٧.

٢ - أحنس: هي أهناس، قرية كبيرة بكورة البهنسي بمصر في الصعيد الأدنى معجم البلدان جـ١ ص٢٨٤.

٣ - ابن إياس بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ٢١، والفضائل الباهرة ص ٦١، ومعجم البلدان جـ ١ ص ٢٨٤.

٤ - بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ٣٠.

٥ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ٢، ٢٤.

٦ - عرائس المجالس ص ٣٤٧ - ٣٤٨، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص ٩٢ - ٩٣، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٧٣، والدر المنثور م ٦ جـ ١٨ ص ١٠٠ - ١٠١.

٧ - سورة المائدة الآية ١١٠، انظر سورة المائدة الآيتان ٤٦ - ٤٧، وسورة آل عمران الآية ٤٨، وسورة الحديد الآية ٢٧.

والتحريف والتبـديل أكثر مما أُنزل حقاً على مـوسى عليه السلام، والله وحده أعلم.

٧ - من أخبار صباه عليه السلام ما ذكـر من أن أمه عليها السلام قد أخذته إلى أورشليم (بيت المـقدس) في عيـد الفصح لتجـري عليه مراسـيم التكليف الديني وينتسب إلى عضوية الكنيسـة، هذا كلام من الإسرائيليات، منقول نقلاً شبه كـامل عنها[١]، ومن الإسرائيليات أن عيد الفـصح كان لليهود (والصواب لبني إسرائيل) قبل أن يبعث عيسى عليه السلام[٢].

ومعلوم أن النصارى يحتفلون بعيـد الفصح على أنه العيد الكبير، لظنهم أن المسيح عليه السلام قد صام قبله، فـالصوم الذي يصومونه غير منقول عنهم، بل جـعلوا الصوم أربعـين يومـاً، ثم زادوا فيـه عشـرة أيام، ونقلوه إلى فـصل الربيع، وليس هذا منقولاً عندهم عن المسيح عليه السلام[٣].

وكما هو معروف في وقتنا هذا، فإن لفظ "الكنيسة" خاص بالنصارى، أما معـبد اليهود فـيقال له "كنيس" ويمـكن أن يطلق لفظ "الكنيسة" على مـعابد اليهود والنصارى معاً[٤].

٨ - ذكـر أنه عليـه السـلام كـان نجـاراً يـصنع الألعـاب للأطفـال وأدوات الزراعة لقومه، وقد نسبت إليه هذه الحـرفة وفق ما نسب إليه زوراً وبهتاناً من أنه ابن يـوسف النجــار[٥]، تعالى الله عـما يقولون، وقـد تم بسط الأمر في المسألة الثانية من هذا الباب بعون الله.

من الغريب حقاً ألا يُذكر في القصص الموجهة للأطفال أنه عليه السلام قد

---

١ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ٢.

٢ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ٢، وإنجيل يوحنا الفصل ٢، ١١، ١٢.

٣ - ابن تيـمية الجواب الصـحيح لـمن بدّل دين المسـيح جـ ١ ص ١٢٥، وجـ ٢ ص ١٥، والأجوبة الفاخرة ص ٤٠٠.

٤ - لسان العرب جـ ٦ ص ١٩٩.

٥ - العهد الجديد إنجيل متّى الفصل ١، وإنجيل لوقا الفصل ٣، وإنجيل مرقس الفصل ٦.

رعى الغنم، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مامن نبي إلا ورعى الغنم"[1].

٩ - خبر تعميد يحيى لعيسى عليهما السلام في نهر الأردن، هو من الإسرائيليات[2]، قد ذكره بعض أهل التفسير والإخباريين[3]، والتعميد عند النصارى هو ما يسمونه الغطاس، لم يشرعه المسيح عليه السلام لهم[4]، فهذا افتراء على الله عز وجل وعلى رسوله عيسى عليه السلام[5].

١٠ - هبوط الروح القدس على هيئة حمامة بيضاء على رأس عيسى عليه السلام ليصبح رسولاً هو خبر ورد في الإسرائيليات[6]، وقد أورده نفر من أهل التفسير والمهتمين في أخبار الأنبياء والرسل[7]، ولم يرد فيه خبر صحيح، كما لم يرد خبر صحيح عن عمره حين نزل عليه الوحي، والله وحده أعلم.

ومما ذكر في شأن نزول الإنجيل عليه أنه كان يوم السبت بعد زيارته للمعبد[8]، وقد صح ما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

١ - صحيح البخاري كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط جـ ٣ ص ١١٥ - ١١٦، وصحيح مسلم كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث جـ ١٤ ص ٥ - ٦.

٢ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٣، وإنجيل لوقا الفصل ٣، وإنجيل يوحنا الفصل ١، وإنجيل مرقس الفصل ١.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٨٥، وفيهما أنهما قد اجتمعا بنهر الأردن، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٩ ص ٤٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٧٧، وفيه أن عيسى هو من عمّد يحيى عليهما السلام في النهر.

٤ - الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١٥، وهداية الحيارى ص ٢٠٩.

٥ - تحفة الأريب ص ١٣٦.

٦ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٣، وإنجيل لوقا الفصل ٣، وإنجيل يوحنا الفصل ١.

٧ - تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٩٨، وعرائس المجالس ص ٣٥٠، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص٨٨، ومرآة الزمان جـ ١ ص ٥٧٤.

٧ - العهد الجديد إنجيل لوقا الفصل ٤.

"أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان"(1)، والأولى الالتزام بالخبر الصحيح وعدم إيراد أخبار من الإسرائيليات.

١١ - أسماء الحواريين التي ذكرت مثل يوحنا وأندراوس وبطرس وتوما ومتى وسمعان ويهوذا الأسخريوطي قد وردت في الإسرائيليات(2)، وقد ذكرها نفر من أهل التفسير والإخباريين(3)، دون الاعتماد على أخبار صحيحة.

وأولئك الذين سُموا تلاميذ عيسى عليه السلام هم ليسوا الحواريين الذين أثنى الله عز وجل عليهم في القرآن الكريم(4)، وهم الناصرون للنبي(5)، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حواري، وإن حواري الزبير"(6)، والمتأمل للآية الكريمة: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(7)

يرى فيها إقرارهم بأنهم مسلمون، وأنهم أنصار الله، وهذا خبر من الله عز

---

١ - مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٠٧، انظر تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٣٨٠، وقال الشيخ الألباني رحمه الله إن إسناده حسن سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ ٤ ص ١٠٤

٢ - العهد الجديد انظر على سبيل المثال إنجيل متى الفصل ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠، ١٤، وإنجيل مرقس الفصل ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٨، ٩، وإنجيل لوقا الفصل ١، ٥، ٦، ١٢، ١٣، ١٥، وإنجيل يوحنا الفصل ١، ٦، ١٢، ١٣.

٣ - تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص ٦٠٣، وجامع البيان م٤ جـ ٦ ص ١٤ - ١٥، وعرائس المجالس ص ٣٥١، ومرآة الزمان جـ١ ص٥٧٧، وتفسير الفخر الرازي جـ ٤ ص٦٨.

٤ - سورة آل عمران الآيتان ٥٢ - ٥٣.

٥ - تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤٣، وفتح الباري جـ ٧ ص ٨٠.

٦ - صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الزبير بن العوام جـ ٥ ص ٢٦، ٢٧.

٧ - سورة آل عمران الآية ٥٢، وسورة الصف الآية ١٤.

وجل أن الإسلام دين عيسى الذي ابتعثه به، مثلما ابتعث الأنبياء من قبله، لا النصرانية ولا اليهودية، وفيها كذلك تبرئة من الله سبحانه وتعالى لعيسى عليه السلام ممن انتحل النصرانية ودان بها[1].

أما أولئك التلاميذ الذين ذُكرت أسماؤهم في أناجيلهم، فهم الذين أفسدوا ما جاء به عيسى عليه السلام من عند ربه، وزادوا ونقصوا وبدّلوا كلام الله[2]، وقد ذكر في أمرهم أنهم قد أخلصوا للمسيحية، وأنهم كانوا قدسين قد جرت على أيديهم كرامات مثل شفائهم المرضى من علاتهم، فقد أعطاهم عليه السلام سلطاناً على الأرواح النجسة لكي يخرجوها من الأجساد ويشفوا أصحابها، وهذا كله من الإسرائيليات[3]، وقد أشار ابن حزم رحمه الله إلى أن هذا طامة، فكيف يقرب الله تعالى أولئك ويعطيهم السلطان على الجن والإبراء من كل مرض؟ وهم قد كذبوا على عيسى عليه السلام، وتمردوا وبدلوا وابتدعوا وأبدوا التناقضات في كتبهم[4]، وقد ثبت في كتبهم التدافع والاضطراب والاختلاف والكذب على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام، وهذا معلوم ومشهور[5].

١٢ - خبر امرأة أخذت بالزنا، وقوله عليه السلام لمن أراد أن يحكم عليها بالرجم: "من كان منكم بلا خطيئة، فليبدأ برجمها بحجر"، وقوله للمرأة: "اذهبي ولا تعودي تخطئين" هو خبر من الإسرائيليات[6].

---

١ - جامع البيان م ٣ جـ ٣ ص ٢٨٨.

٢ - الفصل في الملل جـ ٢ ص ٤٤، ٥٧، والأجوبة الفاخرة ص ٥٨، ٤٠٠، ٤٠١، وتحفة الأريب ص ١٠٠ - ١٢٠.

٣ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ١٠.

٤ - الفصل في الملل جـ ٢ ص ٥٧ - ٥٨، وتحفة الأريب ص ١٠٠ - ١١٥.

٥ - الفصل في الملل جـ ٢ ص ٨١ - ٨٤، ١٣٧، والأجوبة الفاخرة ص ٥٨، ١٠٥، وتحفة الأريب ص ١١٥، ١٤٣ - ١٦١.

٦ - العهد الجديد إنجيل يوحنا الفصل ٨، وفي إنجيل لوقا الفصل ٧ أن امرأة خاطئة أتت المسيح عليه السلام وجعلت تبكي وتدهن ثوبه بالطيب، فقال لرجل: إن خطاياها الكثيرة مغفورة لها لأنها أحبت كثيراً، والذي يغفر له قليل يحب قليلاً، ثم قال للمرأة: "مغفورة لك خطاياك"، ينظر الأجوبة الفاخرة ص ٥٦، حاشية ٤٢.

يتبين من الخبر أن عيسى عليه السلام لم يقم الحد على المرأة، فهل نُسخ في الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على عيسى عليه السلام ما جاء في التوراة عن الزنا وعقوبته؟ ويتضح الجواب في الآتي:

قال تعالى في محكم التنزيل عن عيسى عليه السلام:

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[1]، وقال عز ذكره على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [3].

فالتوراة والإنجيل اللذان أنزلا على موسى وعيسى عليهما السلام، هدى هما هدى للناس بصريح قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾.[4] يتبين من هذا أن عيسى عليه السلام كان يحفظ التوراة والإنجيل، وكان مقراً بالتوراة مثبتاً لها[5]، وفي التوراة حكم الزنا بالرجم، كما شرعه الله تعالى لبني إسرائيل، ليقيموه طاعة له، وقد أنكروه في بادئ الأمر، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كشف أمرهم، وبين لهم حكم الله فيه، وفي الرواية الصحيحة أن أحد أهل الكتاب وضع يده على آية الرجم، غير أن ذلك لم يخف على الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، حين كتمه الرجل، فكشف أمره[6]، وفي حديث صحيح آخر: "عن البراء بن

---

١ - سورة آل عمران الآية ٤٨.

٢ - سورة آل عمران الآية ٥٠، وسورة الصف الآية ٦.

٣ - سورة المائدة الآية ٤٦.

٤ - سورة آل عمران الآيتان ٣ - ٤.

٥ - تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤١، ٤٢.

٦ - صحيح البخاري كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام جـ ٨ ص ٢١٣ - ٢١٤، وفتح الباري جـ ١٢ ص ١٦٦ - ١٧٢.

عازب قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمماً[1] مجلوداً فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال لا ولو لا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم"[2].

وفي هذا الحديث بيان تغيير أهل الكتاب حكم الزنا والاتفاق فيما بينهم على شيء يقام على الشريف والوضيع معاً، حماية للشريف، مستهينين بشرع الله، فهل يعقل أن يقول عيسى عليه السلام للمرأة الزانية: "ولا أنا أحكم عليك، اذهبي، ولا تعودي تخطئين"[3]؟ لقد زوروا على المسيح عليه السلام، أو فليشهدوا على أنفسهم بالجور والظلم[4].

ففي التوراة الموجودة بعد المسيح عليه السلام حكم الله، وهذا دليل على أن الإنجيل لم ينسخه ولا القرآن[5]، إلا أنهم قد بدلوا شريعة الرجم بغيرها وهي مكتوبة في التوراة[6]، مثلما بدلوا وغيروا في الشرائع، فذموا على ذلك[7]، فليس عندهم حد على الزنا[8]، فلا يعقل أن يلغي عيسى عليه

---

١ – محمم: مسود الوجه من الفحم (لسان العرب جـ ١٢ ص ١٥٧).

٢ – صحيح مسلم كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا جـ ١١ ص ٢٠٩ – ٢١٠، ينظر الجواب الصحيح جـ ١ ص ٣٧٢ – ٣٧٤.

٣ – العهد الجديد إنجيل يوحنا الفصل ٨.

٤ – الفصل في الملل جـ ٢ ص ١٨٧.

٥ – الجواب الصحيح جـ ١ ص ٣٧٤ – ٣٧٥، وفي ظلال القرآن م٢ جـ ٣ ص ٣٩٩.

٦ – الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١٩.

٧ – التفسير الكبير جـ ٤ ص ١٠٩، والأجوبة الفاخرة ص ٥٨، ١٠٥، ٢٥٥، ٤٠١.

٦ – هداية الحيارى ص ١٤٢، والأجوبة الفاخرة ص ٥٦.

السلام حكم الزنا، وحاشا له ذلك، ليترك الفاحشة تستشري في بني إسرائيل، وقد حذر الله عز وجل منها: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]، فهي ذنب عظيم وبئس طريقاً ومسلكاً[2].

فالخبر برمته دليل من أدلة لا تحصى على ما بدلوا وغيروا في التوراة والإنجيل[3]، والحمد لله أن قد حفظ لنا الذكر إلى يوم يبعثون.

١٣ – خبر تحويله عليه السلام الماء خمراً من الإسرائيليات[4]، قد ذكر عند نفر من أهل التفسير والإخباريين[5]، والمجازفة في إيراد القصة المزعومة أن عيسى عليه السلام قد أقر الخمر لبني إسرائيل، وحاشا له ذلك، فهل يعقل أن يخالف أمر الله ويغوي بني إسرائيل، ويحل ما ذهب العقل، ويؤدي إلى التهلكة؟! إن هذا ينفي عنه عصمته.

ثم إن شرب الخمر هو مما بدل وغير طائفة من بني إسرائيل، متبعين أهواءهم منكرين شرع الله، وما جاء به عيسى عليه السلام من أحكام تصلح أحوالهم الفاسدة، وليس عند النصارى حد على السكر، فشرب الخمر مباح[6]، نستأنس في هذا المقام بخبر صحيح يفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرب من إناء اللبن وترك إناء الخمر ليلة أسري به حتى لا تغوي أمته، فقد هداه الله تعالى إلى الفطرة[7]، فالفطرة هي دين الإسلام[8]، فهي

---

١ – سورة الإسراء الآية ٣٢.

٢ – تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٣٠٥.

٣ – الأجوبة الفاخرة ص ٥٨، ٢٥٥، ٤٠١.

٤ – العهد الجديد إنجيل يوحنا الفصل ٢.

٥ – تاريخ الرسل والملوك جـ ١ ص ٥٩٨، وعرائس المجالس ص ٣٤٩، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥٨٠ – ٥٨١، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص ١٠٤ – ١٠٥، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣١٣، وتفسير الفخر الرازي جـ ٤ ص ٦٧.

٦ – هداية الحيارى ص ٨، ١٤٢.

٧ – صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وهل أتاك حديث موسى جـ ٤ ص١٨٦، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم جـ ٢ ص ٢٠٩ – ٢١٥، ومسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٢٨٢، ٥١٢.

٨ – فتح الباري جـ ٧ ص ٢١٥.

هدي الأنبياء والرسل لأممهم، ولكن بعض الأمم قد ضلت وبدلت وغيرت شرع الله[1].

١٤ - خبر المائدة وما فيها من تفاصيل تخص أنواع الأطعمة عليها قد ورد عند نفر من أهل التفسير والإخباريين[2]، يقول بعض الأئمة أن قصة المائدة ليست مذكورة في كتب أهل الكتاب، ولا يعرفها النصارى[3]، إلا من المسلمين[4]، فأصل القصة ثابت في القرآن الكريم الذي لاشك فيه، ولكن موضع الشك في التزايدات التي أدخلت على كتب التفسير[5]، وقد أشار القرطبي رحمه الله في القصة الطويلة عن خبرها أن فيها مقالاً لا يصلح من قبل إسناده[6].

ومما ذكر في خبر المائدة حديث رواه الترمذي رحمه الله: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد، فمسخوا قردة وخنازير"[7]، قد أورده الترمذي رحمه الله مرفوعاً وموقوفاً[8]، وضعفه

---

١ - الجواب الصحيح جـ ١ ص ١٢٣، جـ ٢ ص ٢٠، ٢٣٠.

٢ - جامع البيان م ٥ جـ ٧ ص ١٣٠ - ١٣٥، وعرائس المجالس ص ٣٥٧ - ٣٥٩، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص ١٠٦ - ١١١، والكامل في التاريخ جـ ١ ص ٣١٦ - ٣١٧، ومرآة الزمان جـ ١ ص٥٧٧ - ٥٧٨، وتفسير القرآن العظيم جـ٢ ص٦٧٩ -٦٨٥.

٣ - لم يرد ذكرها في كتبهم التي دونوها بأيديهم.

٤ - تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٦٧٩، ٦٨٥.

٥ - الإسرائيليات والموضوعات ص١٩٥، انظر من هذه التزيدات عن القصة جامع البيان م٥ جـ ٧ ص ١٣٠ - ١٣٥، وتفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٦٨٠ - ٦٨٦، والدر المنثور م٣ جـ ٧ ص ٢٣٢ - ٢٣٧.

٦ - القرطبي الجامع لأحكام القرآن م٣ جـ ٦ ص ٢٣٩، ٢٤٠، انظر الإسرائيليات والموضوعات ص ١٩٥.

٧ - أبو علي تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي أبواب تفسير القرآن من سورة المائدة جـ ٨ ص ٤٣٣.

٨ - ينظر زاد المسير جـ ٢ ص ٤٦١ حاشية ١، والدر المنثور م٣ جـ ٧ ص ٢٣٥.

الشيخ الألباني رحمه الله في الحالين[1]، وقد انتقلت التزيدات من الروايات الغريبة التي حذر منها علماء الأمة[2] إلى أدب الأطفال والفتيان لغير ما نزلت الآيات في شأن المائدة، فصرف القراء عن العبرة.

١٥ - خبره عليه السلام مع يهوذا الإسخريوطي أحد تلاميذه الذي خانه هو من الإسرائيليات[3]، قد أورده نفر من أهل التفسير وأخبار الرسل[4]، لم يرد فيه خبر صحيح، والله أعلم، والواجب الاكتفاء بظاهر الآيتين الكريمتين الوارد فيهما إنكار قتله وصلبه، وفيهما ذكر رفعه[5]، دون الدخـــول في تفاصيل لم تصح.

١٦ - من أقواله ما أخذ عن الإسرائيليات[6]، ومنها ما أورده نفر من أهل الأخبار المهتمين بأخبار الأنبياء والرسل[7]، ولا تنحصر المجازفة في أن هذه الأقوال قد تكون مما لم تثبت صحتها، بل تتعداه إلى ما ورد فيها:

١ - فالقول المنسوب إليه: "اعطوا ما لله لله، وما لقيصر لقيصر" قد يفهمه أناس على أنه فصل محدد بين حق الله وحق الحاكم، هذا الفصل المتعسف إنما كان نتيجة الكهنوتية التي أوجدها رجال الكنيسة، وقد فصلوا الدين عن الحياة، فالكنيسة تتفرغ لشؤون الآخرة والروح -على حد زعمهم-

---

١ - الترمذي ضعيف سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة ص ٣٧٣، ينظر الإسرائيليات والموضوعات ص ١٩١.

٢ - الإسرائيليات والموضوعات ص ١٩٤ - ١٩٥.

٣ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٢٦، ٢٧، وإنجيل مرقس الفصل ١٤، ١٥، وإنجيل لوقا الفصل ٢٢، ٢٣، وإنجيل يوحنا الفصل ١٨، ١٩.

٤ - جامع البيان م ٤ جـ ١٦ ص ١٣ - ١٥، وعرائس المجالس ص ٣٦٠ - ٣٦١، ومختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص ١٣٦، ١٣٨، وتفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٣.

٥ - سورة النساء الآيتان ١٥٧ - ١٥٨.

٦ - العهد الجديد إنجيل متى الفصل ٥، ١٢، وإنجيل لوقا الفصل ٦.

٧ - مختصر تاريخ دمشق جـ ٢٠ ص ١١٨، ١٢٤، ١٢٩- ١٣٠، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥٣٥، ٥٣٦.

وتترك قيصر (وغيره من الحكام) يحكم عالم الأرض بمعزل عن شرع الله[1]، وعطلوا نتيجة ذلك شرع الله، فغدا الحاكم يحكم بأهوائه، ويستند إلى ذلك القول المزعوم ظلماً وجبروتاً وقهراً للعباد.

ب - قول عيسى عليه السلام المنسوب إليه: "بحق أقول لكم من طلب الفردوس بخبز الشعير، والنوم في المزابل مع الكلاب كثير"، قد يفهمه نفر من الناس أنه دعوة إلى تحريم ما أحله الله تعالى لعباده من الطيبات، وهذا يدخل في إطار ما كتبه بعض علماء أهل الكتاب على أنفسهم، ولم يشرعه الله سبحانه وتعالى لهم، ولم يوصهم به عيسى عليه السلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن عيسى عليه السلام لا يمكنه أن يُنزل من آمن به وبرسالته منزلة النوم مع الكلاب، وأحقر من ذلك طلباً للفردوس، فالمؤمن مكرم عند الله وعند أنبيائه ورسله، هذا كلام لا يعقل أن يصدر عن رسول قد أكرمه الله تعالى بطيب الكلام وصدق اللسان، والدعوة إلى الله تعالى بالحسنى.

جـ - أما قوله المنسوب إليه: "من ضربك على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر"، فهذا قول فيه تصريح بالمسالمة والمذلة[2]، يدعو إلى قبول الظلم والذل، فلا يعقل أن يرضى إنسان عزيز بالظلم والذل، وقد حرم الله سبحانه وتعالى على نفسه الظلم، فكيف يبيحه الرسل لمن آمن بهم، وهم يتبعون أمر الله تعالى؟

هذا ما كان من أمر الأخبار المتعلقة بعيسى عليه السلام والرد عليها.

العبر من قصة عيسى عليه السلام:

١ - نشأت مريم عليها السلام نشأة طاهرة صالحة ، وقد اختارها الله سبحانه وتعالى من بين نساء العالمين لتلقي النفخة ، وطهرها وأمرها بالقنوت

---

١ - محمد قطب مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٣.

٢ - الأجوبة الفاخرة ص ٢٦١.

والسجود والركوع، وبذلك تأهلت بهذه الطاعات لتلقي هذا الفضل الكبير .

٢ – حادث ولادة عيسى عليه السلام معجزة من غيرالسنَّة التي جرت، ليشهدها الناس ويؤمنوا بقدرة الله عزوجل.

٣ – إعلان عيسى عليه السلام عبوديته الخالصة لله ، وقد أرسله الله عزوجل رسولاً إلى بني إسرائيل .

٤ – أوحى الله تعالى إلى عبده عيسى عليه السلام بالصلاة والزكاة والبر بوالدته، ولم يجعله جباراً متكبراً .

٥– نعم الله عز وجل على عبده عيسى عليه السلام كثيرة : فقد أيده بروح القدس، وجعله يكلم الناس من غير موعد الكلام، ويبريء أمه عليها السلام من الشبهة، وعلمه الحكمة والتوراة والإنجيل، وجعله يخلق من الطين طيراً، ويبريء الأكمه والأبرص، ويخرج الموتى، كل هذا بإذنه تعالى، ومنع بني إسرائيل عنه، وجعل له أنصاراً ينصرونه ويدعون معه إلى عبادة الله وحده.

٦ – استجاب الله عز وجل لدعاء عبده الصالح عيسى عليه السلام وأنزل المائدة، كما طلب الحواريون، ولكن استجابة الله سبحانه وتعالى اتسمت بالجد اللائق بجلاله، فهو سبحانه وتعالى سيعذب من يكفر منهم بعد هذه الخارقة عذاباً شديداً، حتى لا يصبح طلب الخوارق تسلية ولهواً.

٧ – مكر نفر من بني إسرائيل، وكفرهم بما جاء به رسولهم عيسى عليه السلام، وتكذيبهم له، وابتلاؤه، ثم تأييد الله عز وجل له، وإنقاذه من كيدهم ومكرهم.

٨ – نهي أهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو في الدين، وأمرهم بألا يقولوا على عيسى عليه السلام ماهو كفر وجهل[1].

---

١ – الجواب الصحيح، وهداية الحيارى، والبداية والنهاية م ١ جـ ٢ ص ٥٦ – ١٠٢، وفي ظلال القرآن م ١ جـ ٣ ص ٣٩٣، ٣٩٥ – ٤٠٥، وم ٢ جـ ٧ ص ٩٩٧ – ١٠٠٣، وم ٤ جـ ١٦ ص ٢٣٠٤ – ٢٣٠٩.

الفصل الثالث

قصص الأنبياء بين واقعين: قائم ومرجو

بيّنا في الفصل السابق بعون الله ما ورد في قصص الأنبياء الموجهة للأطفال من أخبار إسرائيلية وموضوعة وتعليقات الكتاب والرد عليها، ونذكر في هذا الفصل جوانب عديدة نستخلصها من الواقع القائم، وأموراً نرى أهمية وجودها في الواقع المرجو الذي هو المستقبل المنشود.

الواقع القائم:

يلاحظ القارئ الكريم لقصص الأنبياء موضوع الدراسة جوانب عدة نذكرها بشيء من الإيجاز بعون الله:

١ - حرص نفر من الكتّاب على تقديم أكبر قدر من أخبار كل نبي ابتداءاً من مولده وحتى وفاته، آخذين من كتب المتقدمين والمتأخرين على حد سواء[1]، دون اعتبار لصحة الأخبار، فالمهم عندهم الأخبار وما حوت من طرائف وغرائب لشد انتباه القراء، بغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم لا.

هذا الحرص الشديد على تغطية الجوانب الزمنية المتسلسلة لسيرة كل نبي وحشدها بالأخبار قدر الإمكان دفع الكتّاب إلى الإكثار من الإسرائيليات

---

١ - تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٨٩-٦٠٥، وعرائس المجالس، ومرآة الزمان جـ١، والكامل في التاريخ جـ١ ص١-٣٢٢، والبداية والنهاية م١ جـ١ وجـ٢، وقصص الأنبياء، ومن أخبار الرسل جـ١، ومحمد أحمد جاد المولى قصص القرآن.

والموضوعات التي اهتم القصّاص وأهل الحشو بها ، دون إدراك لخطورة ما قدموا[1] .

هذا الشغف بحشد هائل من الأخبار في القصص ، صرف الكتّاب عن الاهتمام بإبراز العبر والدروس التي أنزل القرآن بشأنها ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أورد هذه القصص في كتابه العزيز عبرة للناس ، وليست للتسلية ، وإثارة الناس بغريب الأخبار ، فالقصة هي إحدى وسائل القرآن الكريم ، لإبلاغ الدعوة وتثبيتها[2] ، وفي حمأة ما ظنوه أن الأطفال والنشء يهتمون بالقصة ، غاب عن أذهان الكتاب أمر العبر هذا ، وكانت النتيجة خروج القصص عن مساره الصحيح الذي وجد من أجله .

٢ ـ إضافة إلى تجاهل كثير من الكتّاب -إلا من رحم ربي- لهذا الأمر ، فانصرفوا عما جاء في الكتاب العزيز من أخبار الحق ، تجاهلوا أمراً آخر لا يقل أهمية عن الأمر الأول ، نعني به منهج القرآن الكريم في القصص ، فإن القصص في كتاب الله الكريم لم يعن بتسلسل الحوادث وتفاصيل الأخبار ، إلا بما يخدم الغرض الرئيس للقصة ، فبعضه جاء في دقة وإسهاب كقصص إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام[3] ، نرى الحلقات فيه متكاملة تقريباً ، ففي قصص آدم وموسى وعيسى عليهم السلام ، نجد الحلقة الأولى منذ بداية خلقهم ، لأن في ذلك عظة بارزة ، في حين أننا نجد قصصاً يعرضها من حلقة متأخرة نسبياً ، فقصة يوسف عليه السلام تبدأ وهو صبي ، وقصة إبراهيم عليه السلام تبدأ وهو فتى[4] ، أما قصة أيوب عليه السلام ، فتبدأ في حلقة متأخرة أكثر وهو رجل يتعرض للابتلاء ، فكان الغرض الرئيس تسليط

---

١ - يستثنى من هذا سلسلة قصص القرآن لمحمد موفق سلمية ، وقصص الأنبياء للأطفال لماجد سليمان دودين ، وإن لم تخل هذه القصص من شوائب ، إلا أنها كانت قليلة مقارنة مع غيرها .

٢ - سيد قطب التصوير الفني في القرآن ص١١٩ .

٣ - المرجع نفسه ص ١٢٠ .

٤ - المرجع نفسه ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

الضـوء على مـحنتـه تلك، ونلاحظ حـديث الـقرآن الـكريم عن إدريس عليـه السلام -على سبيل المثـال أيضاً- مجرد وصف خاطف[١]، في حيـن أن نفراً من الكتّاب قد أفرطوا في الأخذ من أخبار القصّاص وغيرهم، ليقدموا تفاصيل عن إدريس عليه السلام لا أساس لها من الصحة[٢].

٣ - لم يهتم عدد من الكتّاب بالأخبار الصحيحة عن قصص الأنبياء الواردة في أحاديث الـنبي صلى الله عليه وسلم، فـاكتفـوا بالآيات القرآنيـة، وتفسـير بعض المـفسرين لهـا، مع الاهتـمـام بذكر الإسـرائيليـات التي ظنوا أنهـا من الأخـبار الصـحيـحة، ونسـتثني من هـذا سلسلة "فجـر الهدى والإيمـان: من قصص الأنبياء عليهم السلام"[٣]، وسلسلة "قصص من القرآن الكريم"[٤].

٤ - تحدثنا في الفصل الأول عن الإسرائيليـات وحكمها، وقد بيّن الفصل الثاني بحـمد الله كـثيراً منهـا، وارتأينا أن نؤجل الحديث عن مـدى خطورتها على عقيدة المسلمين إلى هذا الفـصل، حتى يدرك القارئ الكريم بنفسه مدى خطورتها من خلال قراءته لأخبارها في القصص، فنتحدث الآن بعون الله عن خطورتها على المسلمين، بما تحـويه من أباطيل وخرافات وإساءآت بالغة في حق الأنبياء عليهم السلام، تفضي إلى الأمور التالية:

الأمر الأول:

تفسـد على المسـلمين عـقيدتهم بـما تنطوي عليـه من نفي عصـمة الأنبـياء والمرسلين عليهم السـلام، وتصويرهم في صورة من استبـدت بهم شهواتهم، ودفعتهم إلى قبائح[٥]، وحاشا لهم ذلك.

---

١ - المرجع نفسه ص ١٣٨.

٢ - قد تم بسط ذلك في الباب الثاني من الفصل الثاني.

٣ - للكاتب زهير يازجي، وإن ورد فيها أحاديث ضعيفة.

٤ - لمؤلفها محمـد كامل حسن المحامي، وإن كانت محتشدة بالإسـرائيليات والتعليقات التي لا مبرر لها.

٥ - الإسرائيليات في التفسير ص ٣٩.

الأمر الثاني:

تصور الإسلام في صورة دين، يعني بترهات وأباطيل لا أصل لها هي نسيج عقول ضالة مضللة[1].

الأمر الثالث:

كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن الكريم من أجله، وتلهيهم عن تدبر آياته، والانتفاع بعبره وعظاته، والبحث عن أحكامه وتطبيقها في حياتهم، وكادت من جهة أخرى أن تدفعهم ليهتموا بتوافه وصغائر لا خير فيها، يكون الاشتغال بها والبحث عنها عبثاً ومضيعة للأجر والوقت[2].

الأمر الرابع:

الإقرار بما في الكتب المتداولة عند أهل الكتاب، وقد تبين ما فيها من اختلاف وتبديل وتحريف، فإن سلّمنا بصحة الأخبار الواردة فيها، سيقولون لنا: قد أقررتم بصحة تلك الأخبار لأنها تتفق مع ما عندكم من القرآن وأحاديث النبي الصحيحة، فلم لا تقرون بالأخبار كلها؟ هكذا يؤتى المسلمون من جهة إيمانهم بأن القرآن الكريم مصدق لما سبقه من الكتب السماوية[3]، فقد يضطر كثير منهم إلى التسليم بما في أيدي أهل الكتاب من كتب محرفة، وقد لا يجرأون على الحديث عن تبديلها وتحريفها، رغم أن آيات القرآن الكريم تنبههم إلى هذا، بل إنهم يعمدون، وقد دفعوا إلى ذلك دفعاً، إلى تأييد تلك الكتب والإقرار بصحة ما ورد فيها.

نحن هنا لا نتحدث إلا عن واقع مرير نلمسه، يؤلمنا لأن أولادنا يعيشونه من خلال ما يقرأون من قصص عن الأنبياء والرسل، إنه ضلال للكبار والصغار على حد سواء، لقد سحب منهم اعتراف وإقرار بصحة ماعند أهل الكتاب من كتب، هي في حقيقتها محرفة مبدلة، ويفضي هذا الإقرار إلى

---

١ - المرجع نفسه ص ٤٢ - ٤٣، والإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٦.

٢ - الإسرائيليات في التفسير ص ٤٤.

٣ - الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ١٧٣.

انضمامهم إلى قافلة الهاتفين بلقاء "الأديان"[١]، فيصدقون أن اليهود والنصارى والمسلمين أبناء جد واحد، هذا واقع قائم حقيقة في فكر نفر من المسلمين في بعض ديار الإسلام، وتغيب عنهم الآية الكريمة: "إن الدين عند الله الإسلام"[٢]، فهناك أديان ثلاثة: اليهودية والمسيحية -بزعمهم- والإسلام، وقد لا يمر كثير وقت حتى يخرج علماء "الأديان" المقارنة باستنتاجات أن البوذية والمجوسية وغيرها من الملل، هي من الأديان، وهكذا يتتابع الفساد، ويثبت الباطل قدميه.

واتفاقاً مع "لقاء الأديان"[٣] هذا يدعى المسلمون الغافلون إلى مؤاخاة النصارى، وهذا واقع قائم في بعض ديار الإسلام أيضاً، يتبعه واقع آخر يجر المسلمين إلى مؤاخاة اليهود، وقد حجبت عن المسلمين الآية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٤]، وآيات ذم اليهود والنصارى والتصريح بكفرهم[٥]. إلى هذا كله وأكثر تفضي الإسرائيليات الفاسدة التي عمد نفر من الكتّاب إلى حشوها في كتب الكبار والصغار على حد سواء، في حين أنها كانت فيما مضى في كتب التفسير، قد سعى علماؤنا رحمهم الله إلى تميزها وبيان خطورتها، وقد أنكروها واعتبروها مجرد إضافات هامشية لم يحدث قط أن أعطوها صفة التوثيق، وأطلقوا على مروجيها والقاصين لها لفظ القصّاص، وليس لفظ المفسرين، تحديداً لصفتهم بخروجهم في حكاياتهم عن نطاق التفسير[٦].

---

١ - هذه دعوة خبيثة فاسدة باطلة يسعى فيها مروجوها من يهود ونصارى إلى أن يشككوا في الإسلام، وما جاء به من الحق، وموقفه الصريح منهم، وهم المغضوب عليهم والضالون، ذوو المعتقدات المحرفة والكتب المبدلة، وهم يحرصون على أن يظهروا أنهم على حق وأن لهم اليهودية والمسيحية، مثل الإسلام.

٢ - سورة آل عمران الآية ١٩.

٣ - الصحيح هو الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وما عدا ذلك فملل ومعتقدات ما أنزل الله بها من سلطان.

٤ - سورة الحجرات الآية ١٠.

٥ - الجواب الصحيح جـ ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

٦ - الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٩، ٩٢، ١٥٥.

أما واقعنا المعاصر فيشهد حالة غريبة ما شهدها تاريخنا الإسلامي من قبل، إننا أمام واقع يخوض فيه المسلمون كلاماً طويلاً مع أهل الكتاب، وقد دفعهم أهل الكتاب إليه دفعاً، في حين أن جهود علمائنا ومثقفينا لابد أن تنصب في ميادين غير هذه، بدل أن تضيع في محاولات يصر فيها اليهود والنصارى على مواقفهم من مللهم، يحدث هذا وأكثر، وقد عمدنا إلى ترويج الإسرائيليات، ولم نتبع القرآن الكريم وسنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

وحسماً لأي كلام يثار في هذا الشأن، ومنعاً لكل دس وافتراء، يتوجب استبعاد الأخبار الإسرائيلية الفاسدة، حتى تكون قصص الأنبياء عليهم السلام هي أخبار الحق، كما وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة[1]، وقد كره العلماء رواية أحاديث الأنبياء وأقاصيص بني إسرائيل المأخوذة عن الصحف، فإنها صحف لا يوثق بها، ولا يعتمد عليها[2]، فإن سكتنا عن الأخذ عن الإسرائيليات دون حجة، فُتح الباب لدس وافتراءآت وأكاذيب في حق الأنبياء والرسل، وانتقل هذا إلى النيل من العقيدة نفسها، ونذكر في هذا المقام ما قاله القرافي رحمه الله: "إن تلك الحكايات الركيكة زيدت بالأهوية والأغراض، وليست منزّلة من عند الله تعالى، بل يسقط الاحتجاج بجميع التوراة، لأن الزيادة والنقصان قد انفتح، فلا يوثق بشيء بعد ذلك، ويجب اجتناب الجميع خشية أن يكون مما زيد وهو محرم"[3].

٥ - من واقع القصص في أدب الأطفال، اتجاه يذكر الإسرائيليات، كما يذكر مصادرها، ويعلق عليها في أغلب الأحيان، ولم نشر إلى هذا في الفصل الثاني بسبب طبيعته في عرض أخبار القصص ونقدها، وليس في المنهج المتبع في سردها، ونورد في هذا الاتجاه النماذج التالية على سبيل المثال لا الحصر:

---

١ - في ظلال القرآن م ٣ جـ ٩ ص ١٣٥٨.

٢ - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي جـ ٢ ص ١١٤.

٣ - الأجوبة الفاخرة ص ٢٥٥.

النموذج الأول:

قصة سارة عليها السلام مع فرعون مصر، قد ذكرت في التوراة، وقد أورد كتاب المشنا وكتاب المدراس -وهما من كتب اليهود- وصفاً لجمالها على أنها أجمل امرأة في العالم(١).

النموذج الثاني:

قصة زواج إسحق عليه السلام من رفقة ذكرت في التوراة، الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح ٢٢(٢).

النموذج الثالث:

ذكرت مواصفات قبة السماء وتابوت الشهادة، ومائدة القرابين المقدسة عند بني إسرائيل، في سفر التكوين وسفر الخروج(٣).

النموذج الرابع:

فتنة داود عليه السلام واتهامه بالخطيئة -وحاشا له ذلك- كما وردت في التوراة، الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الملوك الثاني، الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر(٤).

النموذج الخامس:

وشاية يهوذا بالمسيح عليه السلام، وإنكار بطرس له قبل أن يصيح الديك: خبران ذكرا في إنجيل متّى(٥).

---

١ - محمد كامل حسن المحامي، سارة ص ٢٤، ٤١ - ٤٢.

٢ - حلمي علي شعبان إسحاق عليه السلام ص ٣٤ - ٣٥.

٣ - محمد كامل حسن المحامي التابوت الطائر ص ٥١ - ٥٣، ٥٧.

٤ - حلمي علي شعبان داود عليه السلام ص ٥٥ - ٥٧، يورد الكاتب تعقيباً على القصة بأنها باطلة، وأن ما جاء في القرآن الكريم هو الحق، وكان الأجدر به ألا يوردها أصلاً بسبب ما تثيره من أمور تشكك في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٥ - المحامي مائدة من السماء ص ١٠٨.

صحيح أن في هذه الكتب تنبيهاً بأن الكتب المتداولة عند أهل الكتاب محرفة مبدلة، إلا أن ذكر تلك الكتب المبدلة يؤدي إلى اعتقاد بأنها تحتوي على أخبار صحيحة كلها، وقد تدفع المرء إلى قراءتها من باب الإطلاع والمعرفة، وهذا منهي عنه حتى لا يطال العقل والقلب والنفس فساد وشك، كما أن قراءتها تبعد المرء عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، ليبحث في كتب أهل الكتاب عن غرائب الأخبار وعجائبها ويحصل للأولاد على وجه الخصوص تشويش وإرباك، وهم بعد غير مهيأيين لمواجهتها والرد عليها مواجهة العلماء القادرين على نقدها من أمثال ابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهم الله.

٦ - هناك اتجاه واضح في رواية الأخبار على اختلاف أنواعها لطرافتها، بتصريح من الكاتب، رغم أنه يذكر صراحة أنها لا تعتمد على أي سند من المراجع الدينية أو العلمية، وقد برز هذا الاتجاه بوضوح في سلسلة "قصص من القرآن الكريم"[1] وهي سلسلة محتشدة بأخبار وتعليقات تتطلب وحدها نقداً علمياً موضوعياً، لبيان مدى خطورتها على الناشئة.

٧ - يكاد السرد التقليدي يطغى على كل قصة، وهذا يشكل في حد ذاته توجهاً قد يبعد القارئ عن قراءتها باهتمام، وتزداد حدة هذا التوجه عندما تكون هناك رغبة في نقل أكبر قدر من الأخبار، دون مراعاة لصحتها، وقد ظهر اتجاه حسن يهتم بأسلوب العرض في سلسلة "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"[2]، فالأخبار تقدم على لسان الحيوان أو الطير، وفي هذا ما يمكن أن يثير الاهتمام في متابعتها في شغف، فهي متميزة في مجال عرض المادة القصصية في أسلوب شائق إلى حد كبير، ومثلها القصص المرسومة في مجلة الأطفال "أروى"[3]، التي تشد القاريء إليها بالكلمة والرسم،

---

١ - للكاتب محمد كامل حسن المحامي.

٢ - للكاتب عبد التواب يوسف، وإن لم تخل هذه السلسلة من أخبار غريبة وأمور كان الأولى عدم إيرادها.

٣ - للكاتب محمد جمال عمرو.

والقصص المنظومة شعراً في مجلة "براعم الإيمان"(1).

8 - إضافة إلى الإسرائيليات وأخبار القصاص وأهل الحشو، ظهرت آراء في بعض الكتب تعتمد على الاستنتاج، منها ماهو تعليق على الأخبار، نورد نماذج منها:

أ - ورد على لسان ناقة صالح عليه السلام، وهي تروي ما حصل لصغيرها:

"وكانت عصبة الشر قد انطلقت وراء فصيلي، وليدي، طفلي... لا يرعون الله، ولا يرحمون سنه الصغير، ولا يتنبهون إلى أنهم وهو قد شربوا لبني، وأنهم إخوة له في الرضاعة.."(2).

ب - في معرض الحديث عن إبراهيم عليه السلام، ذكر أن والده "كان.... -صانع التماثيل- رجلاً طيباً، فناناً، ولم يكن يصنع التماثيل من أجل أن يعبدها الناس، بل ليعلمهم الفن وتذوق الجمال"(3).

جـ - جاء على لسان أحد الطيور أنه يرى مشهداً فريداً لن يتكرر في تاريخ البشر: قصور وحدائق ومعابد ومسلات وأهرامات شامخة، أهلها متحضرون يستحقون الإعجاب"(4).

يدرك القارىء خطورة تلك الآراء، خاصة أنها موجهة لناشئين لا يملكون بعد القدرة الكافية على نقد ما يقرأون في مجال قصص الأنبياء، كما هي الحال عند الكبار الذين يقرأون على بصيرة، فيميزون الحق من الباطل، من هنا تبرز أهمية أدب الأطفال والفتيان، وأهمية أن يكون ما يكتب لهم حقاً وفق منهج الإسلام القويم.

---

1 - للكاتب محمدي حسن الشافعي.

2 - عبد التواب يوسف ناقة صالح ص 14.

3 - عبد التواب يوسف كوكب الأرض ص 9، وقد تم الرد على هذا القول الخاطئ في الفصل الثاني - الباب السادس - بعون الله، وهذا من غريب القول.

4 - عبد التواب يوسف الضفادع والجراد ص 8 - 9.

٩ - اللغة: ما زال نفر من كتاب أدب الأطفـال، غير قادرين على الاهتمام بالمرحلة العـمرية التي يخـاطبونها، فكانت مـعظم الكتب المؤلفـة عن قصص الأنبياء، تتوجه لمرحلة عمرية متأخرة (من سن ١٣ - ١٥)، في حين أن هناك مـرحلة عـمـرية مـتـقـدمـة (من سن ٥ - ٨)، ومـرحلة مـتـوسطة (من سن ٩ -١٢)[١]، ينبـغي الاهتـمـام بهـمـا، رغم صـعـوبة الـتـوجـه للمـرحلة الأولى المتقدمة، على مستوى الموضوع واللغة في قصص الأنبياء.

هذا من جهـة، ومن جهة أخـرى، وجدنا أن هناك عدم اهتـمام واضح في اختيـار المفردات الواردة في القصص نفـسها، وقد بيّنا مـثالاً عن هذا في لفظ "الريح" الواردة في قصة هود عليه السلام[٢]، إضافة إلى تشابه عناوين بعض القصص.

تلك هي بعض الأمور عن قصص الأنبياء من الواقع القائم.

الواقع المرجو:

نقول ابتـداءً إن الواقع القائم في ثقـافة أولاد الأمة بصـورة عامـة يؤكد على وجـود فجـوة كبيـرة، بل انفصـام حاد بيـن الإسلام ومـبادئه،وأدب الأطفـال والإسـلام بمـفـهـومـه الشـامل لا يعني إيراد بعض آيـات من القـرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبـوية، منها مـاهو صحيح، ومنهـا ماهو غيـر ذلك، وذكر أخبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منها ما يحـمل أخباراً مدسوسة كثيرة، هذا كله راجع إلى افـتقار كـثيـر من الكتاب إلى الرؤية الإسـلامية الـتي تصوغ الأفكار وتبلورها.

فالإسـلام بكل مبادئه ينبـغي أن يكون الإطار الوضاء لذلك الأدب، هذا لا يتسنى إلا في نشـأة مسلمة صحـيحة، فإن كانت النـشأة على العقيدة سـليمة، جاءت الرؤية مسـتقيمة، لا التواءآت ولا انحناءآت فـيها، هذه الرؤية هي التي

---

١ - قلنا إن هذا التقسيم تقديري.

٢ - في الفصل الثاني، الباب الرابع من هذه الدراسة.

تعكس وجهة نظر الإنسان للكون بأسره، فتحدد علاقة الإنسان الحقيقية بخالقه سبحانه وتعالى، وبمن حوله وما حوله، وتوضح علاقته بنفسه، ماله وما عليه، فيسلك سلوكاً يتفق وما ينبغي أن يكون عليه السلوك القويم الذي يرضاه الله عز وجل، ومن هذا السلوك "الفعل الكتابي" الذي يقوم به الكاتب أداءً للأمانة، تبرز قيم الإسلام واضحة متألقة، ويكون هذا انسجاماً وتآلفاً بين الكاتب وما يكتب، ويحس القارئ بأن ما يقرأه يتفق اتفاقاً صحيحاً مع تلك القيم.

من هنا كان النقد الملتزم بالحق لكل فكر يحاول أن يغرس الشكوك وقيم "الآخر" في عقول ونفوس وقلوب أولاد الأمة، سواء أتم هذا عن قصد الكاتب أم عن غير قصده، ويكون في الحالتين جاهلاً ظالماً لنفسه ولغيره، والأدب في أفضل حالاته وأرقاها وأسماها جزء من تربية الفرد، هذه التربية تعني بناء الفرد الصالح المصلح، وماذا يكون حال الأمة إذا ما تربى الفرد على الضلال والفساد وقيم "الآخر" وكل ما من شأنه أن يحارب الإسلام ظاهراً أم باطناً؟ إن الأمة هنا تفتقد عنصراً مهماً من عناصر بقائها، بل هو العنصر الأساس في وجودها، لذلك وجب أن يكون أدب الأطفال "أدباً" حتى يتأدب قارئه ويتربى ويتعلم، ويحوّل ما قرأه إلى "فعل حضاري" يبني به ما يجب أن يبنى في هذا البنيان الذي نسأل الله تعالى أن يكون مرصوصاً.

من هذا المنطلق الخيّر كان الحرص على اتباع منهج واضح لا لبس فيه في هذه الدراسة، هو منهج يرفض أخذ أي خبر من كتب أهل الكتاب التي يتداولونها، ونقده نقداً علمياً على ضوء ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، فلا يكون في قصص الأنبياء عليهم السلام إلا ما ورد عنهم من أخبار صحيحة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الأمر:

"فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه على الصحيح منها، ويبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته، لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم، فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو

ناقص، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً، فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكى أقوالاً متعودة لفظاً، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى، فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور، والله الموفق للصواب"[1].

---

١ - التفسير الكبير جـ ٢ ص ٢٣٦.

الخاتمة

إننا لو اتبعنا المنهج السديد واكتفينا بما لدينا من أخبار صحيحة مخلصين النوايا مدركين أهمية "الفعل الكتابي" الذي هو أداء الأمانة، إن فعلنا هذا يسّر الله تعالى لنا أمورنا، وأعاننا على تربية أولادنا، فالأمة في أمس الحاجة إلى جيل خيّر واع صادق مخلص يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأن هذا يعني استمرار وجودها على الخير والحق.

أمور مقترحة:

فيما يلي أمور مقترحة في مجال قصص الأنبياء في أدب الأطفال:

١ - الالتزام بما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة عن القصص، ففيها الخير كله والحق.

٢ - الامتناع عن ذكر الإسرائيليات وأخبار القصاص وغيرها من الآراء والاجتهادات الخاطئة، التي من شأنها أن تضلل أولاد الأمة، وتبعدهم عن الأغراض التي وجدت من أجلها القصص.

٣ - ربط القصص بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، ربطاً محكماً للدلالة على أنها من أخبار الحق.

٤ - التذكير بأن قصص الأنبياء قد نزلت موعظة وعبرة، تثبيتاً للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين المؤمنين إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها.

٥ - إبراز تاريخ الأنبياء والرسل على اعتبار أنه تاريخ حق، وأن الأنبياء والرسل عليهم السلام إنما أرسلهم الله تعالى هداةً للناس أجمعين، فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمهم، قد بعث للناس كافة[1].

٦ - إبراز العبر والدروس من القصص بأسلوب فني غير وعظي ومباشر قدر الإمكان، مع اعتبار أن قصص القرآن لم تذكر للتسلية، وإنما لما فيها من عبر، وقد نزلت لهذا الغرض.

٧ - الاهتمام بالجوانب الفنية في عرض المادة القصصية، والانتباه دائماً إلى ما جاء في القرآن الكريم من أساليب مختلفة في قصها، للاستفادة من ذلك[2].

٨ - مراعاة التوجه لمراحل الطفل والناشيء المتعددة حتى تصل القصص إلى الأولاد على اختلاف مراحلهم العمرية، مع مراعاة اختيار الأخبار المناسبة لكل مرحلة، والاهتمام باللغة والمفردات الملائمة، واختيار الألفاظ الخاصة بكل قصة كما وردت في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة.

٩ - تصدي علماء الأمة لما يكتب في هذا الموضوع، وتوجيه الكتّاب ونصحهم.

نسأل الله تعالى أن يهدينا لما فيه خير أمتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

١ - عبد الحليم عويس - فقه التاريخ ص ٣٨.

٢ - جار الله سليمان الخطيب *قصص القرآن* ص ٤٩ - ٦٠.

المصادر والمراجع

١ - المصادر:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني، ١٢١٧ - ١٢٧٠هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. - بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣ - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ٥٥٥ - ٦٣٠هـ.

الكامل في التاريخ. - بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م.

٤ - الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، . . - نحو ٢٥٠هـ

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار؛ تحقيق رشدي الصالح ملحس. - ط ٣- بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣م.

٥ - الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق، ٣٣٦ - ٤٣٠هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. - بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.

٦ - ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، ٨٥٢ - نحو ٩٣٠هـ.

بدائع الزهور في وقائع الدهور؛ حققه محمد مصطفى. - ط٢ -القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ - ١٩٨٤م.

٧ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٩٤ - ٢٥٦هـ.

التاريخ الكبير. - بيروت: دار الكتب العلمية.

٨ - - صحيح الأدب المفرد؛ (حققه) محمد ناصر الدين الألباني. - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤م.

٩ - - صحيح البخاري. - القاهرة: مطابع الشعب ١٩٥٨م.

١٠ - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، نحو ٤٣٦ - ٥١٦هـ.

معالم التنزيل؛ حققه وأخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. - ط٢. - الرياض: دار طيبة، ١٩٩٣م.

١١ - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري، ٣٨٤ - ٤٥٨هـ.

شعب الإيمان؛ تحقيق أبي حاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. - بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م.

١٢ - الترجمان الميورقي، أبو محمد عبد الله بن عبد الله، . .- ٨٣٢هـ.

تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب؛ دراسة وتحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق. - بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٩٨٨م.

١٣ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، ٢٠٩ - ٢٧٩هـ.

صحيح سنن الترمذي؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٩٨٨م.

١٤ - - ضعيف سنن الترمذي؛ ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه زهير الشاويش. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م.

١٥ - ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، ٨١٣ - ٨٧٤هـ.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. - القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد

القومي.

١٦ - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ٦٦١ - ٧٢٨هـ.

التفسير الكبير؛ تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة. - بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧ - - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح. - القاهرة: المؤسسة السعودية، ١٩٦٤م.

١٨ - - مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية؛ جمع وترتيب عبد الرحمن محمد الحنبلي. - القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

١٩ - التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، نحو ٧٤١هـ مشكاة المصابيح؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. - ط٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.

٢٠ - الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، . .- ٤٢٧هـ.

قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس. - بيروت: المكتبة الثقافية.

٢١ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، ٥١٠ - ٥٩٧هـ.

زاد المسير في علم التفسير؛ (تحقيق محمد زهير الشاريش).- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.

٢٢ - - الضعفاء والمتروكين؛ حققه أبو الفداء عبد الله القاضي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٢٣ - - الموضوعات؛ ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. - ط٢. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م.

٢٤ - الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، . .- ٤٠٥هـ

المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي. - بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥ - ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، . . - ٣٥٤هـ.

كتاب الثقات. - بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٧٣م) (طبعة مصورة).

٢٦ - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكنوني، ٧٧٣ - ٨٥٢هـ.

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير؛ تحقيق وتعليق شعبان محمد إسماعيل. - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (مقدمة ١٩٧٧م).

٢٧ - - تهذيب التهذيب. - بيروت: دار صادر (١٩٠٧م).

٢٨ - - فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ تحقيق عبد العزيز بن عبد الله ابن باز. - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

٢٩ - - لسان الميزان. - ط٢. - بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٧١م (طبعة مصورة).

٣٠ - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ٣٨٤ - ٤٥٦هـ.

الفصل في الملل والأهواء والنحل؛ تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة. - بيروت: دار الجيل، ١٩٨٥م.

٣١ - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، ١٦٤ - ٢٤١هـ

المسند؛ شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر. - القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي (١٩٩٠م).

٣٢ - - مسند الإمام أحمد بن حنبل. - بيروت: دار الفكر العربي (طبعة مصورة).

٣٣ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ٦٥٤ - ٧٥٤هـ.

تفسير البحر المحيط. - ط٢. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م.

٣٤ - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ٣٩٢ - ٤٦٣هـ.

تاريخ بغداد. - بيروت: دار الفكر (طبعة مصورة).

٣٥ - - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع؛ تحقيق محمود الطحان. - الرياض: مكتبة المعارف، (١٩٨٢م).

٣٦ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ٧٣٢ - ٨٠٨هـ.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. - (د. م.): (د. ن.)، ١٩٧١م.

٣٧ - ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، ٦٠٨ - ٦٨١هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ حققه ابن عباس. - بيروت: دار صادر (مقدمة ١٩٦٨م).

٣٨ - الدار قطني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مهدي، ٣٠٦ - ٣٨٥هـ

سنن الدار قطني. - ط٤. - بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م.

٣٩ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ٦٧٣ - ٧٤٨هـ.

سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.

٤٠ - - ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ تحقيق علي محمد البجاوي. - بيروت: دار المعرفة.

٤١ - الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي، ٢٤٠ - ٣٢٧هـ.

الجرح والتعديل. - بيروت: دار الكتب العلمية (طبعة مصورة).

٤٢ - سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، ٥٨١ - ٦٥٤هـ.

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان؛ حققه إحسان عباس. - بيروت: دار

الشروق، ١٩٨٥م.
٤٣ - ابن سعد، محمد بن منيع البصري، ١٦٨ - ٢٣٠هـ.
الطبقات الكبرى. - بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م.
٤٤ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، ٨٤٩ - ٩١١هـ.
تحذير الخواص من أكاذيب القصاص؛ تحقيق محمد لطفي الصباغ. - ط٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م.
٤٥ - - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي؛ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف. - ط٢. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.
٤٦ - - الدر المنثور في التفسير المأثور. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م.
٤٧ - - صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. - ط٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٢م.
٤٨ - - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. - ط٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
٤٩ - - اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. - القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
٥٠ - الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، ١١٧٣ - ١٢٥٠هـ.
فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. - بيروت: دار المعرفة.
٥١ - ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي، منتصف قرن ٢هـ - ٢٣٥هـ.
المصنف في الأحاديث والآثار؛ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩م.

٥٢ - الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، ١٢٦ - ٢١١هـ.
تفسير القرآن؛ تحقيق مصطفى مسلم محمد.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م.

٥٣ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ٢٢٤ - ٣١٠هـ.
تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - ط٣. - القاهرة: دار المعارف (١٩٧٩م).

٥٤ - - جامع البيان عن تأويل آي القرآن. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م.

٥٥ - الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي، ٢٣٩ - ٣٢١هـ.
مشكل الآثار. - بيروت: دار صادر (طبعة مصورة).

٥٦ - ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي، ٨٢٥ - ٨٩١هـ.
الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة؛ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس. - القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦٩م.

٥٧ - ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، ٢٧٧ - ٣٦٥هـ.
الكامل في ضعفاء الرجال. - ط٢. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م.

٥٨ - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ٤٩٩ - ٥٧١هـ.
تهذيب تاريخ دمشق الكبير؛ هذبه ورتبه عبد القادر بدران. - بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م.

٥٩ - - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، اختصره محمد بن مكرم ابن منظور ٦٣٠ - ٧١١هـ؛ تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع الحافظ. - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤م.

٦٠ - العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، . . -

٣٢٢هـ.

الضعفاء الكبير؛ حققه عبد المعطي أمين قلعجي.- بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.

٦١ - أبو علي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري، ١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ.

تحفة الأحوذي: شرح جامع الترمذي؛ ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن عثمان وعبد الوهاب عبد اللطيف. - ط٢. - بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

٦٢ - الغزالي؛ أبو حامد محمد بن محمد، ٤٥٠ - ٥٠٥هـ.

إحياء علوم الدين.- القاهرة: دار الشعب.

٦٣ - الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، ٥٤٤ - ٦٠٤هـ.

تفسير الفخر الرازي. - ط٣. - بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م.

٦٤ - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ.

المعارف: حققه ثروت عكاشة. - ط٤. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٦٥ - القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس، ٠٠-٦٨٤هـ.

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة؛ تقديم وتحقيق وتعليق بكر زكي عوض .- القاهرة: (د.ن.)، ١٩٨٦م.

٦٦ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، ..-٦٧١هـ.

الجامع لأحكام القرآن. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٦٧ - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني، ٥٦٨ -

٦٤٦هـ.
إخبار العلماء بأخبار الحكماء.- بيروت: دار الآثار.
٦٨ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ٦٩١ - ٧٥٢هـ.
هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، (١٩٧٦م).
٦٩ - الكتاب المقدس: العهد القديم، العهد الجديد.- بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م.
٧٠ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ٧٠١ - ٧٧٤هـ
البداية والنهاية.- بيروت: دار الفكر.
٧١ - - تفسير القرآن العظيم. - بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٦م.
٧٢ - - عمدة التفسير: اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر. - القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (١٩٥٦م).
٧٣ - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٧ - ٢٧٥هـ.
صحيح سنن ابن ماجه؛ (تحقيق) محمد ناصر الدين الألباني. - ط٣. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.
٧٤ - المتقي، علاء الدين بن حسام الدين الهندي، ..- ٩٧٥هـ.
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ضبطه وشرح غريبه بكري حياني، صححه صفوة السقا. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.
٧٥ - المزي، جمال الدين أبو الحاج يوسف، ٦٥٤ - ٧٤٢هـ.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ حققه بشار عواد معروف. - ط٤. - بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٨٥م.
٧٦ - مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج، ٢٠٤ - ٢٦١هـ.
صحيح مسلم بشرح النووي. - القاهرة: المطبعة المصرية، ١٩٣٠م.

٧٧ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ٧٦٦ - ٨٤٥هـ.
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية. - بيروت: دار صادر.

٧٨ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ٦٣٠ - ٧١١هـ.
لسان العرب. - بيروت: دار صادر، ١٩٥٦م.

٧٩ - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، ٢١٤ - ٣٠٣هـ.
صحيح سنن النسائي؛ صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.

٨٠ - - الضعفاء والمتروكين؛ تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت. - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٥م.

٨١ - الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الناصري، ٧٣٥ - ٨٠٧هـ.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. - ط٣. - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م.

٨٢ - - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان؛ حققه ونشره محمد عبد الرزاق حمزة. - القاهرة: المطبعة السلفية.

٨٣ - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ٥٧٤ - ٦٢١هـ.
معجم البلدان. - بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م.

٢ - المراجع

١ - آمال قرداش بنت الحسين دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى. - الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢ - أحمد حسين موسوعة تاريخ مصر. - القاهرة: دار الشعب، (مقدمة ١٩٧٠م).

٣ - جار الله سليمان الخطيب قصص القرآن: بحث مقدم لنيل الشهادة العالمية. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤ - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: عن إبراهيم عليه السلام وذريته وتاريخ البيت العتيق ومكة المكرمة وحرم الله الآن. .- الرياض: دار طيبة، ١٩٨٦م.

٥ - سيد قطب التصوير الفني للقرآن. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م.

٦ - في ظلال القرآن. - ط ١٥.- بيروت: دار الشروق، ١٩٨٨م.

٧ - عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) الإسرائيليات في الغزو الفكري. - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٥م.

٨ - عبد الحليم عويس فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية. - القاهرة: دار الصحوة، ١٩٨٦م.

٩ - عبد السلام بدوي من أنباء الرسل. - القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٢م.

١٠ - عبد الوهاب النجار قصص الأنبياء. - ط٣ منقحة وبها زيادات. - بيروت: دارإحياء التراث العربي.

١١ - عمر أحمد عمر رسالة الأنبياء. - دمشق: الحكمة، ١٩٩٧م.

١٢ - محمد أحمد جاد المولى قصص القرآن. - دمشق: المكتبة الأموية، ١٩٧٨م.

١٣ - محمد بيومي مهران مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين.- ط٤. - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.

١٤ - محمد السيد محمد حسين الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث (منقح).- ط٢. - دمشق: دار الإيمان، ١٩٨٥م.

١٥ - محمد قطب مذاهب فكرية معاصرة. - ط٤. - القاهرة: دار

الشروق، ١٩٨٨م.

١٦ - منهج الفن الإسلامي. - ط٤. - بيروت: دار الشروق، ١٩٨٠

١٧ - محمد محمد أبو شهبة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م.

١٨ - محمد ناصر الدين الألباني إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. - ط ٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

١٩ - - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. - ط٣. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٢٠ - المعجم الوسيط . - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م.

٢١ - مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٨٥م.

٢٢ - يوسف القرضاوي من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة. - المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩٣م.

٣ - المراجع موضوع الدراسة:

أ - الكتب.

١ - أحمد بهجت أنبياء الله للأطفال.-ط٤. - القاهرة: المختار الإسلامي، ١٩٧٧م.

٢ - أحمد شوقي حكايات عن سيدنا سليمان والحيوان، قصص في قصائد؛ إعداد عبد التواب يوسف.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

٣ - أحمد شوقي ديوان شوقي للأطفال، تقديم وإعداد عبد التواب يوسف.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

٤ - أيمن عبد العزيز جبر قصص القرآن للأطفال.ـعمان: دار الإسراء، ١٩٩٥م.

٥ - الحسيني شعبان المهدي   ما ورد في القرآن من الطير والحيوان.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩١م.

٦ - حلمي علي شعبان   قصص الأنبياء: ١ - إدريس عليه السلام ٢-إسماعيل عليه السلام ٣ - أيوب عليه السلام ٤ - إسحاق عليه السلام ٥-يعقوب عليه السلام ٦ - يونس عليه السلام ٧ - داود عليه السلام. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

٧ - زهير مصطفى يازجي؛ مراجعة يوسف عبد الكريم غساني   فجر الهدى والإيمان: من قصص الأنبياء عليهم السلام: ١ - نوح عليه السلام العبد الشكور ٢ - هود عليه السلام نبي قوم عاد ٣ - صالح عليه السلام بي قوم ثمود ٤ - إبراهيم الخليل عليه السلام خليل الله ٥ - يوسف عليه السلام الذي أعطي شطر الحسن ٦ - يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت ٧-داود عليه السلام الأواه لله تعالى ٨ - سليمان بن داود عليهما السلام الذي علم منطق الطير ٩ - زكريا ويحيى عليهما السلام زكريا المتعبد، ويحيى الحصور، ١٠ - عيسى عليه السلام المسيح. - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٥.

٨ - سميح عاطف الزين، عبد التواب يوسف   قصص الأنبياء للأبناء: ١-آدم عليه السلام ٢ - هود عليه السلام ٣ - صالح عليه السلام ٤-إبراهيم عليه السلام ٥ - إسحق عليه السلام ٦ - يعقوب عليه السلام ٧ - أيوب عليه السلام ٨ - موسى عليه السلام ٩ - موسى.وهارون عليهما السلام ١٠ - موسى وهارون والسامري ١١ - داود وطالوت ١٢ - داود وسليمان عليهما السلام ١٣ - سليمان عليه السلام ١٤ - يونس عليه السلام ١٥ - عيسى عليه السلام. - القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٩م.

٩ -الطيب التريكي   يوسف الصديق.ـتونس: الشركة التونسية، ١٩٨٢م

١٠ - عبد التواب يوسف   حياة الخليل إبراهيم عليه السلام: ١ - كوكب الأرض ٢ - سفينة الفضاء ٣ - الصنم الكبير ٤ - البعوضة الرهيبة

٥- الطيـور الأربعة ٦ - بئـر زمزم ٧ - كـبش الفداء ٨ - العـجل السمـين ٩-الكعبـة المشـرفة ١٠ - بئـر السبع. - القـاهرة: دار الكتاب المـصري، ١٩٨٣م.

١١ - عبـد التـواب يـوسف الغـراب الدوحي.- القـاهرة: الـدار المـصـرية اللبنانية، ١٩٩٤م.

١٢ - عبد التواب يوسف من قصص القرآن عن الطير والحيوان: ١ -غراب قـابيل ٢ - حـمل إدريس ٣ - ناقـة صـالـح ٤ - ذئب يوسف ٥ - السبع بقـرات ٦ - حـوت يونـس ٧ - البـقـرة الصـفـراء ٨ - الثـعـبـان الكبيـر ٩-الضـفـادع والجراد ١٠ - الـطيور المـحـشـورة ١١ - النعـجة الوحـيـدة ١٢-الجياد الصافنات ١٣ - هدهد سليـمان ١٤ - الغنم الشاردة ١٥- هيئة الطير ١٦ - سفينة نوح. - بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٣ - عـبد الحـميـد جودة السـحار، سيـد قـطب القصص الديني، قـصص الأنبياء:

١ - آدم وحواء ٢ - قـابيل وهابيل ٣ - إرم ذات العـماد ٤ - ناقـة صالح ٥- إبراهيم يبحث عن الله ٦ - يوسف الصديق ٧ - تحقيق الرؤيا ٨-داود ٩ - سليمان وبلقيس. - القاهرة: مكتبة مصر.

١٤ - عـبـد الرؤوف دقـاق ونهـاد حناوي مـن قـصص القـرآن: ١ - قـابيل وهابيل ٢ - طوفـان نوح ٣ - سـارة وهاجـر ٤ - يـوسف وامـرأة العـزيز ٥ - فرعون موسى. - حلب: دار ربيع.

١٥ - عـبد السـلام بدوي أنبـيـاء قبل الأربـعين: ١ - يوسف عليـه السـلام ٢-يحيى عليـه السلام ٣ - عيسى عـليه السلام.- القاهرة: دار المـعارف، ١٩٨٩م.

١٦ - عـبد الـلطيف عـاشور قـصص الأنبيـاء للأطفال.- الـقاهرة: مكـتبـة القرآن، (١٩٨٦م).

١٧ - عفاف عبد الباري قصص القـرآن للناشئة والأطفال. - القاهرة: مكتبة

التراث الإسلامي، ١٩٩٢م.

١٨ - عكاشة عبد المنان الطيبي قصص الأنبياء، سلسلة نور الإسلام: ١-إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ٢ - أيوب ويونس عليهما السلام ٣ - إدريس وذي الكفل وإلياس واليسع عليهم السلام ٤ - داود وسليمان عليهما السلام ٥ - زكريا ويحيى عليهما السلام. - عمان: دار الإسراء، ١٩٩٧م.

١٩ - عكاشة عبد المنان الطيبي قصص الطير والحيوان في القرآن الكريم سلسلة نور الإسلام، الغراب. - عمان: دار الإسراء، ١٩٩٧م.

٢٠ - علي السيد خليفة من قصص أنبياء الله: ١ - قصة سيدنا نوح عليه السلام ٢ - قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ٣ - قصة سيدنا يوسف عليه السلام ٤ - قصة سيدنا موسى عليه السلام ٥ - قصة سيدنا سليمان عليه السلام ٦ - قصة سيدنا عيسى عليه السلام. - الإسكندرية: المركز العربي.

٢١ - ماجد سليمان دودين قصص الأنبياء للأطفال. - عمان: دار الإسراء، ١٩٩٥م.

٢٢ - محمد أحمد برانق مجموعة قصص الأنبياء: ١ - آدم عليه السلام ٢-نوح عليه السلام ٣ - إبراهيم الخليل عليه السلام ٤ - إسماعيل الذبيح عليه السلام ٥ - يوسف الصديق عليه السلام ٦ - يوسف العفيف عليه السلام ٧ - يوسف على خزائن مصر ٨ - أيوب عليه السلام ٩ - يونس عليه السلام ١٠ - موسى الرضيع عليه السلام ١١ - موسى والسحرة ١٢-موسى وبنو إسرائيل ١٣ - داود عليه السلام ١٤ - سليمان وملك الجزائر ١٥ - ابن عمران عليه السلام ١٦ - عيسى المسيح عليه السلام ١٧ - الحواريون. - ط ٩ . - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م.

٢٣ - محمد كامل حسن المحامي قصص من القرآن الكريم: ١ - قابيل أول قاتل في التاريخ ٢ - الطوفان ٣ - الأمطار القاتلة ٤ - إبراهيم الخليل

نبي الله ٥ - بساط الريح ٦ - النار البـاردة ٧ - سـارة ٨ - نبي في بطن الحوت ٩ - مائدة من السماء ١٠ - زوجة فرعون ١١ - قتيل بني إسرائيل ١٢ - حينمـا تكلم الله ١٣ - حلوى من السمـاء ١٤ - التابوت الطائر. - بيروت: المكتب العالمي، ١٩٨٨م.

٢٤ - محـمد مـحمد عـبد العـزيز العبد سلـسلة القصص القرآنـي للأطفال: ١-قـابيل وهابيل ابني آدم عليـه السـلام.- طنطا: دار الصـحـابة للتـراث، ١٩٩٢م.

٢٥ - محـمد مـوفق سليمـة قصص القـرآن: ١- سيـدنا هابيل عليه الـسلام ٢-سيدنا هود عليه السلام ٣- سيدنا صالح عليه السلام ٤- سيدنا إبراهيم عليـه السلام ٥- الملك طالوت ٦- سيـدنا يونس عليه السـلام ٧- سيـدنا يوسف عليه السلام.- دمشق: مكتبة دار الفتح، ١٩٧٢م.

٢٦ - مصطفى محمد حسن عوض الله قصص الأنبياء للأطفال: ١- صيحة القدر قصـة سيدنا صالح ٢- تحطيم الآلهـة قصة سيدنا إبراهـيم ٣- المتهم البـريء قـصـة سيـدنا يوسف ٤ - الوزيـر الصـالح قـصـة سيـدنا يوسف ٥-صندوق فوق النيل قصـة سيدنا موسى ٦- اجتـماع السحرة قصـة سيدنا موسى ٧- رحلة إلى أعـماق البحر قصـة سيدنا يونس ٨- الغلام والـمقاتل العـمـلاق قـصـة سيـدنا داود ٩- الجـيش الرهـيب قصـة سيـدنا سليـمـان ١٠-الملك والراقصـة قصة سيدنا يحـيى ١١- الإعجاز الإلهي قصـة سيدنا زكريا ١٢- كلمة الله قصة سيدنا عيسى. - الإسكندرية: المركز العربي.

٢٧ - نصـر الدين عـبد اللطيـف قصص من حـيـاة الأنبيـاء.- القـاهرة: دار الهلال، ١٩٧٦م.

٢٨ - نور الدين قِمر سلسلة كتب قصص الأنبياء للفتيان: ١- قصة آدم عليه السـلام ٢- قـصـة إدريس عليـه الـسـلام ٣- قـصـة داود عليـه السـلام.- الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٣م.

ب - الدوريات:

١ - إبراهيم شعراوي هذا الحوت، الفردوس - العدد ٥ السنة ٨ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ - إبريل ١٩٧٨م (ص ٢ - ٣).

٢ - سليمان عليه السلام (٣) من أنبياء الله، براعم الإيمان - العدد ١٥٨ شعبان ١٤٠٨هـ - إبريل ١٩٨٨م ص (٦ - ٧).

٣ - صبحي يحيى محاكمة الهدهد: مسرحية للأطفال في أربعة مشاهد، براعم الإيمان - العدد ١٧٥ محرم ١٤١٠هـ - أغسطس ١٩٨٩م ص (١٦ - ١٩).

٤ - العربي بنجلون الأب الثاني، براعم الإيمان - العدد ٢٤٢ رجب ١٤١٧هـ - نوفمبر ١٩٩٦م ص (٤ - ٧).

٥ - - الفتى الشجاع براعم الإيمان - العدد ٢٧٦ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص (٦ - ٩).

٦ - - عيسى عليه السلام (٢) من أنبياء الله، براعم الإيمان، العدد ١٦٥ ربيع الأول ١٤٠٩هـ أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٨م ص ٣.

٧ - فرج الظفيري البقرة الصفراء، براعم الإيمان، العدد ٢٦٦ رجب ١٤١٩هـ أكتوبر/ نوفمبر ١٩٩٨م ص ١٧.

٨ - محمد جمال عمرو سليمان عليه السلام، أروى عدد ٤ ص (١٤ - ١٦).

٩ - - قصة سيدنا موسى عليه السلام، أروى عدد ٢ ص (١٤ -١٧).

١٠ - - قصة نوح عليه السلام، أروى عدد ٥ ص (١٤ -١٦).

١١ - - قصة يونس عليه السلام، أروى عدد ٦ ص (١٤ -١٦).

١٢ - - قصة ناقة صالح عليه السلام، أروى عدد ١٢ ص (٢٦ -٢٩).

١٣ - - قصة يوسف عليه السلام، أروى عدد ١ ص (١٤ -١٨).

١٤ - محمدي حسن الشافعي قصة أيوب عليه السلام، براعم الإيمان العدد

٢٨٥ ذو القعدة ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م ص (٦ - ٧).

١٥ - موسى عليه السلام (٧) من أنبياء الله، براعم الإيمان العدد ١٧٦ صفر ١٤١٠هـ - سبتمبر ١٩٨٩م ص (٤ - ٥).

١٦ - نازك الطنطاوي ذئب يونس عليه السلام، الرواد عدد ١١ ذو الحجة ١٤١٧هـ ص (١٨ - ١٩).

١٧ - - الغراب، الرواد عدد ٧ شعبان ١٤١٧هـ ص (١٢ - ١٣).

١٨ - - قصة البقرة: قصص الحيوان في القرآن الكريم، براعم الإيمان العدد ٢٣٥ ذو الحجة ١٤١٦هـ - مايو ١٩٩٦م ص (١٢ - ١٣).

١٩ - - قصة الحوت مع نبي الله يونس، الرواد عدد ١٠ ذو القعدة ١٤١٧هـ ص ١٦.

٢٠ - - الهدهد: قصص الحيوان في القرآن، الرواد عدد١ ص (١٢ - ١٣).

٢١ - يوسف عليه السلام (١) من أنبياء الله، براعم الإيمان العدد ١٦٦ ربيع الآخر ١٤٠٩هـ - نوفمبر/سبتمبر ١٩٨٨م ص ٣.

٢٢ - يوسف عليه السلام (٤) من أنبياء الله، براعم الإيمان العدد ١٦٩ رجب ١٤٠٩هـ فبراير/مارس ١٩٨٩م ص ٣.

تمت الدراسة بعون الله يوم الإثنين ١٨ صفر ١٤٢١هـ - ٢٢/٥/٢٠٠٠م

Stories of the Prophets in children's literature: a critical study

This study is about stories of 16 prophets published in books and magazines for the children.

The writers of these stories have depended mainly on original sources (tafseer books) and other secondary modern materials. Most of the writers have aimed at writing them with details, many of which are based on the Israelites (those events and stories in the books of Bani Israel) and other weak anecdotes told by the storytellers.

The study consists of three chapters and a conclusion.

The first chapter deals with the events from the Israelites and tafseer books which are not based on the stories of the Holy Koran or the "sound akhbar" (true events) from the Prophet Muhammad's sayings, may peace and blessings be upon him.

The second chapter is divided into 16 parts about the stories of the prophets. The Israelites and untrue events have been pointed out and criticised, and comments have been mentioned. Each part ends with the lessons or points that should have been embedded in retelling each story.

The third chapter is about the status quo of the prophets' stories in children's literature, and about certain matters to be taken into account in presenting these stories: mentioning the true "akhbar" form the Holy Koran and the Prophet's sayings; considering the artistic and linguistic aspects of the stories; taking into consideration the age range of the children to which each story appeals.

المحتوى

دراسات نقدية في أدب الأطفال
نشرت للمؤلف

١ ـ عثمان بن عفان في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢ ـ عذراء قريش في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣ ـ النهضة الأوروبية في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٤ ـ فتح الأندلس في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.


٥ ـ طفولة النبي ﷺ في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦ ـ من تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧ ـ رجال مرج دابق المماليك في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨ ـ من قصص الأنبياء في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٩ ـ نجيب محفوظ في أدب الأطفال: دراسة نقدية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.



هذا الكتاب

هذه الدراسة تتناول ما كتب عن قصص الأنبياء في أدب الأطفال نثراً وشعراً، وتهتم بالأخبار التي أوردها الكتاب ونقدها على ضوء الأخبار الصحيحة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

يلاحظ في هذه القصص الموجهة للأطفال اختلاط الأخبار الصحيحة بالإسرائيليات وأخبار القصّاص، فقد كان كثير من الكتاب حريصين على تدوين طرائف وغرائب لشد انتباه القراء، دون توخي الدقة والحذر، فأدى هذا إلى الوقوع في مجازفات منها ذكر الإسرائيليات وما حوى كثير منها من أخطاء تاريخية في حق الأنبياء، ومنها صرف الأطفال عن الغرض الذي أنزل القرآن الكريم من أجله من تدبر آياته والإنتفاع بعبره، للاشتغال بصغائر لا خير فيها تضيع الأجر والوقت، وبذلك ابتعدت القصص عن إبراز العبر والدروس التي نزل القرآن العظيم بشأنها، واهتمت أكثر بالتسلية والإثارة.

فمن الواجب التنبه إلى قيمة هذه القصص وأسباب نزولها وبسط عبرها للأطفال في إطار الأخبار الصحيحة.



يطلب من المؤلف:
ص.ب ١٥٨ عمان ١١١١٨ - الأردن